تفسير سفر راعوث

مكتبة كنيسة الأخوة

All Rights Reserved

جميع الحقوق محفوظة

أخذت بإذن رسمي من صفحة بيت الله. جميع الحقوق محفوظة لمكتبة الأخوة ولا يجوز إعادة نشر أو طباعة إي من الكتب أو المقالات بأي طريقة طباعية أو إليكترونية أو وضعها على الإنترنت إلا بإذن خاص ومكتوب من الأخوة وصفحة بيت الله. يمكنك أن تحتفظ بالكتب أو المقالات للاستخدام الشخصي فقط وليس بهدف بيعها أو المتاجرة بها بأي طريقة كانت ومهما كانت الأسباب.

محتويات الكتاب

مقدمة للترجمة العربية	٢
تمهيد إلى السفر	٣
الأصحاح ١	٥
الأصحاح ٢	٣٣
الأصحاح ٣	٦٥
الأصحاح ٤	٨٨

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

مقدمة للترجمة العربية

شغل الرب عدداً من الإخوة في آن واحد بترجمة هذا الكتاب الثمين؟ لِما وجدوه فيه من تنقيب عن حق هام؟ نحن في أمَّس الحاجة لأن نتنبه إلى أهميته في هذه الأيام؟ وهو ما يختص بالانفصال والشهادة.

لقد ورثنا هذا الحق عن سالفينا؟ ونحن في حاجة اليوم لأن تتوجه أنظارنا إلى قيمة هذا الحق وأهميته القصوى؟ لا سيما وقد ضعف تقدير الكثيرين له.

وقد تم ترجمة هذا الكتاب عن الترجمة الإنجليزية له؟ المأخوذة عن الأصل الهولندي. ثم تم مراجعة ثلاث ترجمات قام بها ثلاثة من الإخوة؟ وأخرجت منها هذه الترجمة.

وقد راعينا أن تكون الترجمة نقلاً أميناً لأفكار الكاتب دون إدخال لآراء المترجمين إليها؟ وعندما كان الأمر يتعلق بالتعليم فقد حرصنا على أن تكون الترجمة أقرب إلى الحرفية؟ دون إخلال بمتطلبات اللغة وسهولة التعبير.

وقد استلزم الأمر إضافة بعض الحواشي أسفل بعض الصفحات لتوضيح أمر قد لا يسهل توضيحه في المتن. وقد تم تمييز الحواشي السفلية التي أُضيفت بأن ذيلت بالحرف (ع) كناية عن المعربين؟ بينما ذيلت الحواشي التي وردت بالترجمة الإنجليزية بالحرف (م) كناية عن المؤلف. مع ملاحظة أن بعض منها ورد في الترجمة الإنجليزية في المتن بين قوسين.

لم يضع الكاتب النص الكتابي موضوع التأمل في رأس الفقرات التي تتكلم عنه في الأصحاح الأول وحتى العدد السابع من الأصحاح الثاني. إلا أنه وضع النص الكتابي قبل التأملات بدءاً من العدد الثامن من الأصحاح الثاني وحتى نهاية السفر. وقد رأينا استكمالاً لفائدة القارئ العربي أن نضع النص الكتابي في رأس كل جزء من التأملات في هذا السفر.

ونحن نصلي من كل قلوبنا أن يستخدم إلهنا الصالح هذه الكلمات لينهض بالتذكرة أذهان المؤمنين النقية؟ ليلتفتوا إلى أهمية هذا الحق وقيمته؟ والخسارة التي تنتج عن إهماله.
فيتمسك كل من هو «في المكان الذي اختاره الرب» بهذا المكان؟ ويرجع إليه كل من ابتعد عنه؟ لأن «يهوه شمه». فالرب هناك وهناك فقط.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

تمهيد إلى السفر

هناك سفران في الكتاب المقدس يحمل كل منهما اسم امرأة؟ هما سفر راعوث وسفر أستير؟ كانت راعوث موآبية؟ أما أستير فكانت يهودية. وكل منهما أظهرت في حياتها ومن خلال ظروفها الخاصة تكريساً وأمانة من نحو الله.

ويذكر اسم راعوث في هذا السفر المسمى باسمها اثنتي عشرة مرة. عدا ذلك فلا يذكر سوى مرة واحدة أخرى في كلمة الله؟ ويا للعجب؟ إذ يذكر بالارتباط بسلسلة نسب الرب يسوع (مت ١:٥).

وهذا السفر يكشف بصورة جميلة كيف ينسج الروح القدس ظروف أسرة - هي عائلة نعمي - بطريقة توجه نظرنا إلى حق هام جداً. ويلفت الروح القدس هنا نظرنا إلى واحد من أغلى ألقاب ربنا يسوع؟ ألا وهو «الوليّ»؟ أي الذي له حق الفداء. ويذكر اللفظ العبري «Goel» الذي يُترجم «الولي» تسع مرات في هذا السفر؟ وتتكرر ذات الكلمة كثيراً في سفر إشعياء وأسفار أخرى؟ وهي تترجم حسب القرينة التي ترد فيها «بالفادي» أو «الوليّ» أو «وليّ الدم» بمعنى الذي يثأر لدم قريبه؟ ولكن في أغلب الأحيان تترجم «الفادي». وكما قال أحدهم؟ "هذه الكلمة وحدها تستحق الدراسة".

يقع هذا السفر بين سفري القضاة وصموئيل؟ وهذا له دلالة رائعة. ففي سفر القضاة نرى انحطاط شعب إسرائيل وفشلهم التام كأمة في حفظ شهادتهم للإله الواحد الحقيقي وسط ظلام الوثنية وعبادة الأصنام في كنعان والأمم المحيطة بهم. ونتيجة لذلك كان لابد أن يؤدبهم الله؟ فسمح لأعدائهم أن يذلوهم (قضاة ٢:٦-٢٣)؟ ولكنه في نعمته كثيراً ما أقام لهم قضاة ليخلصوهم ويعطوهم راحة من مضايقيهم؟ ولكن لم يوجد قاض واحد استطاع أن يجعلهم يتمتعون بميراثهم الذي أُعطي لهم من الله كاملاً؟ وإنما كان يرد لهم هذا الميراث جزئياً. وبالرغم من أن كل قاض كان من زاوية معينة وفي مواقف محددة رمزاً للرب يسوع؟ إلا أن جميعهم أظهروا قصوراً كثيراً؟ حتى أولئك الذين كانوا رموزاً واضحة للرب يسوع؟ كجدعون وشمشون؟ بكل أسف طوحوا الشعب بعيداً.

وهكذا يرتبط سفر راعوث بسفر القضاة بهذه العبارة التي يُفتتح بها «وحدث في أيام حكم القضاة»

على أننا نجد في سفر راعوث من يصلح لأن يكون الفادي الكامل؟ "بوعز" الذي معنى اسمه "الذي فيه القوة". كان «جبار بأس» أي ذا ثروة. وكان أيضاً ذا قرابة ووليًّاً. كان قادراً على أن يفك - أي يفدي - امرأة موآبية كراعوث فكاكاً كاملاً ويأخذها لنفسه؟ بالرغم

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

من أنها بلا حقوق على الإطلاق؟ إذ هي من أعداء شعب الله؟ ولكنه يفدي الميراث؟ وأيضاً يقيم نسلاً ليتمتع تمتعاً كاملاً بهذا الميراث والنصيب.

من هنا يأخذ هذا السفر بأنظارنا إلى داود الذي سيقيم المملكة بالقوة؟ ويدخل الشعب إلى الراحة في ميراثهم الكامل؟ وهكذا ينقلنا هذا السفر إلى سفر صموئيل. فيبدأ هذا السفر بأليمالك تاركاً أرض الله؟ وينتهي باسم داود؟ الرجل الذي بحسب قلب الله؟ وهكذا يكون هذا السفر حلقة الوصل الصحيحة بين سفري القضاة وصموئيل.

إن هذا السفر يرينا أنه حتى في أيام الخراب الشديد؟ وعلى الرغم من انحراف وانحدار الشعب في أيام القضاة؟ فإن الله في عنايته الخاصة بشعبه كان يعمل بطرق مستترة لتكميل مقاصد نعمته الإلهية. لقد قصد الله أن يفيض ببركته على نسل إبراهيم؟ لتتبارك فيه جميع الأمم.

ونحن نجد في هذه الأسفار تاريخ الشعب في مثال؟ ففي القضاة نرى الخراب والانحراف التام «في تلك الأيام لم يكن ملك في إسرائيل؟ كل واحد عمل ما حسن في عينيه» (قضاة ٢١:٢٥) «رفضوني حتى لا أملك عليهم» (١صم ٨:٧). وفي سفر راعوث نرى المسيح الذي يفدي ويرد كالولي؟ ويعطي الميراث للبقية المسكينة في إسرائيل ممثلة في راعوث الموآبية؟ التي أتحدت نفسها مع الأمة المتروكة (نعمي) والتي فقدت كل شيء تحت يد الله المؤدبة؟ ثم أخيراً تصبح زوجة لبوعز.

أمَا كان هذا الذي حدث مع إسرائيل إنما هو لتعليمنا؟ لقد كُتب هذا «لإنذارنا؟ نحن الذين انتهت إلينا أواخر الدهور» (١كو ١٠:١١). ألم تكن الأسباب التي أدت إلى حالة الخراب في إسرائيل هي نفسها التي سببت خراب الكنيسة؟ أولم تكن النعمة التي تدخلت مرة ومرات في تاريخ إسرائيل هي ذات النعمة التي تتدخل لأجل الكنيسة؟ ألا نستطيع أن نميز التناظر بين الأصحاحات السبعة الأولى من سفر صموئيل الأول وبين الأصحاحين الثاني والثالث من سفر الرؤيا؟ ثم ألا نجد في راعوث ما نجده في كنيسة فيلادلفيا (رؤ ٣:٧-١٤).

في ضوء هذه الملاحظات فإننا نأمل أن يتكلم سفر راعوث إلى ضمائرنا؟ لاسيما حين نرى النتائج الخطيرة التي تترتب على ترك المكان الذي اختاره الرب ليكون اسمه فيه؟ فلنصغِ بالقلب إليه ونحن نتأمل صلاح «بوعز» الحقيقي الذي لنا؟ وفي نعمته غير المحدودة التي لا تسقط.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الأصحاح الأول

حدث في أيام حكم القضاة أنه صار جوع في الأرض (ع ١)

من العبارة الأولى من هذا السفر «حدث في أيام حكم القضاة» نتعرف على طبيعة الفترة التي وقعت فيها أحداثه. كانت فترة حكم القضاة طويلة، بدأت عقب موت يشوع (قض ٢:٦-٢٣) واستمرت حتى أواخر أيام صموئيل، عندما طلبت الأمة لنفسها ملكاً (١صم ٨). وبالرغم من أن العبارة الأولى من السفر لا تعطي تحديداً واضحاً لزمن وقوع أحداثه، ولكنها تكشف بوضوح الحالة التي كانت فيها الأمة حينئذ.

من دراستنا لسفر القضاة نلاحظ أنه من الناحية التاريخية ينتهي عند الأصحاح السادس عشر، أما الأصحاحات من السابع عشر حتى الحادي والعشرين فهي تسجل وقائع حادثتين تظهران كيف أن الوثنية والزنا كانا طابع تلك الأيام.

لقد قصد الله أن يكشف لنا بوضوح أن هذه الحالة لم تسُدْ فقط في نهاية حكم القضاة بسبب التشويش ولسيطرة شعوب أخرى عليهم، وما مارسته تلك الشعوب عليهم من ضغوط، بل إن هذه الحالة سادت عقب موت يشوع والشيوخ الذين طالت أيامهم بعده. كما كان الخراب هو الحالة العامة بين الشعب، ولم يكن قاصراً على فئة منهم. إن الغلام اللاوي في قضاة ١٧و١٨ كان حفيداً لموسى، وهو الذي أدخل العبادة الوثنية إلى سبط دان، تلك العبادة التي ظلت قائمة هناك حتى سبي الأسباط العشرة بعد تلك الأحداث بستة قرون. كما أن الأحداث التي ترد تفصيلاتها في قضاة ١٩-٢١ وقعت في وقت كان فيه فينحاس حفيد هرون رئيساً للكهنة، فأين غيرته لمجد الله التي أظهرها في البرية (عد ٢٥:١-١٣)؟ من هذا نفهم أن تلك الحادثتين في نهاية سفر القضاة وقعتا في بداية أيام حكم القضاة. وفي هذه الأصحاحات الخمسة الأخيرة من سفر القضاة تتكرر أربع مرات عبارة «في تلك الأيام لم يكن ملك في إسرائيل» (ص ٦:١٧، ١:١٨، ١:١٩، ٢٥:٢١) وفي مرتين منها يعلَّق عليها بالقول «كان كل واحد يفعل ما يحسن في عينيه».

وهل نتعجب بعد هذا إن حدث جوع في الأرض في تلك الأيام؟ صحيح أن حدوث هذه المجاعة لم يكن الأمر الطبيعي، فقد سبق أن قال الله للشعب عن هذه الأرض إنها «تفيض لبنا وعسلاً»، «أرض ليس بالمسكنة تأكل فيها خبزاً»، أرض «من مطر السماء تشرب ماءً، أرض يعتني بها الرب إلهك، عينا الرب إلهك عليها دائماً من أول السنة إلى آخرها» (تث ٨:٩،٦:٣، ١١:١١ و١٢) ولكن الله قال أيضاً في نفس الأصحاح الحادي عشر وفي مواضع أخرى من سفر التثنية إنهم إذا زاغوا عنه فإنه «يغلق السماء فلا يكون مطر، ولا تعطي الأرض غلتها، فتبيدون سريعاً عن الأرض الجيدة التي يعطيكم الرب» (تث

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

١٧:١١). لذلك كان لابد للرب في أحكام بره أن يرسل عليهم الجوع عندما تحولت الأمة عنه، وعبدت آلهة أخرى وسجدت لها. إنه يفعل ذلك ليوقظ ضمائرهم ليرجعوا إليه.

فذهب رجل من بيت لحم يهوذا ليتغرب في بلاد موآب هو وامرأته وابناه، واسم الرجل أليمالك، واسم امرأته نعمي، واسما ابنيه محلون وكليون أفراتيون من بيت لحم يهوذا، فأتوا إلى بلاد موآب وكانوا هناك (ع ١،٢)

في تلك الأيام كانت هناك عائلة معينة في بيت لحم يهوذا، هي عائلة أليمالك وامرأته نعمي وابنيهما محلون وكليون. كانوا أفراتيين. ولا نقرأ أسماء هؤلاء الأربعة في أي موضع آخر من كلمة الله.

من الأعداد الأولى من الأصحاح السابع من الرسالة إلى العبرانيين نفهم أن الأسماء التي وردت في كلمة الله لها هدفها ومغزاها الروحي، حتى ولو لم تبدُ لنا كذلك. فبيت لحم تعني "بيت الخبز"، ويهوذا معناها "حمد" أو "يُحمد"، وأفراته تعني "خصباً" وأليمالك تترجم "إلهي ملك"، أما نعمي فتترجم "محبوبتي" أو "مسرتي".

ألا تعطينا هذه الأسماء صورة جميلة لعطايا الله لشعبه؛ لإسرائيل كما للكنيسة أيضاً؟ فهناك مكان - إن جاز لي التعبير هكذا - حيث خزائن الرب، حيث وفرة الخبز (مي ٥:٢، يو ٣٢:٦-٥٨). ذلك المكان ذاته هو مكان السجود، حيث يرفع الحمد والتسبيح والشكر للرب. حقاً ياله من مكان خصيب وفير الثمر. في هذا المكان يسكن إنسان يحمل اسمه اعترافاً بأن إلهه ملك، حتى وإن لم يكن هناك ملك منظور في إسرائيل، بل حتى لو رفض إسرائيل ملكه. وهناك أيضاً تعيش امرأة محبوبة من الله، بل هي موضوع مسرته.

هل عرفت أيها القارئ العزيز ما هو هذا المكان الجميل؟ حيث يجمع الرب خاصته حوله (مت ٢٠:١٨)؟ هنا "بيت الخبز" الذي له، حيث تُطعم نفوسنا دائماً بشخصه، هو هناك في وسط الذين يعترفون به رباً (رو ٩:١٠) هل تدرك يا أخي ماذا يعني بالنسبة له أن يجد في هذا المكان الذين قد صارت قلوبهم له خالصة؟ إنه في ذلك يجد "مسرته"، وهنا يجد "محبوبته".

ولكن الله يريد الحق في الإنسان الباطن، فعندما نوجد معاً في مكان البركة هذا، ونفرح بما يقدمه لنا الرب، ومن ثم نقدم له حقه من الشكر ونترنم بتسبيحه، حينئذ يفحص هو قلوبنا ليرى هل هي حقاً مستقيمة معه، أم أن كلماتنا أسمى كثيراً من حالة قلوبنا الفعلية. وأحياناً في معاملاته معنا يضطر لأن يرسل علينا جوعاً، حتى نشعر بحاجتنا ونحكم على أنفسنا في نور محضره الفاحص.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ألم يحدث معنا مثل هذا الاختبار؟ فمع وجودنا في «بيت لحم»، بيت الخبز، فإننا قد نظل جوعى دون شبع. فكيف تصرفنا في هذه الحالة؟

من المؤكد أن هذه ليست هي الحالة الطبيعية أن نوجد في حالة الجوع في الوقت الذي نجتمع فيه من حول شخص الرب. ولكن هل رجعنا إلى الرب لنسأله عن السبب في ذلك؟ لو فعلنا ذلك لأجابنا حتماً. قد يكون السبب أن قلبي قد تحول عنه، فلم تعد له شهية نحو الخبز السماوي الذي يعطيه هو. وقد نكون قد عمتنا معاً حالة الابتعاد عن الله، لذلك فهو في أحكامه القضائية «يكسر لنا قوام الخبز»، وقد نكون قد تصرفنا كأليمالك، الذي بالرغم من اسمه الحلو «إلهي ملك» اختار طريقه وهرب من بيت الخبز حيث عمت المجاعة، ولم يسأل عن السبب وراء هذه المجاعة. والآن وقد أرسل الرب تجربة، فقد انكشفت الأعماق التي استقرت خلف اعترافه، فبحث عن موضع آخر لنفسه لعله يجد فيه خبزاً، ولم يسأل ما هي إرادة الله.

قد يكون لنا اعتراف حسن أن يسوع هو سيدنا، وقد نعترف باجتماعنا إلى اسم ربنا يسوع، وذلك بأن نأخذ مكاننا هناك، أو قد نفتخر ونجاهر بهذا الحق، وبذلك نكون قد اعترفنا بأننا نجتمع إلى اسمه، وأنه هو مضيفنا، وأنه لا سلطان علينا سوى إرادته هو، وأنه لا رأي ولا إرادة شخصية لنا. ولكن، هل هذه هي الحقيقة؟ وهل نحن نحترمه كرب حين نجتمع معاً لممارسة حياتنا الكنسية، بل حتى في حياتنا اليومية أيضاً هل نسأله «ماذا تريد يا رب أن أفعل؟». ثم هل نحن ننفذ فقط ما يأمرنا به؟ إن الله ينظر إلى الحق والإخلاص في القلب.

لا شك أن الله - وكذلك أيضاً الإسرائيلي الروحي - قد لمس قصوراً في حياة أليمالك، حتى أنه سمى ابنيه «محلون» أي مريض، و«كليون» أي ضياع فلم يكن اسماهما تعبيراً عن إيمان حي، ولا كان شهادة عن حالة صحيحة.

كثيراً ما يحدث هذا في حياتنا العائلية، فيوجد فيها خلل خطير، يبدأ عادةً بما نسمح به لأولادنا، فتبدأ حياتنا في الانحدار، ولكن السبب الأساسي في هذا هو حالة الآباء، لذلك نقرأ في سفر العدد «سمع موسى الشعب يبكون بعشائرهم، كل واحد في باب خيمته» (عد ١١:١٠).

لما أرسل الله تجربة فكانت مجاعة في الأرض، ماذا فعل أليمالك؟ هل تصرف بما يتفق مع الشهادة التي حملها طول حياته، أن «إلهي ملك»؟ كلا، بل أظهر أن اسمه هو مجرد كلام الشفتين ليس إلا، وأما القلب فلم يكن له هذا الاعتراف. لذلك لم يسأل عن مشيئة الله، بل ترك بيت الخبز حيث العبادة الحقيقية والبركة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

كان لدى أليمالك الكثير من المبررات التي يستطيع أن يقيمها ليبرر فعلته هذه، ألم يترك ذلك اللاوي، حفيد موسى، منذ عهد قريب بيت لحم يهوذا؟ (قض ١٧:٨). وهل يمكن أن مثله يكون مخطئاً وهو اللاوي؟ ثم ألم يترك إبراهيم نفسه، وهو أبو المؤمنين أرضه ونزل إلى مصر لما كان الجوع في الأرض؟ (تك ١٢:١٠). ولكن أليمالك تناسى النتائج المفجعة التي نتجت عما فعله كليهما. لربما يقول أنه أفضل حالاً، فهو لم ينزل إلى مصر، بل ذهب إلى بلاد موآب التي لا تبعد كثيراً عن بيت لحم، ثم إن موآب - على نحو ما - قريبة لإسرائيل. هذا علاوة على أن حقول موآب سبق أن بوركت، ألم ينطق بلعام بوحي من الله لما رأى الشعب حالاً في عربات موآب - أي سهول موآب - فقال «ما أحلى خيامك يا يعقوب، مساكنك يا إسرائيل، كأودية ممتدة، كجنات على نهر، كشجرات عود غرسها الرب، كأرزات على مياه» .. . «الرب إلهه معه وهتاف ملك فيه» (عد ٢٤ :٥، ٦، ٢٣ : ٢١). علاوة على ذلك، ألم يعطِ موسى التحريضات الأخيرة للشعب في الجزء الأخير من سفر العدد، وكل سفر التثنية في عربات موآب. وعلى الجانب الآخر، فلم يبقَ شيء حسناً في بيت لحم ولا في الأرض وهو يتركها، ثم إنه ليس ذاهباً إلى بلاد موآب ليندمج معهم، بل ليتغرب فقط هناك إلى حين ينتهي الجوع الذي في الأرض، ثم هو عائد لا محالة بعد ذلك.

كل ما ساقه أليمالك من أعذار كان صحيحاً، ولكنها كلها أيضاً كانت في عدم طاعة لله، ولو أنه طلب مشيئة الله لما ترك إطلاقاً الأرض التي أعطاها الله لشعبه ليسكن فيها إلى الأبد.

فمع أن سهول موآب كانت على مقربة من بيت لحم، إلا أن نهر الأردن كان يفصل بينهما، حتى أن من يريد أن يأتي منها إلى أرض كنعان أو بيت لحم كان عليه أن يعبر الأردن الذي هو رمز لكوننا دُفنا مع المسيح وأُقمنا معه، الأمر الذي لم يكن يحتاج إليه من هو في موآب، حيث الإنسان الطبيعي يستطيع أن يدخل كما هو.

صحيح أن موآب كان ذا قرابة لإسرائيل من أبيه ومن أمه ولكنها قرابة ناتجة عن علاقة غير شرعية، وقعت تحت تأثير الإفراط في السكر (تك ١٩:٣٠-٣٨). كما أن كموش، إله موآب، لم يكن هو «يهوه». وإن كان موآب يعني "الذي من الأب" ولكن أي أب هذا الذي كان موآب ينتمي إليه؟ بالطبع لم يكن "يهوه"، الذي كان موآب عدواً له.

من أجل ذلك منع الله إسرائيل من أن يسمحوا لأي موآبي بالدخول في جماعة الرب حتى الجيل العاشر. في حين أن المصري الذي لم يكن ذا قرابة لإسرائيل لم يكن مسموحاً لإسرائيل أن يعتبره رجساً، بل يقبل الجيل الثالث منه في جماعة الرب (تث ٢٣:٣-٨). وحتى ولو أحسن الموآبيون استقبال إسرائيل وهو عابر أرضهم، فما كان هذا ليغير من حقيقة كونهم أعتى أعداء شعب الله. ألم يفعلوا كل ما في وسعهم ليفنوا شعب الله، مرة

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

بالسحر ومرة بالزنى وعبادة الأوثان، بل وحتى بالحرب أيضاً (عد ٢٢-٢٥، قض ٣:١٢-١٤).

وفي المستقبل لن يكونوا غير ما كانوا قبلاً، ففي مزمور ٨٣ يرد ذكر موآب بين الأمم التي ستقول «هلم نبدهم من بين الشعوب ولا يذكر اسم إسرائيل بعد». بل الآن أيضاً، ألا تسمع تلك النغمة عينها من ذات الأمم التي ستكوِّن هذا التحالف الرهيب؟ لذلك كان أمر الرب «لا تلتمس سلامهم ولا خيرهم كل أيامك إلى الأبد» (تث٢٣:٦).

صحيح أن حقول موآب كانت مواضع مباركة في الأيام الأخيرة لرحلة الشعب، وقبيل دخوله إلى الأرض، ولكنها الآن لم تعد كذلك بعد أن قاد الله شعبه إلى ملء الميراث في الأرض. لذلك فالرجوع إلى الوراء بعد ما سار بهم الرب للأمام هو احتقار وإهانة لمحبة الله ونعمته. «لذلك ونحن تاركون كلام بداءة المسيح لنتقدم إلى الكمال» (عب ٦:١).

وهل نحن أفضل من أليمالك؟ ألسنا نجد لأنفسنا مرات الأعذار التي تبرر تركنا "المكان" و "الموضع"، لكن ولا عذر واحد منها يقوم أمام الله. فأماكن أخرى قد تبدو ظاهرياً وكأن لها ارتباطاً بشعب الله، وأن فيها صورة شهادة لله، ولكنها ليست كذلك، بل هي من عمل الإنسان الطبيعي، إذ أن سلطان المسيح ليس هو القاعدة الوحيدة فيها، ولو بدت ظاهرياً أنها شهادة لله، الأمر الذي لا يتحقق إلا من خلال اجتماع شعب الله إلى اسم الرب يسوع، وما عدا ذلك فهو مكرهة عند الله، الذي لا يتهاون من جهة هذا الحق مع شعبه.

ليست هناك حجة تقوم أمام الله سوى وصاياه وأحكامه فقط، وما علينا نحن سوى الطاعة. فأليمالك لم يذهب إلى موآب لرغبة في أن تنمو عائلته في النعمة ومعرفة الله، ولا لكي يمجد الله في وسط عادات وتقاليد ما يُسمى اليوم بالعالم المسيحي، بل أنه ببساطة أراد أن يشبع رغباته الطبيعية.

لو أننا فحصنا دوافعنا في نور محضر الله الكاشف، لظهر على الفور الباعث الحقيقي لها، سينكشف على الفور ما إذا كنا نريد طاعة الله أم لا، فإن كان الله قد منع المطر عن بيت لحم لكونه لم يعد مكرماً هناك، أفهل كانت له كرامة أكثر في موآب؟ في الواقع إن المجاعة لم تكن سوى المحك الذي كشف حقيقة إيمان أليمالك بأعماله (يع ٢:١٨)

علاوة على ذلك فقد تضمنت وصايا الله وأحكام كلمته ضمانات للفقير، على سبيل المثال اقرأ تثنية ١٥:٧-١١، ٢٤:١٢...الخ. أفلم يكن هناك رجل غني، جبار بأس قريب لأليمالك في بيت لحم، وعنده الاستعداد لأن يعينه في التجربة؟ بلى، وكانوا يعرفونه جيداً ويعلمون استعداده لذلك، فعندما رجعت نعمي أخيراً تحت تأديب الله إلى الأرض كان لسماعها اسم بوعز تأثيره عليها. ولكنهم لم يفكروا آنذاك فيه، ولا وضعوا ثقتهم فيه. أليس هذا ما يحدث

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

منا؟ هل كنا نذهب في طرقنا الخاصة، مجتهدين أن نوجد لأنفسنا مخرجاً من صعوباتنا لو أننا افتكرنا في بوعزنا الحقيقي، ووضعنا ثقة أكبر فيه؟

ولكن ما الذي دفع أليمالك ونعمي للذهاب إلى بلاد موآب؟ لقد وقعت قرعتهم في أيام ازدادت فيها الصعوبات وكثرت المشاكل، ولم يعد الأقربون قادرين على مد يد المعونة، فعجز إيمانهم عن أن يسمو فوق الظروف، ليسوا هم وحدهم الذين ينطبق عليهم هذا الوصف، فكم من الذين خلصوا بالإيمان غير قادرين على أن يسلكوا بالإيمان في أوقات الامتحان والتجربة، كم من مؤمنين وضعوا ثقتهم في الله من جهة خلاصهم، إلا أنهم ما زالوا قلقين من جهة احتياجات عائلاتهم، وكأنه لم يعد موجوداً ذاك الذي قال «لا أهملك ولا أتركك».

ما أعظم الخسارة التي نخسرها من جهة الإدراك والمعرفة - حتى بالنسبة للأمور التي سبق وأدركناها مرة - عندما تتحول أنظارنا عن الولي الحقيقي، وتعود قلوبنا فتشتاق إلى أمور العالم. كان أليمالك - نظيرنا - في حاجة إلى معونة من الله. ربما كان هناك طعام في موآب، ولكن الحياة والنسمة في يد الله، بل وكل شيء أيضاً في يده.

إنه لأغبى من الغباء أن يفقد إنسان نفسه وحياته لأجل الخبز، ولكن كان هذا هو طريق أليمالك الذي اختاره، والذي ما زال الكثيرون يختارونه. لقد أراد أن «يتغرب» في أرض موآب، ولكنه مات هناك، ثم استقر ابناه هناك، واتخذا لهما امرأتين من بنات موآب. فالأب طلب «الأشياء التي في العالم» فطلب أبناؤه العالم نفسه، ثم جاء الموت فقلب خططهم رأساً على عقب. أليس هذا عينه هو اختيار الكثيرين؟ «توجد طريق تظهر للإنسان مستقيمة، وعاقبتها طرق الموت» (أم ١٦:٢٥،١٤:١٢). ولكننا لو تصرفنا كما فعل الشعب في لاويين ٩:١٥-٢٣ لتبدلت الحال تماماً.

لقد حاول أليمالك أن يهرب من تحت تأديب الله، فوقع في فخ إبليس، وهكذا الحال دائماً. لقد قال الله لإسرائيل مرة «كما إذا هرب إنسان من أمام الأسد، فصادفه الدب، أو دخل البيت ووضع يده على الحائط فلدغته الحية» (عا ٥:١٩). فإن كنا نتصرف حسب إرادتنا الذاتية فلابد أن نختبر المكتوب «الذي يزرعه الإنسان إياه يحصد أيضاً. لأن من يزرع لجسده فمن الجسد يحصد فساداً، ومن يزرع للروح فمن الروح يحصد حياة أبدية» (غل ٨،٦:٧).

لقد تحول أليمالك عن ينبوع الحياة، فوجد الكأس التي أعدَّها لنفسه وقد امتلأت موتاً مريعاً، كالذي كان على يونان أن يختبره. إنها قمة الحماقة أن نظن أننا يمكننا أن نسلك في شركة مع الله في الوقت الذي نذهب فيه وراء طرقنا الخاصة دون أن نسأله. «لا تضلوا، الله لا يُشمخ عليه».

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ما أبعد هذا عما نراه في ربنا يسوع، الذي لما جاع، وأراد الشيطان أن يجعله يتصرف بالاستقلال عن الله كما فعل أليمالك، بأن يحوّلِ الحجارة خبزاً، فرد قائلاً «ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله» (مت ٤:٤، تث ٨:٣). فهل نسي أليمالك تلك الكلمات التي تكلم بها موسى منذ عهد قريب؟ إن كلمة الله تحرضنا أن نتبع خطوات ربنا يسوع المسيح.

كان هناك خبز في موآب، وكذلك الخمر التي تفرح (إش ١٦، إر ٤٨)، كما كانت أرض رعي ومواشٍ كثيرة القطعان (٢مل ٣:٤). كما كان فيها حقول وكروم. وهي بذلك قريبة الشبه في ملامحها من أرض كنعان التي «تفيض لبناً وعسلاً»، وفيها كروم ذات عناقيد كبيرة (تث ١١:١٠-١٥، عد ٢٣:١٣)، ولكن لنمعن النظر لنرى كيف كان الموآبيون متكبرين متعجرفين. ويبدو أنه كان لديهم ما يدعو إلى ذلك. فهم لم يذهبوا إلى السبي، ولا دخلوا في ضيق كما حدث لإسرائيل، «مستريح موآب منذ صباه، وهو مستقر على دُرديه، ولم يفرغ من إناء إلى إناء، ولم يذهب إلي السبي، لذلك بقى طعمه فيه ورائحته لم تتغير» (إر٤٨:١١-١٣)

إن قلباً لا يلتصق بالرب يسوع لا يستطيع أن يتقبل الصعوبات ولا تدريبات الإيمان، بل يريد فقط الراحة والاستقرار. لكن خطة الله ليست هكذا، «يا ابني لا تحتقر تأديب الرب...لأن الذي يحبه الرب يؤدبه ويجلد كل ابن يقبله...ولكن إن كنتم بلا تأديب قد صار الجميع شركاء فيه فأنتم نغول لا بنون...» (عب ١٢:٥-١١). وأين نجد امتحان وتدريبات الإيمان أكثر مما نجدها في ذلك المكان الذي فيه يجتمع أولاد الله إلى اسم ربنا يسوع؟

إن من يتبع نظاماً كنسياً من ترتيب البشر، له اعتراف من صياغة البشر - حتى ولو كان اعترافاً يمكن تأييده من الكتاب المقدس - فإنه حينئذ يكون محكوماً بقوانين وقواعد يجب أن يتصرف بموجبها، أياً كانت تلك القوانين والقواعد، ولكن عندما نُجمع «إلى اسمه»، ونفهم معنى أن يكون السلطان له وحده، فيطبق كل منا على نفسه ما يأمره به الرب في كل شيء، فعندئذ يأذن الرب لنا أن نوجد على مائدته. ولابد لنا حينئذ أن نسأل الرب «ماذا تريد يارب أن أفعل؟» وفي كل صغيرة أو كبيرة لابد أن نلتمس منه الإجابة بما يريده منا. وهكذا يكون كل قرار تتخذه الكنيسة في أمر ما، وكل رأي تتفق عليه تعبيراً عن فكر الرب. ولا يكون الهدف من مناقشة أي موضوع هو تأييد رأي شخصي، بل بحثاً مشتركاً عن ما هي إرادة الرب. تلك هي تدريبات القلب، أن لا نسمح لأفكارنا الخاصة أن تجرنا، فلا نتكلم من نبع أفكارنا الخاصة، بل أن نجتمع معاً بقصد معرفة فكر الرب.

أما إذا كان "مجلس الكنيسة" هو الذي يقرر خط سير الاجتماعات، ومن هو الذي يكون مسموحاً له أن يشترك في الخدمة، فإن فرصة حدوث صعوبات تكون محدودة، وبالتالي لا

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

تكون هناك تدريبات قلبية. أما عندما يكون للروح القدس الاختيار، ماذا يفعل، وبمن يفعل، فحينئذ فقط تكون هناك فرصة لتدريب القلب.

كيف تستطيع الكنيسة أن تعرف ما إذا كان هذا الأخ يتحرك وفق نبضات الروح القدس؟ إن معرفة ذلك تستلزم أن نحيا قريبين جداً من الرب. نحتاج أن نكون روحيين حتى نستطيع أن نميز قيادة الروح القدس، وكيف يجب أن تتصرف الكنيسة إذا تحرك الجسد مظهراً ذاته. فإن الجسد يجد أكبر فرصة له للظهور في المكان الذي تُعطى فيه الحرية الكاملة للروح القدس. فحيث يكون كل شيء روحياً وبعمل الروح القدس تكون فرصة الجسد لإظهار ذاته أكبر منها في أي مكان آخر. وحيث يعترف المؤمنون بسلطان الرب يسوع وحده، وأنه لا رأي لهم، فهنا يكثف الشيطان نشاطه ليفسد أكثر من أي مكان آخر. إن هؤلاء الذين يجتمعون على هذا المنوال مازالوا بشراً على الأرض، وما زال الجسد يسكن فيهم، بل بكل أسف يكونون أحياناً جسديين، وأيضاً لابد أن يندس بينهم رسل للشيطان متنكرين في شبه ملائكة نور، وقد دخلوا خلسة في غفلة من المؤمنين لعدم استنادهم على الرب.

فكيف يجب أن تتصرف الكنيسة إذا أطل الجسد برأسه؟ وكيف تستطيع الكنيسة أن تميز ما إذا كان الأخ يتصرف عن جهل وضعف، أم أن إرادته الذاتية هي التي تعمل؟ فتجاه الجهل والضعف يجب أن نتحلى بالصبر ونقدم النصح بالمحبة، أما من جهة الإرادة الذاتية فلا يجوز التساهل معها، بل يلزم تصحيح الأمور بطريقة روحية. فكيف علينا كمسئولين أمام الرب أن نتصرف إزاء الجهل أو الضعف، وإزاء الإرادة الذاتية، إذا ظهرت أية حالة منها بين المؤمنين؟ وإلى أي مدى ينبغي أن نمارس الصبر؟ ومتى ينبغي علينا في خضوع لمشيئته أن ننفصل عن أواني الهوان؟

تلك هي تدريبات الإيمان، تدريبات الحياة الروحية التي نجدها في بيت لحم يهوذا. هكذا قصد الله، إذ هو يعلم غباء قلوبنا، وميلها السريع إلى الاستقلالية، لأجل ذلك لم يعطِ الكنيسة قوانين تحدد كيفية التصرف في كل حالة. فالعهد الجديد لا يعطينا سوى المبادئ الأساسية فقط، حتى في كل حالة نعود إلى الرب بالسؤال عن أي المبادئ تنطبق على هذا الأمر أو ذاك. والروح القدس الذي يسكن في كل مؤمن، كما يسكن أيضاً في الكنيسة، يعطي الإجابة الإلهية المحددة الواضحة. لذلك ينبغي أن نصغي إلى صوت الروح القدس المنخفض الخفيف.

إننا لا نستطيع أن نكون في هذه الحالة ما لم تخل قلوبنا وحياتنا من أي أمر غير محكوم عليه، فنحيا في شركة عملية معه. إن تدريبات كهذه لا توجد في موآب المستريح منذ صباه، المستقر على درديه كما قرأنا عنه. ألا يميل القلب البشري إلى تلك الراحة؟، لا سيما إذا اشتعلت الحرب الروحية وحمي وطيسها فأنهكت قواه وأتعبته.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

لقد فر أليمالك من الصعوبات إلى الراحة في موآب، ظاناً أنه سيجد هناك الخبز والخمر - أي الفرح. حسناً، فقد كانت هناك كروم في موآب، ولكن ليست هناك الخمر الجديدة. ولا كان هناك الزيت الذي يعطيه الرب في أرضه لشعبه (تث ١١:١٤). إن اليقطين البري يمكن أن يقدِّم طعاماً، ولكنه لن ينتج إلا الموت (٢مل ٤:٣٨-٤٠). كان هناك خبز في موآب، ولكن هل كان هو غذاء «الإنسان الجديد»؟ كلا، بل طعام الإنسان الطبيعي، طعام من لم يعبر الأردن - من لم يمت مع المسيح، ولا قام أيضاً معه. أما الإنسان الجديد - إنسان حياة القيامة - فله طعامه الذي يختلف في نوعيته. فحاجته هي إلى الخبز الذي يعطيه الله، حنطة قد نبتت في الأرض، ورويت بمطر السماء - الذي هو الروح القدس (تث ١١:١١-١٤، يش ٥:٢-١٢، ٢مل ٤١:١٤). ولكن أليمالك لم يستطع أن يميز بين خبز موآب وخبز بيت لحم، وأنَّى لمن لم يعد نظره مثبتاً على الرب أن يحسن الرؤية؟ أما متى كانت العين بسيطة «فالجسد كله يكون نيراً». ألم تكتب هذه الأمور لتعليمنا نحن الذين انتهت إلينا أواخر الدهور؟ (١كو ١٠:١١).

ومات أليمالك رجل نعمي وبقيت هي وابناها (ع ٣)

في لغة الرموز في الكتاب المقدس نجد عادة أن المرأة تذكر بالارتباط مع الوضع والمركز، في حين أن الرجل عادة يذكر بالارتباط مع قوة الإيمان أو فشله. بمعنى آخر فإننا نجد في الرجل تعبيراً عن الحالة العملية، أما المرأة فهي تمثل المقام أو المركز. وهذا ما نراه واضحاً في حالة أليمالك ونعمي، فأليمالك الذي يمثل الاعتراف "إلهي ملك" مات سريعاً. فعندما نترك في عصياننا، وبإرادتنا الذاتية، المكان الذي اختاره الرب، فقد نظل محتفظين بالمظهر الخارجي، ولكن إلى أين يمكن أن يأخذنا طريق البعد عن الله الذي اخترناه ما لم تعترضنا نعمة الله وتدعونا للعودة إليه؟ قد تكون الخطوة الأولى مجرد انحراف بسيط جداً، حتى أن قلوبنا المتقسية لا تلحظه، ولكنها تُحدث بالفعل شرخاً في العلاقة بيننا وبين الرب. والنهاية لابد وأن تكون هلاكاً أبدياً، انفصالاً نهائياً عن الله. تلك كانت هي النتيجة الحتمية لو لم تعترضنا نعمة الله.

إذا ذهبنا إلى موآب بحثاً عن القوت فإن شهادتنا ستضعف، ويبدأ تأثيرها في الانخفاض تدريجياً حتى تموت. ولكن يبقى ما تعبر عنه المرأة - أي مركزنا المعلن - امرأة بلا رجاء أو أمل. لا مظهر للحياة عندها، ولا إمكانية للإثمار لديها. وليس من المتوقع أن يطرأ أي تغيير على حالتها هذه. ما أبعد الفرق بين هذا وبين ما نراه في «بيت لحم يهوذا»، بيت الخبز، موضع السجود، حيث الشهادة الحية لسلطان الله وللرب، حيث «لم يكن ملك في إسرائيل».

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

إن نعمي ترمز إلى الوضع العلني، فقد كانت قبلاً «نعمي» أي "مسرتي"، ولكنها الآن صارت «مرة».

كل مؤمن في داخله تلك الجاذبية نحو موآب. قرأت مرة عن خروف كان دائماً يجري بعيداً عن القطيع كلما سمع مأمأة جدي. ففهم الراعي أن هذا الخروف رضع وهو حمل صغير من عنزة حتى صار قادراً على أكل العشب. لذلك، فمع أنه وُضع بعد ذلك مع قطيع الخراف لكنه كان بمجرد سماع صوت الجداء ينجذب تلقائياً نحوها بعيداً عن قطيع الخراف، أوليس هذا ما يحدث معنا؟

فأخذا لهما امرأتين موآبيتين اسم إحداهما عرفة، واسم الأخرى راعوث (ع٤)

إنه فضل من الرب أن لا يدعنا نبتعد كثيراً عن الراعي، أما المؤمن الذي يذهب جائلاً بعيداً عن الرب فلابد أن الرب يعيده، إلا أن ذلك لن يخلو من خسارة جسيمة له ولمن يحبهم، كما أنها خسارة للشهادة أيضاً. تأمل إبراهيم في تكوين ١٢، لم يستطع فرعون أن ينظر إليه سوى ككذَّاب لا يمكن الوثوق به. فكم كان الدمار الذي أصاب الشهادة لإله إبراهيم بذلك؟ ألم يكن ارتحال لوط نحو سدوم وعمورة نتيجة مباشرة لنزول إبراهيم إلى مصر. فرأى لوط وادي الأردن «كجنة الرب كأرض مصر». وهكذا لم يعد يستطيع أن يميز بين جنة الرب وبين أرض مصر.

كذلك قصة هاجر وإسماعيل، تلك القصة المحزنة، ألم تكن نتيجة نزول إبراهيم إلى مصر وكذبه على فرعون، وحتى يومنا هذا يقاسي الشعب من النتائج المرة لفعلة إبراهيم هذه. فإننا حينما نبدأ خطوة الانحراف الأولى فقلما نفكر فيما يمكن أن تنتهي إليه من أخطار ونتائج مريرة، قد يرجع الأبوان المؤمنان عن خطأ ما إلى صواب السبيل، ولكن قلما يرجع أبناؤهما معهما. لقد ظن أليمالك أنه سيتغرب قليلاً كسائح في أرض موآب، ولكن ابنيه استقرا هناك، واتخذا لهما زوجتين من بنات موآب، فصارا في عداد المفقودين بالنسبة لشعب الله، ولو أنهما ولدا بنين - وقد منع الله ذلك - لانتسبوا لأعداء شعب الله، إذ لا يدخل موآبي في جماعة الرب حتى الجيل العاشر، هذا بالإضافة إلى كونهما بسكناهما في موآب قد نجسا ميراثهما (اقرأ نحميا ١٣).

أحياناً نقابل أناساً لهم شهادة تبدو رائعة، وكأنهم ملائكة قد نزلت رأساً من السماء، ثم نراهم وإذا بهم قد سقطوا، ولا تبدو لهم بادرة للقيام مرة أخرى. أما المؤمن الحقيقي فإن سقط يقوم، كما سنرى بعد بالنسبة لنعمي.

في تكوين ٨:٦-٩ نرى الغراب والحمامة، وقد خرجا كلاهما من الفلك، أما الحمامة فقد رجعت إليه، وأما الغراب فلم يرجع، إذ له طبيعة مغايرة للحمامة. لذلك أمكنه أن يجد راحة

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وطعاماً في الرمم الطافية. فلا ننس أبداً أن هناك خطراً كامناً في دخول الغراب خلسة بين من يُدعَوْن «الإخوة». إن أشهر ملحد عاش في النصف الثاني من القرن التاسع عشر كان يوماً ما في الشركة على مائدة الرب وكانت خدمته مقبولة جداً، وكان تلميذاً ليوحنا داربي. ثم ذهب مع بعض الإخوة إلى بلاد فارس كمرسلين. ولكن لما رجع كانت تحوم حوله بعض الشبهات، دعت إلى استقباله بتحفظ، ولما سئل عما أشيع عنه رد كاشفاً عدم إيمانه. وكنتيجة طبيعية عُزل من الشركة على مائدة الرب، مما أثار زوبعة من الاحتجاجات من البعض، إذ كانوا يعتبرونه مؤمناً مثالياً وواعظاً بليغاً. عندئذ اتجه إلى بعض الطوائف حيث استُقبل بالترحاب، على الأقل لأنه كان يفرط نقداً ضد الإخوة، واستمر بين هذه الطوائف لعدة أعوام كمعلم، حتى سقط عنه القناع عندما أصدر كتاباً بعنوان "أطوار الإيمان" ينتهي فيه إلى الإلحاد التام. وأخيراً اعتنق مذهب "العقلانيين"، وحسب ما نعلم عنه فقد مات عليه. كان هذا الشخص شقيق الكاردينال "نيومان" الشهير.

ثم ماتا كلاهما محلون وكليون، فتُركت المرأة من ابنيها ومن رجلها (ع ٥)

نعود إلى نعمي، لقد انطفأت جمرتها (٢صم١٤: ٧)، فلم يبقَ لها اسم ولا وريث في الأرض، تماماً كما حدث مع الخليقة كلها التي فقدت بركتها، فهل كان يحدث ذلك لولا السقوط؟ لقد عم الخليقة ما يؤكد ضياع البركة، فأُخربت ولم يعد لها رجاء في بركة إلا على أساس الفداء. ولابد أن نعمي فهمت هذا من سفر الخروج، ولكن الله في نعمته يستخدم فشلها في أن يقودها إلى حقائق أعمق. فهي تأتي أخيراً، لا إلى الفداء، بل إلى الفادي نفسه.

عندما نتأمل نعمي في فقرها هذا، لا يسعنا إلا أن نتذكر كلمات الرب إلى ملاك كنيسة ساردس في رؤيا ٣ «لك اسم أنك حي وأنت ميت، كن ساهراً وشدد ما بقي، الذي هو عتيد أن يموت». ألا ينطبق هذا الوصف تمام الانطباق على هذه الأسرة؟ فما زالت تحمل اسم أسرة «أليمالك» "إلهي ملك"، ولكن كل الرجال فيها ماتوا، بدءاً من أليمالك نفسه إلى ابنيه، ولم يبقَ من هذه الأسرة سوى أرملة بلا رجاء، لا انتظار لها سوى أن تموت وحيدة. هذا هو ما بقي - حطام أسرة - بعد عشر سنوات من الإقامة في موآب.

والرقم (١٠) يتكلم عن المسئولية. فالرقم (٥) هو رقم الإنسان (٤)، واقفاً أمام الله (١) ومسئولاً أمامه. وبذلك فالرقم (٥) هو رقم المخلوق باعتباره مسئولاً أمام الخالق، الذي يريد من جانبه أن يعِين المخلوق ليتمم مسئولياته، وإن كان في ذات الوقت يطالبه بها. والرقم (١٠) هو الرقم (٥) مضاعفاً، فهو يتكلم عن استعلان المسئولية الكاملة.

إننا دائماً نفشل عندما يضع الله علينا مسئولية، ما لم ترفعنا نعمة الله. أي شكر يجب أن يكون عندنا لأجل النعمة التي تسود عندما نكون قد أفسدنا كل شيء، فهي تجعل لنا باباً

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

مفتوحاً، ليس لكي نعود إلى ما أفسدناه، بل لتعطينا أموراً جديدة تماماً، أفضل مما كان لنا قبلاً.

فقامت هي وكنتاها ورجعت من بلاد موآب لأنها سمعت في بلاد موآب أن الرب قد افتقد شعبه ليعطيهم خبزاً. وخرجت من المكان الذي كانت فيه وكنتاها معها وسرن في الطريق للرجوع إلى أرض يهوذا (ع ٦،٧)

لم تتب ساردس، ولكن الرب أعطى باباً مفتوحاً، لا للعودة إلى ما كانت عليه ساردس في البداية، وإنما إلى فيلادلفيا.

وليس المقصود بالباب مجالاً للتبشير بالإنجيل بحرية، وحتى عندما يذكر تعبير «الباب المفتوح» بالارتباط بالتبشير فهو لا يعني أنه لن توجد مقاومات، بل على العكس يكتب الرسول بولس قائلاً «لأنه قد انفتح لي باب عظيم فعال ويوجد معاندون كثيرون» (١كو ٩:١٦).

ولكن الباب المفتوح هنا يعني أن الرب يكشف لنا بوضوح عن الطريق الذي يريدنا أن نسلك فيه. ففي عالم يجد الشيطان طريقه فيه لابد وأن تكون هناك مقاومات وعقبات يلزم أن نتغلب عليها.

يتكلم الأصحاحان الثاني والثالث من سفر الرؤيا عن الكنيسة في موضع المسئولية تجاه الشهادة للرب يسوع ولله، والكنائس الثلاث الأخيرة - ساردس وفيلادلفيا ولاودكية - تظهر فيها هذه الصفة أكثر وضوحاً. بالارتباط بهذا لنا «الباب المفتوح»، الذي هو النور الذي وهبه الله لكنيسة فيلادلفيا، لتستطيع أن تكون شهادة حقيقية على الأرض في زمان نُحِّيت فيه جانباً من كانتا تدعيان بفخر - كل منهما - أنها هي الكنيسة (أي ثياتيرا وساردس).

ذات هذا الحق نجده في سفر راعوث، ففي الأعداد الأولى منه نرى المكان الذي كان يجب على الكنيسة أن تشغله، ولكنها تركته. والآن، وقد اختبرت نعمي في بلاد موآب مرارة نتائج الطريق الذي سلكته، فإن الرب يفتح لها باباً للرجوع، فتصلها أخبار أن الله افتقد شعبه وأعطاهم خبزاً.

نعم، هناك فرصة للرجوع بعد الابتعاد، ولكنها لا تأتي إلا بعد أن نعرف ابتعادنا ونتائجه، بعد أن نعرف أن طرقنا الخاصة لا تفضي إلا إلى الموت. عندئذ فقط ننحني باتضاع أمام وجه الله، وتعرف قلوبنا المسكينة أنها لن تجد الخبز إلا عنده.

ما أجمل التدريبات التي كانت لقلب نعمي المسكينة، لقد تركت بيت لحم لاعتقادها أنها هناك فقيرة، وأن مستقبلاً رائعاً ينتظرها في موآب، ولكنها سرعان ما اكتشفت أن العالم

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

والشيطان يطلبان ثمناً غالياً نظير ما يقدمانه. «إني ذهبت ممتلئة، وأرجعني الرب فارغة» (ع٢١). كانت قبلاً في بيت لحم يهوذا، لها زوجها وابناها، ولها ميراث وسط شعبها، كان اسمها «نعمي» - "مسرتي"، وكانت تلمس رحمة الله، ولكنها الآن قد صارت «مرة». لقد نضبت كل ينابيعها الطبيعية، وأظلم وجهها من تجربتها المحزنة، ولم تعد تستطيع أن تتكلم إلا عن أحزانها، عن تقدمها في الأيام وقد باتت لا معين لها. حتى كلمة طيبة لم تجد على لسانها تشجع بها كنتيها المحبوبتين وقد صارتا أرملتين أيضاً.

إننا عادة ندرك قيمة ما كنا نمتلكه بعد أن نخسره بسبب أخطائنا «لأن شفتي المرأة الأجنبية تقطران عسلاً، وحنكها أنعم من الزيت، لكن عاقبتها مرة كالأفسنتين، حادة كسيف ذي حدين. قدماها تنحدران إلى الموت، خطواتها تتمسك بالهاوية، لئلا تتأمل طريق الحياة، تمايلت خطواتها ولا تشعر...أبعد طريقك عنها، ولا تقرب إلى باب بيتها، لئلا تعطي زهرك لآخرين، وسنينك للقاسي» (أم ٥:٣-١٣).

أليس هذا وصفاً دقيقاً لما يحدث عندما نبتعد عن الرب، ونترك المكان الذي اختاره؟ إن كثيرين لم يستطيعوا أن يعبروا عن حالتهم إلا بمثل هذه الكلمات، فهل نشعر نحن بالامتيازات الثمينة التي وهبت لنا؟ فنحن بالنعمة لنا مكان حيث نستطيع أن نجتمع حول ربنا يسوع، حيث نستطيع، ونحن ما زلنا على الأرض، أن نكون معه، لأنه هو شخصياً هناك. مكان نأتي إليه فيه بحمد قلوبنا لأجل كل ما صنعه بنا، ونكرمه هناك لأجل ما هو في ذاته وما يبديه لنا في هذا المكان. هناك يفتح خزائنه لنا مرة تلو الأخرى، ويوزع علينا من غناه فيشبعنا؛ حقاً إننا نحيا في «بيت لحم يهوذا»، "بيت الخبز"، حيث يكرم هو.

نعم، هناك عودة، عندما نتعلم تحت تأديب الله أننا خسرنا كل شيء، فتستعيد قلوبنا الحزينة ذكرى تلك الأيام التي كنا فيها أغنياء. حينئذ يفتح لنا الله باباً للرجوع. فهو لا يعطي خبزاً في موآب، بل في بيت لحم فقط، ولكنه يسمح أن تصل لنعمي أخبار وهي في بلاد موآب عن افتقاد الرب لشعبه، وأنه أعطاهم خبزاً. فحضوره الشخصي هو في بيت لحم ليس إلا، ولكنه في عنايته يسخِّر كل الأشياء من حولنا ليشجع قلوبنا للرجوع إليه.

ولنتحول إلى ما هو أجمل، فكنتاها التصقتا بها في عودتها. وهنا نتساءل؛ أي شهادة يمكن أن تصدر عن امرأة في هذه الحالة؟ إن الشهادة الحقيقية «أليمالك - إلهي ملك» قد ماتت، ولم تعد شهادة معلنة سوى عن الفقر والموت. ولكن هنا تظهر قوة الشهادة الشخصية الفردية، فنعمي مازالت صورة للمؤمن، حتى ولو كانت تشير إلى «ما بقي، الذي هو عتيدأن يموت».

كانت نعمة الله تعمل في قلب نعمي، فتذكرت أيام البركة، حين كانت هي موضوع المسرة، محاطة بإحسان الله، واسترجعت ذاكرتها ما وهبته - واستمرت تهبه - نعمة الله لشعبه. لقد

 All rights reserved © 2008-2018

حكت عن هذه البركات لكنتيها وقد ملأها الأسى، لأنها لم تعد قادرة على أن تشترك فيها. بكل تأكيد روت لكنتيها ذكرياتها في بيت لحم يهوذا، وعن شعب الله الساكن هناك، بل وعن الله إله إسرائيل، وإن كان ليس كل ما قالته عن الله صحيحاً. فنحن نجد في الأعداد التالية كيف كان حكمها عن الله خاطئاً، فقد نسبت إليه أنه هو الذي تسبب فيما آلت إليه ظروفها من أحزان، ولكن كلامها ورغبتها في الرجوع كان لهما تأثيرهما العميق على كنتيها، إذ وجدتا فيها الإيمان بما تتكلم به.

هذه هي قوة الشهادة الفردية، لا شك أن لكلمة الله لها قوتها الحية، إذ أنها تفعل كل مسرته. ولكن شهادتنا تكون حية قوية متى لمس الآخرون أنها تحيا في قلوبنا. هل تظن أن أولادك سيصدقونك عندما تقول لهم أنه ليس غير الرب يسوع مَن يستطيع أن يسعد الحياة، بينما لا يجدون منك ما يتفق عملياً وذلك؟ هل تعتقد أن كلماتك لشركائك في الإيمان عن قيمة مركزنا ومقامنا الذي صرنا فيه بنعمة الله، وضرورة الطاعة لكلمته، تكون لها قيمتها عند السامعين ما لم يروا تأثير ذلك على حياتك العملية؟

هذا ما نجده واضحاً في يوحنا ١:٢٩-٣٧. في عدد ٢٩ يقول المعمدان «هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم» وهذا حق عظيم، أبعد في مداه مما يظن كثير من المؤمنين. فهو يأخذنا إلى الأمام حتى الأبدية، حيث السماء الجديدة والأرض الجديدة التي يسكن فيها البر، حين يكون الكل، السماء الجديدة والأرض الجديدة وكل ما فيهما، قد صولح لله، فتُظهر جميعها توافقاً ومجداً إلهياً. ويوحنا الرسول لم ينس أبداً هذا الحق، وبعد عشرات السنين يسجل تلك الكلمات في إنجيله، كما يتكلم مراراً في سفر الرؤيا عن الحمل القائم وكأنه مذبوح.

عندما نطق المعمدان بهذه الكلمات لم يتجاوب معه سامعوه، ولكنه في اليوم التالي قال «هوذا حمل الله» وسكت دون أن يستطرد إلى حقائق أخرى، عندئذ تركه سامعوه وذهبوا ليتبعوا «الحمل». فما رأوه من تأثير لهذا الشخص على قلب النبي العظيم أقنعهم أنه لا بد وأن يكون شخصاً مجيداً.

هكذا أيضاً مع نعمي، فما أن بدأت طريق عودتها إلى بيت لحم حتى لصقت كنتاها، عرفة وراعوث، بها. كم أنعش هذا قلبها، لقد التصقت بها امرأتان موآبيتان، وهما على استعداد لأن تتخليا عن كل شيء حتى تربطا نفسيهما بشعب الله، هما على استعداد لأن ترجعا من الأوثان إلى الله الحي الحقيقي.

فقالت نعمي لكنتيها اذهبا ارجعا كل واحدة إلى بيت أمها. وليصنع الرب معكما إحساناً كما صنعتما بالموتى وبي. وليعطكما الرب أن تجدا راحة كل واحدة في بيت رجلها. فقبلتهما ورفعن أصواتهن وبكين فقالتا لها إننا نرجع معك إلى شعبك (ع ٨-١٠)

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

هكذا سريعاً تظهر لنا الآثار المدمرة للبعد عن الله، فقد بدأت خطوات نعمي تتثاقل كلما كانت تقترب أكثر إلى بيت لحم. فنحن لن نكون إلا بركة أو لعنة، ولكن أن نكون شيئاً بين بين فهذا مستحيل. فإما أن نجذب الآخرين إلى الرب يسوع، وإما نبعدهم عنه.

فقالت نعمي ارجعا يا بنتي لماذا تذهبان معي. هل في أحشائي بنون بعد حتى يكونوا لكما رجالاً. ارجعا يا بنتي لأني شخت عن أن أكون لرجل. وإن قلت لي رجاء أيضاً بأني أصير هذه الليلة لرجل وألد بنين أيضاً هل تصبران لهم حتى يكبروا. هل تنحجزان من أجلهم عن أن تكونا لرجل. لا يا بنتي فإني مغمومة من أجلكما، لأن يد الرب خرجت عليَّ . ثم رفعن أصواتهن وبكين أيضاً. فقبلت عرفة حماتها. وأما راعوث فلصقت بها (ع ١١-١٤)

كانت عرفة ترغب في الذهاب إلى بيت لحم، ولكن نعمي التي سكنت في موآب زماناً هي التي أرجعتها!! مع أنها كانت تعلم إلى أي شيء ترجعها. ففي ع١٥ نقرأ أنها قالت لراعوث «هوذا قد رجعت سلفتك إلى شعبها وآلهتها» هل كان أحد في بيت لحم يتصور أن يصدر مثل هذا القول من نعمي قبل أن تذهب إلى موآب؟ حقاً، إن الخطوة الأولى في الانحراف تكون صغيرة، ولكن أي ابتعاد تنتهي بنا إليه! فإن نعمي لم تكن ترغب في أن تعود بعرفة وراعوث إلى بيت لحم. لماذا؟ أكان ذلك خجلاً لكونها سمحت لابنيها أن يتزوجا من بنات موآب؟ ربما كانت تريد أن تخفي ذلك عن معارفها القدامى في بيت لحم. هذه هي الكبرياء المدمرة التي فينا، قد نفضل أن نرى البعض يهلكون عن أن نعترف بما يخجلنا. هذا ما حدث مع داود في ٢صموئيل ١١ فقد فضَّل أن يقتل جندياً أميناً باراً عن أن تنكشف خطيته أمام الشعب.

كم من أناس وضعت بينهم وبين الله العوائق بسبب أصدقاء أو آباء لهم، حرصوا على أن يحققوا لأنفسهم نجاحاً زمنياً، أو مسرات جسدية، مستخدمين اسم الرب في ذلك تحت دعوى "الحق" وبالكلام الطيب والأقوال الحسنة يخدعون قلوب السلماء (رو ١٦:١٨). كثيرون يضعون أولادهم في فم الأسد لرغبتهم في أن يصلوا بهم إلى مركز عالمي أفضل، ثم بعد ذلك يطلبون من الرب حتى لا يضرهم الأسد!!

إنه لمن الضروري لنا نحن الذين نعيش في وسط مسيحية ضلت عن الحق أن نلاحظ كلماتنا وأفعالنا حتى نكون معونة لمن هم حولنا بدلاً من أن نكون عائقاً لهم. لنحرص ألا نسمح للجسد أن يتحرك فينا، بل لنحرص ألا نشجع الجسد في أولادنا وفي من هم حولنا. فإن كنا نخدم المسيح في هذا نكون «مرضيين عند الله ومزكين عند الناس» (رو ١٤:٨) «لأن ملكوت الله ليس أكلاً وشرباً، بل هو بر وسلام وفرح في الروح القدس» (رو ١٤:١٧).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

لقد شعرت نعمي أن وضع كنتيها مختلف عن وضعها تماماً، فهي امرأة إسرائيلية راجعة إلى شعبها وإلى مسقط رأسها، راجعة إلى إلهها. ولكن من هو الذي كان مستعداً أن يتحمل - سواء الآن أم مستقبلاً - نتائج عدم أمانتها؟ أما راعوث وعرفة فقد كان عليهما أن تتركا شعبهما وآلهتهما، كلتاهما كان عليها أن تترك بيت أبيها، وأن تذهب إلى أرض غريبة، وشعب لم تسمع عنه سوى القليل الذي سمعته من نعمي. ولم تكن مشاعر نعمي، ولا إمكانياتها تستطيع أن تعوض أي منهما عن الأمور التي نشأت فيها، ولا عن تضحيتها بترك مسقط رأسها.

إلى هذا الحد يمكن أن ينحدر المؤمن عن مبادئ الله السامية، فقد كانت نعمي تنعي كثيراً قسمتها، وكانت تنأى بكنتيها عن أن تشتركا معها فيها. فرأت أن مستقبلهما سيكون أفضل في موآب، ففي كنعان في وسط شعب الله لن تكونا سوى غريبتين، هذا إلى جانب كونها بلا بنين حتى يستعيدوا لهما علاقتهما السابقة معها التي فصلها الموت. فما الذي يدعو إذاً لالتصاقهما بها؟ ألا يستطيع الرب أن يباركهما وإن بقيتا في موآب؟ هذه هي النظرية الخطيرة، بل والخدمةالمسمومة. فنفس الإنسان لم تعد في الاعتبار، والأبدية ما عادت تذكر، أما الله وجوده ورحمته فلا يدخل في الحسبان إطلاقاً. وبكل أسف، لاقت هذه النظرية استحسان عرفة، ولكنها كانت لهلاكها. فهي نظرية تخمد التبكيت على الخطية، وتوسم الضمير الحي. هكذا انخدعت قلوب كثيرين من الصغار، وطوّحِ بها بعيداً عن الطريق القويم، لأن آبائهم المسيحيين أرادوا لهم مكاسب عالمية.

كما رأينا قبلاً، فإن المرأة في كلمة الله تذكر بالارتباط بالمركز أو المقام، أما الرجل فيذكر بالارتباط بالحالة العملية. وهنا تتكلم نعمي عن «بيت الأم» مع أنه حسب الترتيب الإلهي بالنسبة للعلاقات العائلية يذكر عادة البيت كبيت الأب، وهذا يوجه الفكر إلى الحالة العملية. لذلك يتكلم بوعز إلى راعوث في ص ٢:١١ عن تركها «بيت أبيها». ولكن ذكر «بيت الأم» هنا يوجه الفكر إلى مركز كل منهما في بيت أمها وما تلاقيانه فيه من الأمور الجذابة، مثل المحبة الطبيعية، والروابط الأسرية.

ولكن نعمي لم تلفت نظرهما إلى الدافع الفعلي، فلم تذكِّرهما بأنها هي شخصياً لم تجد في موآب سوى الموت والظلام، ولا بان الله قد أعلن أن هذا المكان سيصير خراباً أبدياً (اقرأ صفنيا ٢:٩). فلو فعلت ذلك لكان هذا كفيلاً بأن يخيفهما ويجعلهما ترجعان معها إلى بيت لحم يهوذا، بيت الخبز، حيث يُكرَم الله. فلو عُقدت المقارنة بين إنسان مستعبد للشيطان وواقع تحت دينونة الإله العادل القدوس، وبين إنسان هو ابن لله قد صار مقبولاً في المحبوب فهل يمكن أن يقف أي مانع في طريق الخاطئ لأن يرتمي في أحضان الرب يسوع؟ وهل يمكن أن يجد مؤمن ما يدعوه لأن يفضل ثياتيرا أو ساردس على فيلادلفيا إذا

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ما قارن بينهما، وهو يرى قضاء الله على ثياتيرا وساردس، مهما كان في فيلادلفيا من ضعف؟

كانت نعمي تريد أن تقنع كنتيها أن تبقيا في موآب، لذلك لم تذكر مساوئ موآب، بل ذكرت أموراً لها جاذبيتها. وهي وإن كانت أموراً قد ترتبت من الله، ولكنها الآن تستخدمها لإغرائهما للبقاء في موآب. إن الخمر في حد ذاتها ليست شراً، بل هي «تفرح الله والناس» (قض ٩:١٣) ولكن من يريد أن يكون نذيراً، فيصبح بذلك مفرزاً بالكلية للرب «فعن الخمر والمسكر ينتذر (أي يمتنع)» (عد٦، لو١٨:٢٢). فكل من يريد أن يكون قريباً من الرب في عالم قد رفضه فعليه أن يدوس أشياء ربما لا تكون في حد ذاتها شراً، بل ربما تكون أموراً حسنة، ولكنها تعطل تكريسه الكامل للرب.

ذكَّرت نعمي الفتاتين، كل منهما، ببيت أمها، بل وأيضاً وضعت أمامهما الزواج، ولما لم تجد منهما استجابة، بل تمسكاً بالذهاب معها، استطردت في محاولة إقناعهما. كانت تعلم نقطة الضعف التي في بنات موآب، فأصل موآب كان هو مشيئة امرأة، هي الأم الأولى لموآب، التي كانت على استعداد لأن تضحي بكل شيء في سبيل أن تكون لرجل، وليكون لها منه بنين (تك ١٩:٣٠-٣٨). ونفس هذه الرغبة أظهرتها بنات موآب أيضاً (عد ٢٥:١). ولا شك أن كلمات نعمي في (ع١١-١٣) كان لها أثرها العميق على عرفة وراعوث. وكم من أولاد الله من الشباب الذين لم يأخذوا مركز الانفصال بسبب الزواج. بل ربما تركوه بعد أن كانوا فيه. وكم من الآباء والأقارب الذين لأجل ذات السبب أعثروا شباباً مؤمنين وثبطوا عزيمتهم عن الانفصال. «من أحب أباً أو أماً أكثر مني فلا يستحقني، ومن أحب ابناً أو ابنة أكثر مني فلا يستحقني» (مت ١٠:٣٧).

كذلك أشارت نعمي إلى وصفها كثكلى، فلا زوج لها ولا أولاد، لذلك فلا رجاء لها، وكأن الذنب عند الله! أما عرفت نعمي بما هو «مكتوب» عن عناية الله بالغريب والأرملة؟ وهل نسيت بوعز «جبار البأس»، حتى أنها لم تكتف بأن تحاول منع كنتيها من الالتصاق بها، فأخذت تقودهما إلى القنوط من أن تجدا أية معونة. بل زادت بأن رسمت لهما صورة عن الله أبعد ما تكون عن طبيعته. «لأن يد الرب خرجت عليَّ» وكأنها تحمِّل الله مسئولية ما لقيته من صعاب، وما انتهت إليه من بؤس ويأس، بدلاً من أن تعترف بأنها هي التي جلبت على نفسها كل هذا بتركها الله وهجرها للمكان الذي اختاره، وإعطائها القفا لبركاته. إن الله لم يذهب بهم عنوة إلى موآب، بل هم الذين اختاروا أن يتركوا المكان الذي كانوا يستطيعون فيه أن يختبروا قول المرنم «هوذا عين الرب على خائفيه الراجين رحمته، لينجي من الموت أنفسهم ويشبعهم في الجوع» (مز ١٨:٣٣،١٩).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

إذا رغب من هم حولنا بمحض اختيارهم أن يكونوا للرب، فلنحذر من أن نكون عثرة لهم. لنحترص أن لا نشجعهم على التراجع، أو أن نرد خطاهم بزعم أنهم سيجدون راحة فيما نحن نعلم أن لا راحة فيه. صحيح أننا يجب أن نهتم بهم، وأن نعينهم على النجاح، وعلى أن يحسبوا كلفة قرارهم، بل يجب أن نبصرهم حتى يميزوا ما إذا كانت ضمائرهم قد تطهرت من الأعمال الميتة ليخدموا الله الحي (عب ٩:١٤)، ولكن لا يجب أن نثبط عزيمتهم بأن نضع أمامهم توقعات محبطة. فإن تكلمنا عن مساء فيه يبيت البكاء، فيجب أن نذكِّرهم أيضاً أنه في «الصباح ترنم»، وإن تكلمنا عن العار خارج المحلة فلا ننس أن نتكلم عن المجد داخل الحجاب. وإذا تحدثنا عن النفر القليل الذي يجتمع حول الرب الآن، وعن ضعفاتهم وأخطائهم، فلا نغفل عن أن نذكر مجد ذلك الشخص الذي في وسطهم، والبركة العظيمة التي نجتنيها من الوجود تحت قيادة وإرشاد الروح القدس ليشغِّلنا حسب قصده ومشيئته. وإن كنا نتكلم عن الانفصال عن الأمور الدنيوية، كما عن العالم المتدين، وعن التخلي عن أمور كثيرة حتى ولو كانت في حد ذاتها ليست شراً، بل ربما تكون قد أعطيت من الله في خليقته، فلا ننس أن نتكلم أيضاً عن فضل إدراكنا لكوننا مقبولين عند الرب يسوع، وأن تكون لنا شركة مع الآب ومع ابنه، تلك الأمور التي لا يمكن التمتع بها إلا ونحن في حالة الانفصال «لأنه قد ظهرت نعمة الله المخلصة لجميع الناس، معلمة إيانا أن ننكر الفجور والشهوات العالمية، ونعيش بالتعقل والبر والتقوى في العالم الحاضر. منتظرين الرجاء المبارك وظهور مجد الله العظيم ومخلصنا يسوع المسيح، الذي بذل نفسه لأجلنا لكي يفدينا من كل إثم ويطهر لنفسه شعباً خاصاً غيوراً في أعمال حسنة» (تي ٢:١١-١٤). فإن علَّمنا من هم قريبين منا هكذا، فإنهم سيصبحون قادرين على أن يتحملوا التجربة. فإذا تزكوا فسينالون «إكليل الحياة الذي وعد به الرب للذين يحبونه» (يع ١:١٢).

«فقبَّلت عرفة حماتها. وأما راعوث فلصقت بها»

لقد كان لكلمات نعمي أثرها العميق على عرفة وراعوث، حتى أن الفتاتين بكتا، أما عرفة فقد انحنت تحت التجربة، كانت قد بدأت حسناً كما بدأت راعوث، فمن الواضح أنها أحبت حماتها وشعب حماتها، فقالت مع راعوث «إننا نرجع معك إلى شعبك»، ولكن إذا اتضحت أمامها كلفة ذلك - وكم كانت كبيرة - فلم يكن لديها الإيمان الذي يستطيع أن يرى ما لا يُرى (عب ١١:٢٧) «فنرى أنهم لم يقدروا أن يدخلوا لعدم الإيمان» (عب ٣:١٩). كان هذا أكبر امتحان في حياة عرفة، ولكنها فشلت فيه. كانت هذه هي لحظة اتخاذ القرار، وقد اتخذت قرارها فعلاً، ومع ما أبدته من عواطف طيبة، قطعت كل علاقة تربطها بمن كانت تحبها، ورجعت بلا عودة.

إن كلمة الله لا تخبرنا عن عرفة بعد ذلك، ولكن خصصت هذا السفر بأكمله لتقص علينا تاريخ سلفتها راعوث. ولكن الله لا يبخسها حقها إطلاقاً، فيسجل الوحي شهادة نعمي عنها،

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

لقد ذكرت بامتنان معدنها وكل ما فعلته كزوجة وككنة، سواء في زواجها أو بعد ترملها. إنه صالح في عيني الله أن نعرف ونقدِّر الخير في أي شخص، ويعطينا سيدنا ومخلصنا مثالاً، فالمرة الوحيدة التي يقول الكتاب فيها عن المسيح أنه أحب شخصاً غير مؤمن كانت عندما نظر إلى الشاب الغني، ذي الأعمال الصالحة (مر ١٠:١٧-٢٣). إلا أن الصلاح الطبيعي مهما بلغ من استقامة وتوفيق لا يجعل الإرادة الذاتية تخضع لله، فالجسد دائماً يشتهي ضد الروح (غل ٥:١٧).

لقد كانت المعاناة التي اجتازت فيها نعمي هي التي شوقتها لأن تبحث عما هو أفضل من موآب، فبدأت تراجع طرقها، وتأخذ خطواتها رجوعاً إلى الله، الذي في نعمته غير المتغيرة عاد وافتقد شعبه وأعطاهم خبزاً، وكان رجوع نعمي امتحاناً لعرفة، التي كان قلبها في موآب. هناك في موآب كانت تستطيع عرفة أن تكون "رفيق السفر" لنعمي، ولكن لما تحولت عواطف قلب نعمي إلى الله وإلى شعبه وإلى أرضه ظهر الوضع الحقيقي لعرفة. فبكلمات تبدو وكأنها من ورائها مشاعر حسنة، وبأسلوبها الرقيق المجامل، انسلخت ممن أبدت لهم أنها تحبهم، وعادت أدراجها إلى شعبها وآلهتها، وهكذا انتصرت "أنا" بكل المقاييس، وعلى العكس مما كنا نتوقعه حسب الظاهر.

هذا عين ما حدث مع الشاب الغني، لقد «مضى حزيناً». إن عدم الإيمان قد يبدو مهذباً رقيقاً، ولكنه لا يستطيع أن يسمو فوق مبادئ هذا العالم. وهذا ما يتكرر كثيراً اليوم. فكم من المؤمنين الذين يسمعون عن الحق الإلهي الخاص باجتماع المؤمنين يظهرون رغبة في طاعته، ولكنهم يتراجعون بسبب الكلفة الغالية، وغالباً ما لا يعودون إلى الحق إطلاقاً. فعندما يرفض واحد أن يدخل من «الباب المفتوح» في رؤيا ٣:٨ بسبب عدم الإيمان، فعادة لا يعود إليه. لذلك فإنه من المهم جداً في يوم اتخاذ قرارنا تجاه ذلك الحق أن نقول «ماذا تريد يا رب أن أفعل؟» ثم نسير في الطريق التي يشير إليها متشددين، وكأننا نرى من لا يُرى.

قد يعني اسم عرفة "عنقها" فهي لم تكن لها الإرادة المكسورة، وهذا ما عاد بها إلى بلاد موآب، حيث لا يضع أحد الله في اعتباره، وحيث تجد إشباعاً لرغباتها الطبيعية. ولكن العاقبة هي أن تشترك في دينونة موآب.

إن ساردس تثق في العالم وتركن إليه، بل لقد صارت واحداً معه. لهذا السبب سيعاملها الله كما سيعامل العالم، وسيأتي لها الرب كلص في الليل، تماماً كما سيصنع مع العالم. (رؤ ٣:٣، ١تس ٥:٤).

وهكذا كان أن عرفة قررت أن تعود إلى موآب، أما راعوث فلصقت بحماتها.

 All rights reserved © 2008-2018

فقالت هوذا قد رجعت سلفتك إلى شعبها وآلهتها. ارجعي أنت وراء سلفتك (ع١٥).

وعادت نعمي تعمل محاولتها الأخيرة مع راعوث. فذكَّرتها بالوحدة التي ستعيش فيها. ولم تكن كلمات نعمي هذه مجرد عبارات جوفاء، فهل هناك ما هو أسوأ لامرأة كراعوث من أن تحيا مستوحشة؟

كان الرب على هذهالأرض يتألم لكونه «كعصفور منفرد على السطح» لقد انتظر رقة فلم يجد. «صرت أجنبياً عند اخوتي، وغريباً عند بني أمي» (مز ٦٩:٨). فإن كان له المجد شعر بقسوة الوحدة، وهو الذي كان دائماً في شركة مع الآب، فكم يكون بالنسبة لنا؟ إن هذه الوحدة نختبرها في طريق الطاعة. وعلى قياس تقدمنا في هذا الطريق هكذا يزيد شعورنا بالوحدة. «أتظنون أني جئت لأعطي سلاماً على الأرض. كلا أقول لكم، بل انقساماً. لأنه يكون من الآن خمسة في بيت واحد منقسمين، ثلاثة على اثنين، واثنين على ثلاثة، ينقسم الأب على الابن، والابن على الأب. والأم على البنت، والبنت على الأم» (لو ١٢:٥١-٥٣).

فقالت راعوث لا تلحي عليَّ أن أتركك وأرجع عنك. لأنه حيثما ذهبت أذهب، وحيثما بتِّ أبيت. شعبك شعبي، وإلهك إلهي. حيثما مت أموت وهناك أندفن. هكذا يفعل الرب بي وهكذا يزيد. إنما الموت يفصل بيني وبينك. فلما رأت أنها مشددة على الذهاب معها كفت عن الكلام إليها (ع ٦-١٨).

ما كان لكلمات نعمي أن تثني راعوث عن قرارها. لقد رفضت الأوثان، وشعرت بحاجتها إلى ما يشبع قلبها. إن اسم راعوث معناه "شبع"، وكانت رغبتها أن تُشبع، لا حاجات الجسد والطبيعة، بل بالحري الحياة الجديدة التي صارت فيها. فهل كانت الأوثان تحقق لها هذا الشبع؟ أم كان الزواج وتكوين أسرة هو الذي يشبعها؟ كثيرون من الشباب يظنون أن أموراً كهذه يمكن أن تشبعهم، ثم يستفيقون ويتوبون، ولكن بعد فوات الأوان، ولكن راعوث لم تسقط في فخ إبليس هذا، فلم يوقفها شيء بالرغم من أنها كانت تعلم جيداً أن حماتها لم تكن سوى أرملة فقيرة.

رأينا أن نعمي كانت صورة لشهادة الله على الأرض. لقد فقدت كل شيء وهي في موآب، ذلك المكان الغريب عن الله، وهاهي كبقية صغيرة (إش ١:٩) راجعة إلى المكان الذي ينبغي أن تقام فيه الشهادة. كانت تحت تأديب الله، وراعوث أدركت ذلك تماماً، وكان ذلك محزناً لقلبها، حتى أنها بكت. ولكنها كانت تنظر إلى الباب المفتوح الذي جعله الرب أمامها (رؤ ٣:٨). ومن يرَ ذلك الباب لا يستطيع أن يوليه ظهره.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

كانت فيلادلفيا صغيرة، ولم يكن لها سوى «قوة يسيرة» ولم يعترف بها مجمع الشيطان. ولم يكن لها أعمال عظيمة، وأولئك الذين فيها ليسو أفضل من غيرهم إطلاقاً، بل على العكس، هم يعرفون ضعفهم، ويعلمون أنهم لا شيء. لقد انحنوا تحت تأديب الله للكنيسة، لذلك ليس فيها شيء يروق للجسد أو الإنسان الطبيعي. ولكن من يريه الرب «الباب المفتوح» فلا شيء يستطيع أن يقف عائقاً في طريقه. فمن يشعر برغبة قلبية في السير مع الرب والوجود إلى جواره لن تمنعه موانع.

إن راعوث تحمل شهادة رائعة. فكلماتها لم تكن كلام الشفتين كما هو واضح، بل لغة نفس قد اتخذت قرارها بعزم القلب بعد أن حسبت التكلفة. ربما لم تكن تستطيع أن توضح للآخرين معنى وأبعاد كلماتها كاملة. فهي لم تكن قد تعرفت ببوعز شخصياً، ذلك الرجل «جبار البأس» الذي يسكن في بيت لحم، بل لم تكن تعرف بيت لحم ولا كل ما فيها، ولكنها فقط انجذبت بما رأته في نعمي. لقد تحققت أن نعمي لابد وأنها تمتلك شيئاً لا تمتلكه هي. لذلك لم تكن كلماتها مبنية على دراسة متأملة في أفكار الله، ولا عن اختبارات عميقة لكل ما يوجد في فيلادلفيا، وإنما كانت كلمات نابعة من إيمان بسيط يميز أعمق الحقائق وإن كان لا يستطيع أن يستخرجها من كلمة الله، ولا تعلمها اختبارياً. تلك هي المسحة التي من القدوس، التي بها يستطيع الطفل في المسيح أن يدرك كل شيء ولا يحتاج أن يعلمه أحد (١يو ٢: ٢٠و٢٧).

كانت كلمات راعوث لنعمي تكشف عن أنها تريد أن تكون واحداً معها، ولكنها فيما بعد اختبرت ماذا يعني أن تتحد ببوعز، وأن تكون واحداً معه. عندئذ فقط كان في إمكانها أن تدرك إدراكاً كاملاً قيمة كلماتها إلى نعمي أولاً.

إن المؤمن الذي أتى لتوِّه من العالم لا يكون له وضوح الرؤية لأفكار الله، بل حتى المؤمن الذي في «ساردس» إذا ما رأى «الباب المفتوح» لا يكون له الفهم الواضح لأفكار الله، وأنَّي يكون له ذلك؟ إن الترتيب الإلهي هو أن نتعلم أن نفهم أفكاره على الوجه الصحيح عندما ندركها في طريق الطاعة له فقط. مثل هذا الإنسان عادة ما يأتي بين المؤمنين لمجرد أنه أبصر نوراً بسيطاً من الحق. ثم بعدئذ يجد هناك الإنجيل الكامل ومعرفة الخلاص. قد يجذبه أنه يجد هناك طعاماً أوفر لنفسه، أو ربما لأنه يجد هناك الرابطة الجماعية والمحبة القلبية بين القديسين. فإن كان ذا قلب خاضع للرب فسيدرك ما هو أبعد، وبساطة الإيمان ستعطيه تمييزاً في كل أمر، حتى ولو لم يكن قد تعلمه بوضوح من المكتوب.

وعندما نتكلم عن «بساطة الإيمان» لا نقصد بالطبع "الإحساس". فالأول روحي، أما الثاني فهو من الإنسان الطبيعي. فإن لم يتبع الرؤية البسيطة لأفكار الله ما يؤكدها ويثبتها من

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

كلمة الله فإنه من المؤكد أن الشيطان سيستخدم بساطة الإيمان هذه ليدخلنا إلى طرقنا الخاصة التي يقودنا إليها إحساسنا.

إن قوة اعتراف الإيمان في راعوث تجعلنا نضعها في قائمة أبطال الإيمان، بالرغم من أنها لم تكن من جنس إسرائيل. كذلك في ٢صموئيل ١٥ نقرأ عن شخص آخر، هو إتاي الجتي، الذي في مقابل ما بدا من معظم إسرائيل من رفض لداود واتباع لأبشالوم ابنه الذي قام عليه يقول «حي هو الرب وحي سيدي الملك، إنه حيثما كان سيدي الملك، إن كان للموت أو الحياة فهناك يكون عبدك أيضاً» (٢صم ١٥:٢١). ونرى نفس هذا التكريس في أليشع (٢مل ٢:٢ و٦). هذا أيضاً ما جعل بطرس يجيب في يوحنا ٦:٦٨ «يا رب إلى من نذهب، كلام الحياة الأبدية عندك».

إن في قلب كل مؤمن رغبة لأن يتبع الرب يسوع. فإن غابت هذه الرغبة كلية كان ذلك دليلاً على أن هذا الشخص غير مؤمن، غير مولود ولادة جديدة. ولكن السؤال الهام هو: هل يمكن أن يقال عنا ما قيل عن المائة والأربعة والأربعين ألفاً في رؤيا ١٤ «هؤلاء هم الذين يتبعون الخروف حيثما ذهب».

في إنجيل متى ١٤:٢٩ نقرأ عن التلاميذ الإثني عشر وهم جميعاً في السفينة، ولكن بطرس وحده يترك السفينة ليكون قريباً من الرب. هل كان باقي التلاميذ لا يحبون الرب؟ كلا، فنحن نعلم جيداً أنهم أحبوه، ولكن كان ثمن الوجود بقربه غالياً، فقد كان الثمن أن يتركوا السفينة، التي هي الوسيلة الوحيدة لأي إنسان ليبقى فوق الماء ولا يغرق. كان معنى ترك السفينة بالنسبة لهم هو أن يتخلوا عن كل شيء كانوا يتكلون عليه، وأن يضعوا ثقتهم فيه هو وحده، وكان هذا كثيراً عن أن تتحمله قلوبهم الضعيفة، ولكنه لم يكن كثيراً على قلب راعوث. «حيثما ذهبت أذهب وحيثما بت أبيت» ما أجملها كلمات. إن راعوث لا تقول «حيثما سكنت أسكن». هكذا الكنيسة، ليس لها مدينة باقية، ولا موضع لها في الأرض، تماماً كما هو الحال بالنسبة لرأسها الرب المرفوض، إنها غريبة في الأرض، وسيرتها - أي موطنها - هو في السماء. وزمانها الذي تقضيه على الأرض ليس سوى «الليل» كما يسمى في كلمة الله، ليل فيه ابن الله مرفوض (رو ١٣:١١، ١تس ٥:٤-٧، يو ١٣:٣٠، ٢بط ١:١٩)، ليل سينتهي إذ يجئ الرب «كوكب الصبح» ليأخذها من هذا الموضع الذي يسود فيه "الليل". أما بالنسبة للأرض، فالليل سينهيه شروق «شمس البر والشفاء في أجنحتها» (ملا ٤:٢). أما الآن فإن الكنيسة موجودة في عالم قد رفض الرب، وهي تشارك الآن الرب آلامه ورفضه من العالم. ذلك هو الليل بعينه، الذي اشتد ظلامه منذ الوقت الذي لم تعد فيه المسيحية ككل تعترف بسلطان الرب، وارتبطت بالعالم عملياً.

 All rights reserved © 2008-2018

أما راعوث فهي تربط نفسها بالشهادة في وقت تشبه فيه هذه الشهادة بأرملة كنعمي وقد أتى عليها الليل، فأصبحت لا تنتظر من العالم سوى الآلام، كما تعلم أن الإخوة والأخوات ليسوا بالضرورة محبين، بل إن الجسد كثيراً ما يظهر بينهم، بل تعلم أيضاً أن الشيطان يعمل في وسطهم، مقيماً صعوبات ولكن هذه هي شهادة الله، ولذلك فهي تريد أن تتحد بها بالرغم من كل هذه الضعفات، لذلك تقول «شعبك شعبي وإلهك إلهي». فهي لم تختر الأشخاص الذين سترتبط بهم، بل اختارت أن ترتبط بمن يرتبط بالشهادة، أولئك الذين هم عائلة الله، وينتسبون إلى الرب يسوع المسيح. هؤلاء هم شعبها الذي اختارت أن ترتبط به، بغض النظر عن شخصياتهم أو صفاتهم أو وضعهم الاجتماعي، أو البلد التي يعيشون فيها. وقد صار إله هذه البقية الأمينة - بل نقول إله ربنا يسوع المسيح - إلهاً لها. فالله في العهد الجديد يدعى «إله وأبو ربنا يسوع المسيح»، وقد قال الرب يسوع المسيح نفسه عن الله بعد قيامته «أبي وأبيكم، وإلهي وإلهكم».

«حيثما مت أموت...» وأين يموت المؤمن؟ ليست المسألة هنا مقامنا المؤسس على عمل الرب يسوع، إذ أنه من جهة هذا الأمر فكل مؤمن يقال عنه أنه «مات مع المسيح» (رو ٦:٨، كو ٣:٣). ولكن المسألة هنا هي الإدراك العملي لهذه الحقيقة في قلوبنا أولاً ثم حياتنا، لذلك يقول الرسول بولس في غلاطية ٢:٢٠ «مع المسيح صلبت. فأحيا، لا أنا، بل المسيح يحيا فيَّ، فما أحياه الآن في الجسد أحياه في الإيمان، إيمان ابن الله الذي أحبني وأسلم نفسه لأجلي». لاحظ أنه لا يقول «نحن» بل «أنا». هذا هو الإدراك الشخصي للمبدأ الذي هو صحيح لكل مؤمن. ثم يستطرد الرسول في غلاطية ٦:١٤ « .. ربنا يسوع المسيح الذي به قد صلب العالم لي وأنا للعالم».

لقد حُسمت علاقة المسيح مع العالم في الصليب. فهو قد جاء إلى الأرض برسالة نعمة الله لأجل العالم. «الله كان في المسيح مصالحاً العالم لنفسه» (٢كو ٥:١٩) ولكن العالم لم يقبله، لا هو ولا نعمة الله، وكان رد العالم على رسالته هو الصليب «خذه، خذه اصلبه» وأعقبه بالقبر، لأن هذا ما يفعله العالم مع كل من ينتهي منه، إنه يدفنه، فلا يعود يعترف به ولا يفتكر فيه.

كان يكفي راعوث أن تموت وأن تدفن مع نعمي، كانت مستعدة لأن تأخذ مكانها مع نعمي إلى النهاية، حتى ولو كان ذلك يعني أنها ستنفصل نهائياً عن الحياة التي كانت تحياها قبلاً. كان ذلك يعني أنها سوف تكون نسياً منسياً بالنسبة لأولئك الذين ارتبطت بهم من قبل.

هل نحن لدينا الاستعداد أن نأخذ مكاننا هكذا مع ربنا يسوع؟ هل نحن مستعدون أن نكون مرفوضين كما هو مرفوض؟ لقد قطع العالم عنه ربطه التي كانت له بالمسيح. لذلك فإنه في الزمان الحاضر ليس له شيء يعمله لأجل العالم، فهو الآن لا يطلب لأجل العالم (يو

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

٩:١٧). صحيح أنه في يوم قادم سيسأل ليأخذ العالم ملكاً له (مز ٢:٨)، وعندئذ سيدينه. وفي ذلك اليوم المرتقب سوف نشاركه نحن ملكه (اقرأ ١كو ٦:٢).

لقد اعترفنا بهذا الحق في المعمودية، فنحن اعتمدنا لموت ربنا يسوع المسيح، وهكذا دفنا معه بالمعمودية (رو ٦:٣ و٤). صحيح أننا جميعاً لم ندرك في تلك اللحظة كل ما تعنيه المعمودية، ولا راعوث أيضاً في تلك الساعة كانت تدري كل المعاني التي وراء كلماتها، ولكن نفس بساطة الإيمان التي دفعت راعوث لأن تقول تلك الكلمات التي عبرت بها عن رغبتها في أن ترتبط بنعمي فقط، هي ذات نفس بساطة الإيمان التي جعلتنا نعترف في المعمودية بالحق المكتوب.

ولكن، هل أدركنا الآن معاني هذا الاعتراف؟ وهل ما زالت لغة قلوبنا إلى الرب يسوع «حيثما متَ أموت، وحيثما دفنتَ فسروري أني هناك أندفن. أتبعك أينما تمضي، حتى ولو كان الطريق يؤدي إلى الرفض التام من جهة العالم، والانفصال عنه انفصالاً نهائياً». هل لا زالت لغة القلب إلى الآن هي قول المرنم

فامكث معي يا سيدي   واجعلني دوماً سائراً إثر خطاك قائدي

فذهبتا كلتاهما حتى دخلتا بيت لحم. وكان عند دخولهما بيت لحم أن المدينة كلها تحركت بسببهما وقالوا أهذه نعمي؟" (ع ١٩)

والآن، ماذا بعد؟ لقد كفَّت نعمي عن محاولاتها لتفشيل راعوث، فلم يكن ممكناً أن عزيمة كهذه تقاوم. وهكذا ذهبتا معاً إلى بيت لحم. كانتا كلتاهما مشتاقتين إلى ذلك المكان، فنعمي كانت تشتاق إلى بيت لحم لأنها تذكرت ما كان لها فيها قبلاً، وبركات الأيام القديمة. أما راعوث فكان مبعث شوقها إلى بيت لحم ما سمعته من حماتها عن حلاوة الحياة التي لشعب الله في بيت لحم يهوذا، والتمتع بصلاح الله من نحو شعبه هناك. ليس عسيراً أن نستنتج ماذا كان يدور بينهما وهما في طريقهما إلى بيت لحم. فلا شك أن راعوث كانت تريد أن تسمع المزيد والمزيد، ولا شك أيضاً في أن نعمي كانت تجد لذتها في أن تجيب على أسئلة راعوث.

وها هما قد دخلتا بيت لحم، فوجدتا من سكانها تعاطفاً حقيقياً معهما. لقد كانوا جميعهم نظير بوعز. فعندما نكون في شركة مع بوعز الحقيقي، ونحيا حياتنا اليومية معه، فلابد أن نشترك معه في أحشائه. فمن يعيش مع الرب في شركة معه لابد وأن يتغير إلى صورته، وإن حصرتنا محبته فلابد وأن نفرح بعودة الضال، وسنناديه «نعمي» "المحبوبة" "مسرتي".

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

"فقالت نعمي لهم لا تدعوني نعمي، بل ادعوني مرة، لأن القدير قد أمرني جداً. إني قد ذهبت ممتلئة وقد أرجعني الرب فارغة. لماذا تدعونني نعمي والرب قد أذلني، والقدير قد كسرني" (ع٢٠ و ٢١)

هنا فقط، في بيت لحم، أدركت نعمي ما آلت إليه حالتها بالحقيقة، عندما قارنت واقعها الحاضر بماضيها، ولما رأت ما لأقربائها في بيت لحم. فدلت كلماتها على أن قلبها لا يزال في أسف. كانت قد تعلمت شيئاً، وهو أنها هي التي تركت بنفسها بيت لحم، ولكن الرب هو الذي أرجعها، ولم تكن هي التي بادرت بالرجوع. لقد أرسل الله إليها خبراً أنه افتقد شعبه وأعطاهم خبزاً، وكان رجوعها هو نتيجة للخبر الذي سمعته، (ع٦).

ما الذي يرد نفوسنا؟ إنها شفاعة الرب يسوع ونعمته «يرد نفسي يهديني إلى سبل البر من أجل اسمه» (مز ٢٣:٣). فلا يمكن أن نرجع من ذواتنا، فلا هذه رغبتنا، ولا في قدرتنا أن نُرجع أنفسنا. فإرادة الذات هي التي طوحت بنا بعيداً، وهي أيضاً تبقينا هناك، لأنها في عداوة مع الله، ولكن «من إحسانات الرب أننا لم نفن، لأن مراحمه لا تزول» (مرا ٣:٢٢).

عندما ننزل إلى موآب فإننا نفقد الاسم «نعمي» ونصبح «مرة» وهكذا نفقد فرحنا، وشكراً لله على ذلك، فلو لم يحدث هذا لبقينا في موآب مدى الحياة، ولدفنا في موآب. فموآب هي أرض المرارة للمؤمن، وهذا ما أدركته نعمي أخيراً عندما رجعت إلى بيت لحم. لقد تركت بيت لحم وهي ممتلئة، ولكن ما أقسى الفراغ الذي صارت فيه الآن. لقد فقدت زوجها وابنيها، وتقدمت بها الأيام، ولم يعد لها رجاء في أن يكون لها بنون أيضاً. ثم أنها فقدت ميراثها. والواقع أنها فقدت كل شيء عدا شيئاً واحداً، ألا وهو حياتها. ولكنها الآن أيضاً مثقلة بأرملة أخرى، وما يزيد الحمل ثقلاً أنها أرملة موآبية.

إن نعمة الله هي بلا حدود، ولكننا لابد أن نتحمل نتائج وتبعات ابتعادنا. إنه الإله الحق، الذي قال «الذي يزرعه الإنسان إياه يحصد أيضاً. لأن من يزرع لجسده فمن الجسد يحصد فساداً. ومن يزرع للروح فمن الروح يحصد حياة أبدية» (غل ٦:٧و٨). كذلك فإننا لا بد أن نتعلم من التجارب المحزنة ما يريد الله لنا أن نتعلمه من نور الكلمة، كأن نتعلم مثلاً «أنه لا يسكن فيَّ أي في جسدي شيء صالح» (رو ٧:١٨). إن الطريق الوحيد للسلام والنجاح هو طريق الطاعة. أما نعمي فتقول «الرب قد أذلني» أي شهد عليَّ. وقد استخدمت في ذلك نفس الكلمة المستخدمة في خروج ٢٠:١٦ «لا تشهد على قريبك شهادة زور». لقد شهد الله فعلاً عليها بمعاملاته القضائية ولكن شهادته حق، بل إن معاملاته هذه هي التي جعلتها تحن إلى بركات بيت الله، «بيت لحم»، "بيت الخبز".

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

لقد أعلن الله ذاته لإبراهيم باعتباره «القدير» لما أراد أن يشدد إبراهيم ويقوي إيمانه، ذلك بأن وعد إبراهيم بأمور كانت حسب الإنسان مستحيلة. أما نعمي فقد استخدمت نفس هذا الاسم، ولكن بطريقة خاطئة، فنقول «القدير قد أمرني جداً» ثم تردف قائلة «والقدير قد كسرني». لقد اتهمت الله بأنه هو الذي سبب لها مرارتها وخسارتها التي لحقت بها. فلم تكن قدرة الله المطلقة مصدر تعزية وتشجيع لها، ولا كانت سبباً لتشديد إيمانها، بل رأت - بحسب نظرتها القاصرة - أن الله هو السبب في كل ما آلت إليه أحوالها.

ما أجهل القلب البشري حين لا يكون مستنيراً بحضور الرب. فالابتعاد عن الرب لابد وأن يصحبه انحسار النور وضياع الحكمة. وما نضيعه بإرادتنا لا يمكن أن نستعيده كما كان قبلاً. هذا واضح في حياة داود، كما هو واضح في حياة نعمي أيضاً.

فرجعت نعمي وراعوث الموآبية كنتها معها التي رجعت من بلاد موآب، ودخلتا بيت لحم في ابتداء حصاد الشعير. (ع ٢٢)

ألم يكن هذا ليكفي نعمي لتقتنع بنعمة الله من نحوها أنها دخلت بيت لحم في ابتداء حصاد الشعير؟ إن الشعير هو أول محاصيل السنة (خر ٩:٣١ و٣٢، را ٢:٣٢). ثم ينضج بعده القمح. ثم أخيراً الكروم. وكانت الأخبار قد وصلت إليها وهي في بلاد موآب أن الله قد افتقد شعبه ليعطيهم خبزاً، فكان من المنطقي أن تتوقع أن تصل إلى بيت لحم في وقت تجد فيه أن الحصاد قد انتهى، أو على أحسن تقدير قد قارب على الانتهاء. ولكنهما وجدتا أن الحصاد بأكمله مازال أمامهما، كما لو أن الله كان منتظراً رجوعهما ليذبح العجل المسمن. حقاً، ما أطيب إلهنا الذي نعبده.

وبمناسبة ذكر الحصاد أود أن أشير إلى أنه باستثناء عدد ٤ فإن كل ذِكر لزمان أي حدث في هذا السفر ارتبط بالحصاد. ونلاحظ أن عدد ٤ يتكلم عن التغرب في بلاد موآب، لذلك فالمواقيت هناك عالمية. ولكن حالما نقرأ عن الحياة في بيت لحم نجد أن المواقيت ترتبط بالحصاد. وهذا يذكرنا بما جاء في تثنية ١٦، إذ قسَّم الله السنة بمواسم الحصاد. ولكن أساس التقسيم هو ذبيحة الفصح. ثم في النهاية، بعد أن يكمل الحصاد ويجمع ويصير معداً للاستخدام تنتهي السنة بعيد المظال. هكذا أيضاً ينتهي سفر راعوث بزواج يتم بعد أن تمت تذرية الحصاد.

وهناك ملاحظة أخرى. في ع٢٢ يقول أن راعوث «رجعت» ويركز الروح القدس على أنها «رجعت» من بلاد موآب. وقد وجد الذين ينكرون الوحي اللفظي لكلمة الله في ذلك فرصة لنقدها. بل وكثيراً ما ركزوا على هذه الكلمة. وبعض الترجمات بالفعل أوردتها «أتت» بدلاً من «رجعت». ولكن اللفظ العبري لا يحتمل سوى هذه الترجمة «رجعت». وهذا في الحقيقة دليل على القيمة النبوية والروحية لأسفار العهد القديم، كما نتعلم من

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

١كورنثوس ٩:٩و١٠. ومن له أبسط دراية بالنبوات الخاصة برجوع إسرائيل يستطيع أن يرى في راعوث صورة للبقية الأمينة من إسرائيل في الأيام الأخيرة، وهي هنا يُرمز إليها بفتاة موآبية ليظهر إلى أي مدى كان ابتعاد إسرائيل. ولكنني أعود فأكرر أن غرضي من هذه التأملات ليس هو المعاني النبوية لهذا السفر.

ما أبعد الفرق بين نعمي وراعوث. ففي نعمي نرى صورة لمؤمن تراجع عن طريق التمسك بالحق. أما راعوث فنرى فيها اختبار «المحبة الأولى». فهي لم تكن لها معرفة كثيرة كنعمي، بل إن ما تعلمته تعلمته من نعمي نفسها. ولكن بساطة الإيمان فيها جعلتها تميز الأمور كما هي بالحقيقة. كان على نعمي أن تتعلم من تيهانها أن «الجسد لا يفيد شيئاً». أما راعوث فقد تعلمت ذلك من خلال معاملات الرب والشركة معه. وسلكت حسب ما أدركته عن هذا الحق، فلم تكن هناك ضرورة لها أن تجتاز تلك التدريبات المريرة التي اجتازت فيها نعمي. كذلك لم تتكلم راعوث كلمة تذمر واحدة، بالرغم من أن وضعها كان أكثر صعوبة من وضع نعمي، ولكن المحبة والإيمان كانا قد ملكا قلبها. ومتى ملكتنا المحبة والإيمان فإنهما يرفعانا فوق الظروف.

سبق أن رأينا من خروج ٩:٣١-٣٣ ، راعوث ٢:٢٣ أن الشعير كان هو أول محصول يتم حصاده. وبالارتباط بهذا نستطيع أن نتعلم من لاويين ٢٣ وتثنية ١٦ دروساً أعمق. فالشعير يحصد في شهر أبيب، الذي معناه "السنابل الخضراء" وهذا هو موعد ذبح الفصح. ذلك لأنه على أساس الحمل المذبوح فقط يكون هناك ثمر للأرض من الله. وبدونه لا تكون هناك بركة من أي نوع للإنسان. وذلك ما نتعلمه مرة أخرى من ٢صموئيل ٢١:٣و٩. فلابد أن يحدث موت ككفارة للخطية عند بدء حصاد الشعير. وبعد أن يذبح خروف الفصح يأخذون أول حزمة الحصيد إلى الكاهن، الذي «يردد الحزمة أمام الرب للرضا عنكم» (لا ٢٣:١١). وفيها نرى صورة للرب يسوع المقام من الأموات. (قارن ٢مل ٤:٤٠-٤٣)

فلما وصلت نعمي وراعوث إلى بيت لحم كان خروف الفصح قد ذبح لتوِّه، وقد أحضر رجال بيت لحم الأتقياء حزم باكوراتهم إلى الكاهن. وهذا فيه مرة أخرى درس نستخلصه من كونهما دخلتا بيت لحم في ابتداء حصاد الشعير، فنرى أن طابع الحياة في بيت لحم كان هو حياة القيامة المؤسسة على عمل الصليب الكامل.

والآن لنستعرض سريعاً مرة أخرى ما تعلمناه من الأصحاح الأول من هذا السفر. ففي البداية رأينا حالة الكنيسة كما تُرى في كنيسة أفسس، حيث كان كل شيء مرتباً حسناً (رؤ ٢:١-٧). فرأينا أليمالك "إلهي ملك"، ونعمي "المحبوبة المسِرّة". إلا أن الرب كان له على كنيسة أفسس أنها تركت محبتها الأولى، كما دلت على ذلك الأسماء التي أطلقها أليمالك على ابنيه. ثم في ع٣ نجد برغامس التي فيها نرى سكنى الكنيسة حيث كرسي الشيطان.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وهكذا مات أليمالك، وانطفأت الشهادة الحقيقية لحقوق الرب المرفوض. وقد نرى في ع٤ ثياتيرا، حيث اتحدت الكنيسة بموآب الوثنية اتحاداً كاملاً. ثم في ع٥ نجد ساردس التي يقول عنها الرب «لك اسم أنك حي وأنت ميت». ثم من ع٦ فما بعده نرى فيلادلفيا، حين رجعت الكنيسة إلى ما كان في البدء. ليس ما كان لها في البدء من مجد، بل في ضعف شديد، شاعرة بأنها أخطأت في انحرافها وراء الذات، هذا ما نراه في نعمي. كما نرى في راعوث المحبة الأولى، والتمييز الفطري لما هو حسب فكر الرب. وقد رجعتا إلى بيت لحم، بيت الخبز، وكان الوقت وقت ابتداء حصاد الشعير، وقت إدراك كمال عمل الصليب، وكذلك القيامة، بل وطابع القيامة الذي للكنيسة كما رأينا في سياق تأملاتنا.

وفي الأصحاحات التالية سوف نرى الطابع الفيلادلفي في الطريقة التي بها أصبحت راعوث في كمال الاتحاد ببوعز.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الأصحاح الثاني

وكان لنعمي ذو قرابة لرجلها جبار بأس من عشيرة أليمالك اسمه بوعز (ع ١)

من العدد الأول من هذا الأصحاح يتضح لنا أن القصد من هذا الفصل هو أن تتعرف راعوث ببوعز «جبار البأس» ذي الغنى والثروة. ثم يرينا في الأعداد التالية كيفية تعرفها عليه. وهذا الأسلوب كثيراً ما يستخدم في كلمة الله، لا سيما في المزامير. فالعدد الأول يصف حالة أو يتكلم عن حق. ثم في الأعداد التالية يشرح كيف اختبر المرنم هذه الحالة، أو عرف هذا الحق. والروح القدس يستخدم كثيراً هذا الأسلوب لكي يعرفنا ما هو الموضوع الذي يريد أن يوضحه لنا.

بعد أن ضاع كل شيء بالموت، ولم تعد لنعمي الحياة حسب مركزها ومقامها، إذ مات جميع الذكور، فإن استرداد ما ضاع لم يكن ممكناً إلا على أساس قوة القيامة، وبالارتباط بمن له الحق، ولديه القدرة على الفكاك، وهذا ما نجده في بوعز الذي يشير إلى الرب المقام.

إن الإنقاذ من موآب، والرجوع إلى بيت لحم عند ابتداء حصاد الشعير هو بكل تأكيد بدء الفداء. ولكن النفس التي تتوق لأن تتذوق ملء الفرح بالفداء، وتكون لها شهادة حقيقية للرب الممجد في السماء عليها أن تأتي لتعرفه كالفادي معرفة شخصية. لاحظ معي أن هناك فرقاً كبيراً بين أن ننشغل بالفداء وبين أن ننشغل بالفادي نفسه.

يعني اسم بوعز "فيه القوة" ويلقب بجبار البأس، أي صاحب ثروة وغنى، أو ذا شجاعة ومروءة. وهذا اللقب نودي به جدعون ويفتاح، وكان كل منهما مخلِّصاً لإسرائيل (قض ٦:٢، ١١:١) وهما من هذه الوجهة رمزان للرب يسوع، الذي استطاع أن يقول «دفع إليَّ كل سلطان في السماء وعلى الأرض» وهو الوحيد الذي حق له أن يقول «أنا هو الأول والاخر، والحي وكنت ميتاً. وها أنا حي إلى أبد الآبدين، ولي مفاتيح الهاوية والموت» (مت ١٨:٢٨، رؤ ١٧:١و١٨).

إن الله يريد أن يوجه أنظارنا إلى شخص فريد، هو الإنسان الحي الممجد في السماء، وهو كابن الإنسان قد أخذ كل السلطان، بل كل شيء قصد الله في محبته الإلهية أن يمنحه لنسل آدم. علاوة على ذلك فقد أجلسه الله عن يمينه رأساً فوق كل شيء.

هذا الشخص العجيب كان قريباً لرجل نعمي، فكان له حق الفكاك (عب ٢:١١-١٥). كان هذا جميلاً بالنسبة لنعمي، وكم هو جميل لنا أن ننتبه إلى هذا إذا كنا لم نقدر عملياً المركز

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الذي أعطي لنا. ونلاحظ أن بوعز كان قريباً لأليمالك، إلا أن نعمي لم يكن لها أن تلجأ إليه إلا عن طريق راعوث، التي تمثل هنا الإيمان. كذلك نعمي لم تأت إليه إلا بعد أن أدركت عملياً سلطان الله الفائق المطلق، الأمر الذي كان قبلاً بالنسبة لها ليس أكثر من مجرد اسم لزوجها "أليمالك - إلهي ملك".

أما راعوث، فمع أنها لم تكن تعرف بوعز حتى ذلك الوقت، إلا أنها بفطرة الإيمان كانت تتوق إلى الشخص الذي يجب أن تتجه إليه عواطفها وتبحث عنه. كانت تتطلع إلى من «تجد نعمة في عينيه».

فقالت راعوث الموآبية لنعمي دعيني أذهب إلى الحقل وألتقط سنابل وراء من أجد نعمة في عينيه. فقالت لها اذهبي يا بنتي. (ع ٢)

لقد ذاع الخبر بأن الله قد أعطى شعبه خبزاً. ونعمي وراعوث آمنتا بهذا الكلام. وهاهما قد أقبلتا إلى بيت لحم، نعمي امرأة ثكلى، وراعوث امرأة غريبة. فوجدتا الخبر صحيحاً. فالإيمان بكلمة الله وصلاحه لا يُخزي إطلاقاً. وقد وصلتا في ابتداء أيام الحصاد، ولكن كيف يكون لهما نصيب في الخبز وقد فقدتا ميراثهما، فهما لم تحرثا ولا زرعتا. ولكن الله مرة أخرى دبر في نعمته ما يلزم لذلك. ما أجمل ما نقرأه في سفر التثنية عن اهتمام الله بالغريب والفقير. فعندما تكلم عن الحصاد أوصى بأن الحزمة التي تُنسى في الحقل تكون نصيباً للغريب واليتيم والأرملة. كذلك في لاويين ١٩:٩و١٠ ، ٢٣:٢٢ أعطى الرب للمسكين والغريب زوايا الحقل ولقاط الحصيد ونثار الكرم. لم يكن للمسكين والغريب أية حقوق في ذلك، فالغريب بالطبع لا محل له لأن يشترك في ميراث شعب الله. كذلك المسكين فقد حقه في الميراث أيضاً، إذ أن الله أعطى الميراث لكل بني إسرائيل. لذلك فلا مبرر لأن يصير أحد مسكيناً. وإن حدث هذا فمعناه أنه أخطأ حتى أنه وقع تحت تأديب من الله، فكيف لإنسان كهذا أن يطالب بأية حقوق.

لقد أعطى الله هذه الوصايا لأولئك الذين من محض صلاحه جعل لهم حقولاً وكروماً، حتى يظهروا عطفه نحو الناس الذين لا حقوق لهم من أي وجه، ويبينوا نعمته ورحمته وصلاحه.

ولنلاحظ أن المبادرة بفكرة الذهاب لالتقاط السنابل لم تأت من جانب نعمي، بل من جانب راعوث، مع أن نعمي كانت تعرف كلام الله ووصاياه أكثر من راعوث. ولكن راعوث كانت تتوق من قلبها لأن تعرف أكثر عن الخير الذي منحه الله لشعبه. فمع محدودية معرفتها كانت عندها رغبة ملحة لأن تبحث عن هذه الخيرات. فكان أنها التقت ببوعز. إن الشرط الأول للنمو الروحي للمؤمن هو الإخلاص والبساطة في الرغبة في معرفة الحق،

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وهذا ما ظهر بصورة جميلة في راعوث، التي ضحت بكل آمالها الطبيعية لكي تتبع نعمي وتلتصق بها وبكل ظروفها.

عندما يحصر الحق نفساً فإنها تتمسك به، رغم كل المقاومات، تشتري الحق ولا تبيعه، ومن هنا يبدأ النمو السريع، «لأن كل من له يعطى ويزداد».

إن تكريس المرأة وإخلاصها هو ما يرفع من قدرها، فهذا ما يليق بالمرأة. فإن لم تكن لها صفة الإخلاص فإنها تكون قد سقطت عن الفضيلة. والمرأة التي تسقط مثل هذا السقوط، فتفكر في نفسها فقط، كما فعلت حواء مع آدم، وكما فعلت الكنيسة بالنسبة للمسيح، فلابد أن تنتهي إلى البوار. هكذا أيضاً الإخلاص للحق - لكل ما نتعلمه أنه صالح وحق - هو أول مؤشر صحيح لأهليتنا للشهادة والخدمة. أما إذا لم يكن لدينا مثل هذا الإخلاص للحق فإن أعمالنا وأقوالنا سيشوبها النقص، إذ ليس هناك مرجع يحكمها، ولا أساس راسخ تثبت عليه. إن الإنسان يصدق دائماً أكاذيب الشيطان ويتبعها، كما رفَّع الإنسان نفسه في طريق العداوة للمسيح. لذلك لكي نكون شهوداً لله في وسط هذا العالم يلزمنا أن تكون لنا الشجاعة التي بها نقف في جانب الحق. ولكن إن تراخينا في هذا الأمر فلا يمكن أن تكون لنا الشهادة المؤثرة، بل إننا في الحقيقة نكون سبب إهانة لهذا الاسم الذي نعترف بأننا عبيد لصاحبه إذا كنا نحاول أن نكون شهوداً له دون تكريس وإخلاص. إذ أننا في هذه الحالة لا تكون لنا الشجاعة القلبية التي تتمسك بالشرط الأول من شروط الخدمة. فقد تكون لنا المحبة، كما عبرت عن ذلك قبلة عرفة، ولكنها عواطف غير مؤسسة على الحق وحده. فإذا تبعنا تلك العواطف فستقودنا إلى طرقنا الخاصة. لذلك فإنه من الضروري التشديد على أهمية التكريس والإخلاص للحق.

كم هو جميل أن نرى شباباً يرغب في أن يلتقط في الحقل أثناء الحصاد. وهل هناك حقل للحصاد أعظم من كلمة الله؟ إننا يجب علينا أن نشجعهم حتى يحصدوا منها. فمتى كانوا يتبعون الحصادين عن قرب فلابد لهم أن يجدوا خيراً جزيلاً. فالحصادون هم المؤمنون الذين عرفوا أعماق الحق، لذلك فهم ينسلون لهم من الشمائل حقاً صافياً، هو بالنسبة للشباب الملتقط طعام في حينه، وغذاء في أوانه.

إن قبول هذه الحقائق ببساطة الإيمان من كل القلب يعطينا من المعرفة عن الله القدر الكافي لأن نستند على نعمته. لذلك لم تقل راعوث في قلبها "إني لست بمستحقة، لذلك لا مجال لي لأن ألتقط في ميراث شعب الله"، بل إنها ركنت إلى نعمة الله وإحسانه، مع أنها كانت مدركة تماماً لعدم استحقاقها، ولكنها عظمت الله بتصرفها، فالله يتمجد عندما نثق أكثر في محبته ونعمته.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

إلا أن بعضاً من حديثي الإيمان لا يقتنع بأن يأخذ مكان الملتقط باتضاع، بل كثيراً ما نراهم يريدون أن يأخذوا مركز الحصادين - كمعلمين ومبشرين - الذين يجب أن يكونوا «بسبب التمرن قد صارت لهم الحواس مدربة على التمييز بين الخير والشر» (عب ١٣:٥ و١٤). ولكن ليس هذا هو الطريق الصحيح لأن نأتي إلى معرفة حقيقية للرب يسوع. فهو السيد ولكنه متواضع القلب، ويعلمنا أننا يجب أن نكون كذلك مثله (مت ١١:٢٩) فهو يعلم الودعاء طرقه.

وأيضاً نجد من خلال قصة راعوث شرطاً آخر للنمو الروحي. هو الطاعة المجردة بلا جدال. لم تجد راعوث طريقاً للبركة سوى الالتقاط، فلم تبحث عن طريق آخر. ومع أن عملاً كهذا كان مهيناً للنفس، وبالرغم من أنه لم يكن أمامها خيار آخر غيره، إلا أنها لم تتصرف بالاستقلال عن حماتها، التي كان لها التأثير الروحي المقدس على حياتها. إن روح الخضوع هو علامة أكيدة على وجود عمل الله في الداخل. فالله عندما يرى طاعة المؤمن المجردة، ممتزجة بتكريس للحق، فعندئذ يمكن أن يعطى نمواً روحياً، ويرقى به حتى تكون لنا الشركة الشخصية مع الرب.

فذهبت وجاءت والتقطت في الحقل وراء الحصادين. فاتفق نصيبها في قطعة حقل لبوعز الذي من عشيرة أليمالك (ع ٣)

كان أن «اتفق» نصيبها في قطعة حقل لبوعز. فالله في عنايته يتحكم في كل ظروفنا. صحيح أنه لا يريدنا أن نكون دائماً مسيَّرين بأعمال عنايته، بل يريد لنا أن ننقاد «بعينه التي علينا» (مز ٩،٣٢:٨)، أي أن نسير قدامه ونحن مدركين وفاهمين لمشيئته.

ولكن إن كنا نسلك بالإيمان فإنه سوف يعمل في عنايته الإلهية بما يتفق مع إيماننا، وحتى ولو كنا لا نزال في بداية طريق الإيمان، ولم نصل إلى المعرفة الكاملة عن شخصه وكلمته، ولا نفهم توجيهات روحه. فهو لابد في عنايته الإلهية أن يتعامل معنا حسب حالة قلوبنا. هكذا كانت راعوث، وهكذا قادها الله في عنايته إلى حقل لبوعز، حيث كان لها أن تجد شبعها، بل تتحقق أشواقها الروحية أيضاً. فهل كان حقل بوعز يختلف عن سائر حقول بيت لحم؟ نعم، ففيه يتمثل الاعتراف بحقوق وسلطان الرب يسوع. ففي حقوله خدام هم العاملون، فإن كلف الرب خادماً له بعمل معين فعليه أن ينفذه طاعة لمن أعطاه هذا التكليف، وبذلك تكون هذه خدمة للسيد. بهذا يتميز أيضاً مثل هذا الخادم عن كل الخدام الذين قبلوا تكليفاً بالخدمة من يد البشر، مما يلزمهم أن يكونوا خاضعين لأمر من أرسلوهم، وأن ينفذوا تعليمات الرئاسة البشرية التي عينتهم لهذه الخدمة، ولكن ليس هكذا خادم الرب.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

لذلك فحقل بوعز هو الحقل الذي يحق لبوعز فيه أن يدير وينظم كل عمل، حيث الجميع لهم سؤال واحد «ماذا تريد يا رب أن أفعل، وكيف أفعله؟». في هذا الحقل لابد وأن نجد «الغلام الموكل على الحصادين» (اكو ١٢:١-١١، غل ١٧:٥).

في سفر الأعمال ص ٦:١٦-١٠ نجد مثالاً عملياً لعمل الرب والعاملين معه. إن ربنا يسوع له الحق أن يتسلط، وفي يوم قادم لابد وأن يوضع كل شيء تحت قدميه، وتسجد له كل ركبة، ويعترف كل لسان به رباً (في ٩:٢-١١). ولكن الله يريد من هؤلاء الذين قبلوه رباً وسيداً من الآن أن يعترفوا بقوته وسلطانه «ليكون هو متقدماً في كل شيء». من أجل هذا دفع الله إليه كل سلطان، وإياه جعل رأساً للكنيسة (أف ٢٢:١، كو ١٨:١). لذلك فإن الرب يمارس سلطانه بالروح القدس في الكنيسة. فحقل بوعز هو المكان حيث يجتمع المؤمنون كأعضاء جسد المسيح، متكلين عليه، ومعترفين بحقه في أن يقود ويحرك كل شيء وفق إرادته. يالها من صلة عجيبة تربط الرب بهؤلاء العاملين في فلاحته، وكل من عمل في حقل بوعز يعرف جيداً امتياز الوجود فيه. ففي حقل بوعز، وليس في أي حقل لآخر، نختبر صلاحه وحكمته ومعونته، ونجد رحمة وتعزية.

وإذا ببوعز قد أتى من بيت لحم وقال للحصادين الرب معكم. فقالوا له يباركك الرب (ع ٤)

من عدة سنوات خلت كنت عائداً مع أحد الإخوة من بلد قضينا فيه عدة أسابيع في العمل، وقد أعيانا الإجهاد إذ كنا قد تدخلنا لعلاج مشاكل كثيرة، حتى شعر كل منا بأنه منهك جسدياً وروحياً. فقال أخي "إن من يريد أن يعيش مستريحاً عليه ألا يدخل نفسه في خدمة الرب. أما كان ممكناً أن نقضي وقتنا هذا في أمر أكثر راحة وفائدة؟". فأجبته "هذا صحيح، ولكن تذكر أن خدمة أخرى تعني سيداً آخر" فرد على الفور "إذاً لنبق كما نحن".

إن كفة شخصية السيد هي الأرجح لو وزنت بثقل المتاعب التي نواجهها في خدمتنا.

ولقد جاء بوعز إلى حقله، إلى غلمانه وفتياته، وباركهم قائلاً «الرب معكم». ألا يذكرنا هذا بما فعله الرب مع تلاميذه في يوحنا ١٩:٢٠-٢٣؟

إن الرب المقام من الأموات، بوعز الحقيقي، جاء في وسط خاصته التي اجتمعت هكذا منفصلة عن كل من هم ليسوا للرب. «ولما كانت عشية ذلك اليوم، وهو أول الأسبوع، وكانت الأبواب مغلقة حيث كان التلاميذ مجتمعين لسبب الخوف من اليهود، جاء يسوع ووقف في الوسط وقال لهم سلام لكم. ولما قال هذا أراهم يديه وجنبه. ففرح التلاميذ إذ رأوا الرب».

All rights reserved © 2008-2018

أليس هذا هو اختبارنا لحضور الرب متى اجتمعنا حوله؟ فعندما نجتمع حول مائدته فإنه يرينا يديه وجنبه في الخبز المكسور وفي كأس الخمر. ألا نفرح عندما نراه، فنباركه، وتفيض ألسنتنا بالشكر له. وإذ هو باقٍ في الوسط فإنه يفتح بعد ذلك فاه ويعلمنا، ويزودنا بالقوة، ثم يرسلنا في خدمته. (يو ٢٠:٢١-٢٣).

وكل من يربط نفسه بشعب الرب الذين يجتمعون إلى اسمه (مت ١٨:٢٠) لابد وأن يدركوا على التو غبطة الوجود في شركة مع صاحب الحقل ذي السلطان، وكيف يهتم هو بكل صغيرة وكبيرة في الحقل الذي هو له.

فقال بوعز لغلامه الموكل على الحصادين لمن هذه الفتاة (ع ٥)

ونرى في الغلام الموكل على الحصادين صورة للروح القدس المرسل من السماء ليبكت العالم على خطية، وعلى بر، وعلى دينونة. وليقودنا إلى كل الحق. فهو الممثل الحقيقي للرب في هذا العالم، وهو يمارس سلطان الرب يسوع في اجتماعات الكنيسة، وكذلك على خدام الرب (١كو ١٢:٤-١١، غل ٥:١٧، أع ١٦:٦-١٠). بذات هذا السلطان أيضاً نراه في تكوين ٢٤.

إنه حق مبارك الذي نستعرضه الآن. فهناك حديث في اللاهوت يجري، وموضوعه هو نحن. في تكوين ١:٢٦ يتحادث اللاهوت عن خلق الإنسان، وفي عبرانيين ١٠:٥-١٠ محادثة أخرى عن فداء الإنسان. وأيضاً في زكريا ٦:١٣ يتحادث اللاهوت عن البركات الألفية. وفي يوحنا ١٧ يخاطب الابن الآب عنا. كما نرى صورة لمحادثة ستكون عندما يؤتى بالكنيسة إلى بيت الآب في تكوين ٢٤:٦٦، إذ سيحدِّث الروح القدس الرب يسوع عن كل ما فعل في دعوته للعروس وإعدادها للعرس، ورفقته لها في البرية حتى أحضرها للعريس.

أما هنا في سفر راعوث فإننا نسمع حديثاً موضوعه مؤمن واحد حديث. فيسأل بوعز غلامه «لمن هذه الفتاة؟». لم يسأل «من هذه الفتاة». فالرب يعلم الجميع، حتى أصغر القديسين (ع١١). ولكن سؤاله هو عمن نحن له. أنحن للعالم؟ أم نحن لأنفسنا؟ أم نحن للرب؟ ليس السؤال هنا هل نحن تغيرنا بمعرفة المخلص أم لا. فكل من ولد ثانية هو لا شك للرب يسوع ملكاً له (١كو ٦:٢٠). ولكن السؤال بالأحرى: هل حياتنا العملية تتفق وكوننا ملكاً للرب؟ في رومية ٨:٩ نقرأ «ولكن إن كان أحد ليس له روح المسيح فذلك ليس له». معنى ذلك أنه طبقاً للمكتوب فإن الذين قبلوا الروح القدس فقط هم الذين لهم أن يُدْعوا مسيحيين، وهذا يعني في الحقيقة - كما سنرى فيما بعد - أن يكون لديهم اتحاد، عن إدراك، بالمسيح في موته وقيامته.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

إن تمتع المؤمن روحياً أمر يهم الرب يسوع جداً، حتى بالنسبة لأصغر مؤمن. لذلك يهمه أن يعرف لمن نحن على وجه التحديد، فهلا سألنا أنفسنا هذا السؤال؟ لمن نكون عندما تمتلك حياتنا أمور هذا الزمان؟ لمن نكون عندما نريد أن نحيا لأنفسنا؛ أو عندما نريد أن نختار لأنفسنا ما يطيب لها؟ ألا نكون حينئذ لأنفسنا؟ ولكن إن كنا حقيقة وعملياً للرب فإن سؤالنا سيكون إليه عما يريد هو منا، حينئذ تكرَس الحياة بالتمام له. هذا هو شوق قلبه، وهذا أيضاً شوق الروح القدس الساكن فينا، إذ أن غرضه أن يمجد ربنا يسوع (يو ١٦:١٤).

فأجاب الغلام الموكل على الحصادين وقال هي فتاة موآبية قد رجعت مع نعمي من بلاد موآب، وقالت دعوني ألتقط وأجمع بين الحزم وراء الحصادين. فجاءت ومكثت من الصباح إلى الآن. قليلاً ما لبثت في البيت (ع ٦و٧)

لنلاحظ الإجابة الجميلة التي رد بها "الغلام"، فهو لم يتكلم عن معاملاته مع راعوث، ولا عن توجيهاته لها، ولكنه فقط يتكلم عن من هي، ويعطي تقريراً أميناً عن سلوكها وتصرفاتها. فما زال يدعوها «الفتاة الموآبية» وإن كان ينبر على كونها تركت موآب وجاءت إلى بيت لحم، كما أنه يذكر أنها قد التصقت بنعمي، التي لم تكن سوى شهادة فاشلة، ولكن إذ لم تكن قد اتحدت ببوعز بعد فمازالت هي «فتاة موآبية».

عند رجوع الإنسان إلى الله رجوعاً حقيقياً فإنه يتقدس - أي ينفصل عن العالم - بواسطة الولادة الجديدة (١بط ١:٢، ٢تس ٢:١٣). وهو بذلك لم يعد «في الجسد» (رو ٧:٥) ولكنه ليس بعد في الروح (رو ٨:٩)، ولا هو «روحي» (١كو ٢:١٥)، بل قد يكون جسدياً لم يتحرر بعد من سلطان الخطية،(رو ٧:١٤، ١كو ٣:٣) بمعنى أنه قد يكون مولوداً ثانية، ولكن لم يخلص بعد من سلطان الخطية، لذلك لم يختم بعد بالروح القدس (رو ٧:١٤، ١كو ٣:١)، أو ربما يكون قد ختم، ولكن مازالت للجسد جاذبياته، كالحكمة الإنسانية، والقدرات الشخصية، وما إلى ذلك، وهذا ينم عن ذهن وإرادة جسديان.

لقد احتمى الإسرائيليون في دم خروف الفصح، ثم عبروا البحر الأحمر، الذي فيه رمز لموت وقيامة المسيح لأجلنا، وبذلك اشتركوا رمزياً في كل النتائج العجيبة لعمل المسيح، كما اعترف الله بهم كشعبه في حوريب. إلا أنهم كانوا لا يزالون يحملون عار مصر (يش ٥:٩). ولم يدحرج عنهم هذا العار إلا عندما دخلوا طواعية مع التابوت في الأردن وخرجوا من الجانب الآخر. بمعنى أن هذا العار لم يرفع عنهم إلا عندما خصصوا لأنفسهم - عن إدراك - موت وقيامة المسيح، ثم نتيجة لذلك اختتنوا - أي طبقوا عملياً موت المسيح على حياتهم (٢كو ٤:١-١٢) - حتى أصبح في إمكانهم أن يقولوا «متنا مع المسيح وقمنا أيضاً معه». هذا ما يريد الروح القدس أن يقود كل مؤمن إليه، وهذا هو المركز الذي

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

تخبرنا به رسالة أفسس كمقامين مع المسيح وجالسين فيه في السماويات (أف ٢:٦)، وهذا معناه الاتحاد الكامل مع المسيح - الإنسان الممجد في السماء.

كان لابد أن تصل راعوث إلى هذه الحالة، ولكن إلى أن تخضع نفسها خضوعاً كاملاً لبوعز بأن تتحد معه كانت لا تزال تحمل نسبتها إلى أجدادها، فحتى ذلك الحين كانت تدعى «الفتاة الموآبية». نعم «فتاة» فهي لم تصل بعد إلى البلوغ، ومع ذلك فشهادة حسنة أعطيت عنها إذ أنها «رجعت مع نعمي من بلاد موآب».

تتكرر هنا كلمة «رجعت» كما في ص ١:٢٢. والكلمة هنا بمعناها الحرفي تعطي انطباعاً عنها كما لو أنها لم تكن تنتمي أصلاً لموآب، مع أنها موآبية فعلاً، فقد ذهبت عنها روح الكبرياء والاستقلالية التي لموآب (إش ١٦:٦) وعلمت الآن أنها لن تنال شيئاً إلا بالنعمة فقط. وفي اتضاع طلبت أن يسمح لها بأن تلتقط، واتضاع كهذا هو ثمين جداً عند الروح القدس، حتى أنه يعيد ذكره. لم تطلب راعوث أن تلتقط فقط، بل أيضاً أن تجمع بين الحزم، فالالتقاط هو الخطوة الأولى، ففيه التقدير لقيمة طعام بيت لحم. ثم يأتي بعد ذلك «الجمع». ويظل هناك، ما هو أبعد وأبعد، ألا وهو «حزم الشمائل». كانت راعوث مثلها كمثل النفس التي تطلب الأفضل دائماً، وتريد أن تفهم العلاقة بين الأمور الموهوبة لنا من الله. كانت لها الأشواق لأن تدخل إلى أفكار الله الصالحة، وعرفت أنها لن تجد مرغوبها إلا حيث توجد الحزم، خلف الحصادين.

أليس حري بنا أن تكون أشواقنا أن نوجد في المكان الذي فيه من سبقونا في الاختبار، وقد تعمقوا في معرفة الرب يسوع المسيح وفهم أفكار الله، فصاروا كعبيد بوعز الحقيقي يجمعون الحنطة.

والروح القدس يلاحظ نفس المؤمن الحديث ليرى هل هو يشتاق حقاً إلى كلمة الله، ومدى إقباله على الأماكن التي يجد فيها إشباعاً لهذه الرغبة التي تمثل ظاهرة صحية. فالجوع دائماً دليل الصحة، ومتى كان المؤمن الحديث لا يشعر بالجوع إلى كلمة الله فهذا يكون مؤشراً لضعف الحالة الروحية.

كان هذا الجوع شديداً عند راعوث، حتى أنها من الصباح الباكر - ويسوغ أن نقول من وقت ميلادها الثاني - كانت ممتلئة غيرة، فتلتقط وتجمع باجتهاد، قليلاً ما لبثت في البيت.

وهكذا يعطي الروح القدس تقريراً للرب عن مدى ارتباط حياتنا بالأمور التي تخصه، فهذا هو مقياس حرارتنا وغيرتنا الروحية. ونستطيع أن نفهم هذا من مواضع أخرى في كلمة الله، ففي ١تسالونيكي ١:٣ مثلاً. نقرأ «متذكرين بلا انقطاع عمل إيمانكم وتعب محبتكم وصبر رجائكمربنا يسوع المسيح».

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

فقال لها بوعز ألا تسمعين يا بنتي، لا تذهبي لتلتقطي في حقلِ آخر، وأيضاً لا تبرحي من هنا، بل هنا لازمي فتياتي (ع ٨)

ثم تكلم أخيراً بوعز إلى راعوث، ولنلاحظ أن المبادرة جاءت أولاً من جانب راعوث في الالتقاط، وهكذا قادتها العناية الإلهية التي تجاوبت مع قلبها إلى حقل بوعز، وهنا يأخذ بوعز زمام المبادأة بالتمام في يديه.

كان بوعز يشجع هؤلاء الذين في حقله، ويقودهم خطوة بعد خطوة إلى أن يصل بهم إلى البركة الغزيرة. وأنَّى لهؤلاء الفقراء أن يصلوا إلى ذلك من ذواتهم؟ كان هو «جبار البأس» الذي يريد أن يقودهم، والقادر على أن يفعل ذلك. كان شوق قلبه أن يكون لهؤلاء الذين حوله الثقة الكاملة فيه، حتى يعطيهم حسب غنى محبته وقدرته.

ويتكلم بوعز إلى راعوث بكلمات رقيقة جعلتها حالاً تشعر أنها وجدت نعمة في عينيه. إنه مثال رائع لنا لنتبعه، فهل نحن نعتني بالمؤمنين الأحداث الذين بيننا؟ وهل نشجعهم حتى نساعدهم في نموهم الروحي. إن هذا ليس عمل الشيوخ من المؤمنين فقط، بل أيضاً الشباب لهم أن يؤدوا مثل هذه الخدمة.

في سفر الأمثال ص ١٢:٢٥ نقرأ «الغم في قلب الرجل يحنيه، والكلمة الطيبة تفرحه»، والعالم مليء بالمثقلين، بل إن كثير من المؤمنين قد أحنت كاهلهم التجارب، ولكننا كثيراً ما نضن عليهم بكلمات قليلة مشجعة، كما لو أن كل كلمة طيبة كهذه تكلفنا ثمناً باهظاً.

بسمةٌ بالحب تمحو	ذكرى أحزانٍ طويلةْ
ويدٌ بالرفق تهدي	بعض خطواتٍ ثقيلةْ
آهِ من نقد يدينُ	يُذوي لا يُذكي الفتيلةْ
هبنا يا رب شفاهاً	وفماً حلوَ المقولةْ
ولساناً بلساناً	يبرئُ النفسَ العليلةْ

لو أننا قارنا نتائج الآيات والعجائب الكثيرة التي صنعها الرب يسوع بنتائج كلماته التي تكلم بها سنجد أن المعجزات والآيات لم تثمر تغييراً في الكثيرين كما فعلت كلماته.

في يوحنا ٢٣:٢ نقرأ «آمن كثيرون باسمه إذ رأوا الآيات التي صنع» ولكن في العدد التالي مباشرة يستطرد «لكن يسوع لم يأتمنهم على نفسه، لأنه كان يعرف الجميع».
فالآيات والعجائب لها تأثير على الحواس، بل وعلى الذهن أيضاً، ولكنها قلما تصل إلى الضمير. أما كلمات الرب فقد ردت ملايين إلى الله على مر العصور، كما كانت فيها

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

تعزية لكثيرين، وهو يريدنا أن نتَّبع نهجه هذا. لذلك يقول بروح النبوة في إشعياء ٥٠:٤ «أعطاني السيد الرب لسان المتعلمين لأعرف أن أغيث المعييَ بكلمة. يوقظ كل صباح، يوقظ لي أذناً لأسمع كالمتعلمين». كم أخشى أن تكون رغبة الكثيرين منا أن يكون لهم «لسان المتعلمين» لكي نتباهى به بعلمنا وفصاحتنا. أما الرب فلم يكن له «لسان المتعلمين» لغرض كهذا، بل كما تغنى عنه بنو قورح قائلين «أنت أبرع جمالاً من بني البشر. انسكبت النعمة على شفتيك. لذلك باركك الله إلى الأبد» (مز ٤٥:٢).

ألا تمس قلوبنا كلمات الروح القدس في كولوسي ٣:١٧ «كل ما عملتم بقول أو فعل». وهل نحن نعطي للقول أهميته كما للفعل؟ قد لا تكون لنا نظرة كهذه، ولكن كلمة الله كثيراً ما تعتبر القول فعلاً. وما أكثر ما نعمله بالقول، نستطيع به أن نعمل شراً، كما نستطيع أن نعمل به خيراً. ولكي نعمل به الخير دائماً يلزمنا أن نكون أكثر قرباً إليه، ذاك الذي قال «تعلموا مني» كما كان هو يتعلم لما كان على الأرض (إش٥٠:٤)

والرب يريد أننا «لا نذهب لنلتقط في حقلِ آخر» حيث لا يكون هناك اعتراف كامل بسلطانه، وحيث لا تعطى الحرية الكاملة للروح القدس في توجيه كل شيء. صحيح أن الرب هو الذي غناه لا يستقصى، وكل الحقول تخصه، وعنده من الخير الوفير ما يكفي لإشباع كل احتياج لنا، ولكن في «حقله» هو الذي يرتب كل شيء، فليس هناك مكان لإرادة الإنسان، بل في حقله يتحقق مبدأ «الروح هو الذي يحيي، أما الجسد فلا يفيد شيئاً». هذا ما لا يستريح إليه المؤمن الجسدي، لذلك «من هذا الوقت رجع كثيرون من تلاميذه إلى الوراء، ولم يعودوا يمشون معه» (يو ٦:٦٠-٦٩). عندئذ سأل الرب الإثني عشر «ألعلكم أنتم أيضاً تريدون أن تمضوا؟» فالذين سبق ومضوا كانوا "تلاميذ"، وظلوا حتى بعد هذا "تلاميذ"، ولكن لم تعد لديهم الرغبة في السير وراء الرب. فأن أسير وراءه في طاعة مطلقة دون أن يكون لي رأياً أُبديه فهذا كثير جداً على الجسد أن يتحمله.

ولا شك أن الرب سُر كثيراً وامتلأ قلبه بالفرح حين سمع كلمات بطرس «يا رب إلى من نذهب؟ كلام الحياة الأبدية عندك». كان هذا تعبيراً عن كفاية الرب الكاملة لقلوبهم، فتلك كلمات من يشعرون بأن الحياة الحقيقية والبركة لا توجدان إلا في عيشة الشركة معه، فصارت رغبتهم أن تتشكل حياتهم حسب حكمته ومحبته وقوته.

«لا يقدر أحد أن يخدم سيدين...لا تقدرون أن تخدموا الله والمال» (لو ١٦:١٣). كذلك لا يمكن أن نخدم الرب يسوع مع العالم أو ذواتنا، ولكننا أحياناً نحاول ذلك، وهذا هو السبب في برودة القلب وأحزانه التي عند الكثيرين بيننا. كان السبب الذي جعل بني إسرائيل يبكون لأول مرة بعد خروجهم من أرض مصر هو وجودهم في شركة غير مقدسة مع اللفيف الذي في وسطهم (عد ١١:١٤).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ويقول نحميا «في تلك الأيام أيضاً رأيت اليهود الذين ساكنوا نساء أشدوديات وعمونيات وموآبيات، ونصف كلام بنيهم باللسان الأشدودي، ولم يحسنوا التكلم باللسان اليهودي» (نح ٣:٢٣و٢٤). وكم من المؤمنين في هذه الأيام ينطبق عليهم مثل هذا الوصف، فقد يبدأون كلامهم كما لو كانوا قد أتوا لتوهم من حقل بوعز، ولكنهم سريعاً ما يتحولون إلى لغة حقول الآخرين. والنتيجة أن أولادهم لا يحسنون التكلم «بلغة الأرض».

قد نأخذ حسب الظاهر مركز الانفصال، ونوجد في الحقل الذي لا سلطان فيه إلا لبوعز، حيث «الغلام الموكل على الحصادين» يقود ويحرك كل عمل، فإذا كنا بعد ذلك ننتقل إلى أي مكان آخر لا يعترف بسلطان الرب المطلق، وليس فيه حرية كاملة للروح القدس، فإننا بذلك نظهر عدم اكتفائنا بالرب، وعدم ثقتنا فيه وفي محبته وقدرته، كما أننا بهذا نبدي عدم استعدادنا لإخضاع إرادتنا له حتى نسأله «ماذا تريد يارب أن أفعل؟».

إن الله يريد لنا الاكتفاء والانفصال. «هوذا شعب يسكن وحده» (عد ٩:٢٣). «كونوا قديسين (أي منفصلين) لأني أنا قدوس» (١بط ١٤:١-١٧). فهو يسر بالحق في الباطن، في الإنسان الداخلي. فإن كنا قد أخذنا مكاننا كمنفصلين فعلينا أن نمارس الانفصال عملياً. عندئذ يستطيع الله أن يقول عنا أيضاً «هؤلاء هم الذين يتبعون الخروف حيثما ذهب» (رؤ ٤:١٤).

قد تقول إنك لم تر مظاهر للقوة بين هؤلاء الذين يجتمعون على هذا النحو من الانفصال، وقد تكون على صواب فيما ذهبت إليه، إذ أن القوة ليست من الإنسان، بل من الله. وكيف تتوقع أن ترى مظاهر القوة فيمن يقول الرب عنهم «لك قوة يسيرة» (رؤ ٨:١٣). ولكن ما هي القوة الحقيقية؟ نستطيع أن نقرأ عنها في ١ملوك ١٩. فلم يكن إيليا أيضاً مقتنعاً بما ظهر من قوة الله. لذلك قال له الله «اخرج وقف على الجبل أمام الرب، وإذا بالرب عابر، وريح عظيمة وشديدة قد شقت الجبال وكسرت الصخور أمام الرب، ولم يكن الرب في الريح. وبعد الريح زلزلة، ولم يكن الرب في الزلزلة. وبعد الزلزلة نار، ولم يكن الرب في النار. وبعد النار صوت منخفض خفيف. فلما سمع إيليا لف وجهه بردائه وخرج ووقف في باب المنارة، وإذا بصوت يقول له مالك ههنا يا إيليا؟»

لربما يقول الإنسان الطبيعي أو المؤمن الجسدي عن الريح الشديدة، والزلزلة والنار: ما أعظمها قوة وما أرهبها. قوة تأكل المضادين، تغير المشهد. ومع أن هذا صحيح، والله يستخدمها بالفعل، ولكنه ليس فيها. أما عن الصوت المنخفض الخفيف فالإنسان الطبيعي يقول: ما أضعفها حالة، ولكن الله في هذا. فالصوت المنخفض الخفيف هو الذي جعل إيليا يخرج من المغارة ويلف وجهه بردائه، ويتضع ويخضع خضوعاً حقيقياً، حتى أن الرب

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

استطاع أن يعلمه ويلقنه ما الذي يجب أن يفعل بعد ذلك. «ليس بالقوة ولا بالقدرة بل بروحي قال رب الجنود» (زك ٤:٦، ١كو ٢:١-٥، ٢كو ١٢:٩-١٠)

«لا تبرحي من ههنا، بل هنا لازمي فتياتي» يبدو للوهلة الأولى أن هذه الكلمات ما هي إلا تكرار للعبارة السابقة لها التي يقول فيها بوعز «لا تذهبي لتلتقطي في حقل آخر»، ولكنها ليست كذلك. فالمقصود هنا أننا يجب أن نلتمس الشركة والرفقة الصحيحة داخل حقل بوعز، فليس كل من وجد في حقل بوعز على نفس الدرجة من السمو الروحي.

كانت رفقة - وهي رمز للكنيسة - عذراء لم يعرفها رجل كما يذكر الوحي صراحة في تكوين ١٦:٢٤، وكان ذلك أحد مسوغات زواجها من اسحق. كذلك كان الكاهن العظيم غير مسموح له أن يتزوج إلا من عذراء (لا ١٤،٢١:١٣). هكذا أيضاً يقول الرسول بولس في ٢كورنثوس ١١:٢ «لأني خطبتكم لرجل واحد لأقدم عذراء عفيفة للمسيح». كما أننا نقرأ في رؤيا ١٤ عن المائة والأربعة والأربعين ألفاً «الذين لم يتنجسوا مع النساء لأنهم أطهار» فما هو الزنى إذاً حسب لغة الكتاب المقدس؟ هذا ما يوضحه لنا حزقيال (ص ١٦:٢٦-٢٩) أن الزنى هو هدم سور الانفصال، والدخول في شركة مع غير الرب أو مع العالم بدلاً من الشركة مع المسيح.

إننا نكون في وضع عدم الانفصال إلى المسيح وحده حينما تكون لنا شركة مع العالم، سواء في عداوته السافرة لله، أو ربما تحت ستار المسيحية الاسمية. ولكن ليس كذلك من هم في حقل بوعز، حيث كل شيء خاضع لسلطان الرب الممجد في السماء، الذي يشير إليه بوعز. إلا أنه من الوجهة العملية للأسف، يوجد بين هؤلاء الذين في حقل بوعز بعض ممن لم يحفظوا طهارتهم. فهم ليسوا للرب وحده، بل لهم شركة أيضاً مع العالم «لأن كثيرون يسيرون ممن كنت أذكرهم لكم مراراً، والآن أذكرهم أيضاً باكياً، وهم أعداء صليب المسيح»، «صليب ربنا يسوع المسيح الذي به قد صلب العالم لي وأنا للعالم» (في ٣:٨، غل ٦:١٤). لذلك يريد الرب منا أن نطلب الشركة والرفقة الروحية. «أما الشهوات الشبابية فاهرب منها، واتبع البر والإيمان والمحبة والسلام مع الذين يدعون الرب من قلب نقي» (٢تي ٢:٢٢). كان هذا تحريضاً للذين يحيون في انفصال حسب الظاهر، ولكن هذا الانفصال الظاهري لا يكفي، فقد لا تصحبه الطهارة الداخلية واتباع البر والإيمان والمحبة والسلام. فليس ممكناً أن ننمو في النعمة إذا كانت شركتنا مع مؤمنين جسديين أو عالميين، أو غير فاهمين للحق. فإن كنا نبغي لأنفسنا نمواً روحياً فعلينا أن نجعل شركتنا مع أولئك الذين يحققون في حياتهم تعليم كلمة الله، الذين قلبهم موحد للرب يسوع المسيح،
ولا يشركون فيه العالم معه. وهكذا فقط يمكننا أن ننال بركة من الرب.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

عيناك على الحقل الذي يحصدون واذهبي ورائهم. ألم أوص الغلمان أن لا يمسوك. وإذا عطشت فاذهبي إلى الآنية واشربي مما استقاه الغلمان (ع ٩)

هناك حصاد دائم في حقل بوعز، لذلك فعيوننا يجب أن تتثبت على الحقل ولا نسمح لها أن تتحول عنه إن كنا نريد أن نشترك في بركاته، وإن كنا نريد أن ننمو في النعمة ولا نتقهقر إلى الوراء. وأيضاً يجب أن نظل ذاهبين «وراء الحصادين» ليكون لنا نصيب في محصوله، فلا يكون عندنا "نقص تغذية"، بل نكون بلا عيب كأولئك الذين قيل عنهم «كلم هرون قائلاً. إذا كان رجل في أجيالهم فيه عيب فلا يتقدم ليقرب خبز إلهه. لأن كل رجل فيه عيب لا يتقدم. لا رجل أعمى ولا أعرج ولا أفطس ولا زوائدي. ولا رجل فيه كسر رجل أو كسر يد، ولا أحدب ولا أكشم، ولا من في عينه بياض...» (لا ٢١:١٧-٢٣، ٢بط ٩و١٠، في ٣:٣). فالرب لا يريد لنا أن نكون أقزاماً، ولا ذوي عاهات روحية، بل يريدنا كاملين. لذلك نحتاج إلى النمو حتى ندرك عملياً مركزنا الفعلي كمسيحيين كما نتعلمه من رسالة أفسس. ولكن يجب أن نتعلم أولاً اختبارياً الحقائق المعلنة في باقي الرسائل، كرسالة رومية ورسالتي كورنثوس والرسائل الأخرى.

«ألم أوصي الغلمان أن لا يمسوك» وهنا يلقب بوعز الحصادين «بالغلمان» أي «الأحداث» بلغة رسالة يوحنا الأولى. فيقدمهم لنا في قوة الرجال، فهم أقوياء، وقد غلبوا الشرير، وكلمة الله ثابتة فيهم (١يو٢:١٤) ولكن هناك خطراً أن ينسوا أنهم كانوا مرة أطفالاً في المسيح، فلا يستطيعوا أن يفهموا ويترفقوا بالأطفال في المسيح. ولنا مثال على ذلك في متى ٢٣:١٥ و لوقا ٩:٥٥، ١٥:١٨. فلا يجب علينا أن نتوقع من أولئك المولودين حديثاً، أو الآتين من دوائر لم يتعلموا فيها كلمة الحق أن تكون عندهم البصيرة، أو أن يتصرفوا كما يجب. لذلك علينا أن نصبر عليهم، وأن نعلمهم حتى يصيروا «غلماناً»، أي أحداثاً. بل ربما يصبحون يوماً آباء في المسيح. يجب أن نعترف أننا كثيراً، نفشل في ذلك، ولكن لنتأمل تشجيع بوعز لراعوث، وكيف أنه هدَّأ من روعها.

«وإذا عطشت فاذهبي إلى الآنية واشربي مما استقاه الغلمان». سبق ورأينا أن عملية الحصاد تشير إلى خدمة الكلمة وممارسة المواهب. ولكن هنا نجد خدمة أخرى، قد تمت بالفعل قبلاً، ونحن الآن نجني ثمارها. فبوعزنا أعد لنا بواسطة خدامه أواني، وقد ملأها بالماء المنعش، حتى يكون لنا أن نذهب إليها دائماً كلما شعرنا بالعطش (يو٧:٣٨).

فبداية نستطيع أن نجد هذه الآنية في كلمة الله المعطاة بالروح القدس، الذي من خلال هذه الكلمة يوصِل لنا الأمور الروحية بوسائل روحية (١كو ٢:٩-١٣). ولكن بالإضافة إلى ذلك فعندنا كنز عظيم من تأملات «الغلمان» الذين كانوا أقوياء، وكانت كلمة الله ثابتة فيهم، وقد غلبوا الشرير (١يو ٢:١٤). فهل نقدِّر نحن هذا الكنز العظيم الذي أودعه الرب يسوع

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

بين أيدينا؟ إننا قلما ذهبنا لنستقي منه، ونادراً ما نستخدمه، وهذا معناه أنه لا يوجد لدينا عطش، فلم يعد عندنا الاهتمام بالحقائق الثمينة الإلهية ولا بعطايا المسيح الغالية. ومع ذلك فما زالت هذه الآنية متاحة لنا لنشرب منها.

فسقطت على وجهها وسجدت إلى الأرض وقالت له كيف وجدت نعمة في عينيك حتى تنظر إليَّ وأنا غريبة (ع ١٠)

إن النفس البشرية صغيرة جداً عن أن تستوعب رحمة الله غير المتوقعة، مع أن ما يقدم من مراحم لا يقارن بتلك التي ذخرها الله ليؤتى بها إلينا. ومع ذلك فما أجمل أن نرى تقدير راعوث لصلاح بوعز بالمقابلة مع عدم استحقاقها. كان لمفيبوشث ذات هذا الشعور عندما وقف أمام داود، سليل بوعز، فقال «من هو عبدك حتى تلتفت إلى كلب ميت مثلي» (٢صم ٩:٨). إن اتضاعاً كهذا هو النتيجة الحتمية لوجود النفس في محضر الرب. لقد وصف الرب أيوب بأنه «ليس مثله في كل الأرض، رجل كامل ومستقيم، يتقي الله ويحيد عن الشر» (أي ١:٨) ولكن أيوب يقول «بسمع الأذن سمعت عنك والآن رأتك عيني. لذلك أرفض وأندم في التراب والرماد» (أي ٤٢:٥،٦). وكيف نفتكر في أي شيء صالح فينا ونحن في محضر الرب، الذي يستحق السجود. فإن افتكرنا شيئاً في أنفسنا، أو دخل يوماً العُجب إلى قلوبنا، فإن ذلك مرده أننا في ذلك الوقت لم نكن نراه. فلا يمكن أن يجتمع الإعجاب بالذات مع محضر هذا الشخص المبارك. بل إن رحمته ونعمته هما اللتان تجعلان النفس تتضع في محضره فتهتف «كيف وجدت نعمة في عينيك؟».

إن نعمته غير المحدودة هي التي تقودني لأن أغني عن الرب يسوع «ابن الله الذي أحبني وأسلم نفسه لأجلي» (غل ٢:٢٠). ولكن كيف يتسنى لي أن أدرك ذلك طالما كنت أنظر إلى ذاتي؟ فليس شيء أجده فيها يدعو إلى هذه المحبة، بل على العكس، أستطيع أن أجد فيها الكثير مما ينفره ويجلب غضبه، ولكن إن حولت النظر إليه طالباً معرفته فسأدرك محبته ونعمته أكثر، وعندئذ فقط سأفهم لماذا أحبني ذلك الشخص العجيب حباً كهذا، حتى ارتفع بالصليب لأجلي، واحتمل عني دينونة الله القدوس الذي يكره الخطية. فكل ما فيه كامل وغير محدود، فهو ليس يحب فقط، بل هو المحبة ذاتها. وعندما أتأمله هكذا فكم يتعظم في عيني جداً، حتى أنني في مقابل ذلك أصغر جداً أمامه، حقاً إن نعمته ورحمته تجعلاني أتضع وأتصاغر.

فأجاب بوعز وقال لها إني أخبرت بكل ما فعلت بحماتك بعد موت رجلك، حتى تركت أباك وأمك وبيت مولدك، وسرت إلى شعب لم تعرفيه من قبل (ع ١١)

بعد أن سمعنا شهادة «الغلام الموكل على الحصادين»، رمز "الروح القدس" نسمع الآن شهادة بوعز، الذي هو رمز لربنا يسوع، إذ يخاطب راعوث نفسها رمز المؤمن. عندما لا

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

نشهد عن أنفسنا، بل نتكلم فقط عن النعمة التي أعطت لنا كل شيء، فإن الرب هو الذي يشهد عنا. إن الرب لا يطلب أبداً منا أن نتحدث بما فعلنا أو نفعل، ولا أن ندافع عن أنفسنا، وإنما يطلب منا أن نشهد عنه وعن عمله، بل وأن نجاهد. ومتى فعلنا ذلك فهو أيضاً سيشهد لنا ويدافع عنا. ولا شك أنه يستطيع أن يفعل ذلك أفضل كثيراً مما نستطيع نحن. فضلاً عن ذلك فإنه سيفضي إلينا شخصياً بما هو مفتكر من جهتنا. وكم كان هذا مشجعاً لراعوث، فهي لم تكن تتصور أن قصة فتاة فقيرة وغريبة تصل إلى سمع جبار بأس، ذي ثروة عظيمة كبوعز. ولو وصلت إلى مسامعه فما كانت تتوقع أن تلقى اهتماماً وتقديراً منه.

ربما لم تكن راعوث تعتبر أن تركها موآب وذهابها وراء نعمي إلى بيت لحم تضحية من جانبها. فأي واحد من أولاد الله لا يمكن أن يفكر في أنه صنع عملاً صالحاً عندما أتى بذنوبه وخطاياه إلى المسيح، وقبله كرب ومخلص، بل أنه يكون شاعراً فقط بحقيقة نعمة المسيح وأنها هي التي اجتذبته إلى هذا الشخص الفريد، ولكن الله أيضاً في نعمته الغنية يحسبه لنا عملاً صالحاً أننا قبلنا الرب يسوع في وقت هو فيه مرفوض من العالم. لذلك فقد أعطانا مكافأة عظيمة، بل وسيعطينا في يوم قادم مجازاة أعظم. فقد صار لنا الآن مقام أسمى من المؤمنين الذين سبقونا قبل صليب المسيح، ومن الذين سيأتون بعد زفاف الكنيسة إلى عريسها، وسنظل في هذا المقام الأسمى طوال الأبدية.

يالها من تعزية قوية أن نعلم أنه يعرف كل شيء عنا، حتى خدمتنا له. قد لا يلحظها أحد من الناس، وربما نكون مختفين خلف الآخرين ولكنه هو يرى كل شيء ولا ينسى شيئاً. وتكفينا ابتسامة الرضا من ثغره، التي هي أثمن من مدح أي إنسان أياً كان. فعندما تدرك النفس أن الرب يعلم كل شيء عنها لأول مرة يكون هذا كريماً في عينيها. وكلما تعمق هذا الإدراك زادت كرامته. فالرب يعرف كل شيء عنا معرفة كاملة، لذلك يقول بوعز لراعوث إنه يعلم بما فعلته بحماتها بعد موت رجلها، الذي كان هو حبل الصلة بينهما حسب الطبيعة، ويُظهر لها تقديره لكونها في طريق الذهاب وراء نعمي تركت أبيها، الذي كان هو الرجل الباقي لها حسب الجسد، والملجأ الطبيعي لها. كذلك تركت أمها، التي هي موضوع اتجاه العواطف والميول الطبيعية، وذهبت وراء حماتها. تركت أرض مولدها لتذهب إلى شعب لم تعرفه، لمجرد أنه شعب نعمي. لذلك يتكلم إليها بصيغة تربطها بإبراهيم أبي المؤمنين (تك ١٢:١، عب ١١:٨). نعم، إن الرب يعلم كل ظروفنا، والصعوبات التي أمامنا، والمخاطر التي نواجهها. وهو قادر على أن يتفهمنا جيداً، إذ أنه هو نفسه، في نعمته المتنازلة، قد اجتاز كل هذه الظروف قبلنا (عب ٢:١٠و١٤و٨ ، ٤:١٥). فلماذا إذاً نخاف؟

متى وجد الرب قلباً مخلصاً، وعيناً مثبتة عليه، فإنه قادر على أن يجعل من المؤمن المسكين الضعيف شهادة له. لكننا كثيراً ما نخطئ حين نجعل من الشهادة له هدفنا الأوحد، ولكننا بهذا لا نصبح شهوداً حقيقيين له. ربما نبدو كذلك في أعين البعض، الذين ليست لهم

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

القدرة على التمييز، ولكن مصدر القوة الحقيقي والدافع الصحيح للشهادة القوية لشخصه ليس هو أن نفكر في ذواتنا، بل أن ننشغل كلية بالرب يسوع.

إن راعوث لم تذهب إلى هنا وهناك في محاولات لتكون شاهدة، ولكنها ببساطة كانت مجتهدة في أداء واجبها اليومي. لكن كان وراء هذا الاجتهاد محبة وارتباط من جانبها بنعمي. لذلك رأت أن أداء واجبها لا يمكن يتم بالانفصال عن الإله الحقيقي. فعندما نسلك في بساطة الطاعة مدفوعين بمحبة من نحو الرب يسوع، فإن هذا يؤول إلى شهادة حقيقية له. وعندما نفعل ما يطلبه منا فإنه يُستعلن بذلك للعالم من خلال حياتنا. فالتكريس الحقيقي لإرادته يظهر للعالم كيف أن هذا الشخص الذي امتلأنا به هو شخص فريد وعجيب.

لنلاحظ أيضاً أن راعوث كوفئت أكثر من أجل تكريسها عما كوفئت به لأجل اجتهادها. فلو أنها كانت مجرد فتاة تلتقط كباقي الفتيات لنالت ما التقطته ليس أكثر. ولكن إذ كان عندها تكريس لشخص واحد، وكان هذا التكريس هو المحرك لها في عملها، فقد حظيت بما هو أكثر كثيراً، كما سنرى في الأعداد المقبلة. فلا شك أن الخدمة الأمينة للرب لها مكافأتها، ولكن متى اقترنت هذه الخدمة بتكريس للرب فإن المكافأة ستكون أعظم كثيراً. علاوة على ذلك - كما سنرى في راعوث - فإن التكريس سيزداد باطراد حتى يكمل بالراحة الكاملة والكرامة التامة، إذ نتحد كلية بمن هو غرض تكريسنا.

ليكافئ الرب عملك وليكن أجرك كاملاً من عند الرب إله إسرائيل الذي جئت لتحتمي تحت جناحيه (ع ١٢)

هنا يبارك بوعز راعوث، ثم بعد ذلك يشاركها هذه البركة. وهذا هو نصيب كل من يبارك. طلب بوعز أن يكافئ الرب راعوث لأجل عملها، وقد باركها الرب فعلاً. فقد كانت عينا الرب عليها عندما رفضت العودة إلى بلاد موآب، وسمع منها كلمات الإصرار على أن تدخل من الباب المفتوح حين حاولت نعمي أن تثني عزيمتها لترجع، وقد حسب ذلك كله عملاً لأجله. وكان بوعز، الذي نطق بهذه البركة، يريدها أن تختبر أنها لم تجر وراء سراب حين جاءت لتحتمي تحت جناحي إله إسرائيل، وهكذا يربطها مرة أخرى بإبراهيم (تك ١٥:١).

ما أجمل التشبيه الذي يستخدمه بوعز في قوله «تحت جناحي إله إسرائيل». لقد سبق أن استخدم الله نفسه هذا التشبيه (خر ١٩:٤، تث ٣٢:١١). كما استخدم الرب يسوع نفس هذا التعبير في معرض محاولاته لأن يأخذ بيد أورشليم (مت ٢٣:٢٧). إن الفراخ الصغيرة في أمن ودفء تحت جناحي الدجاجة. هكذا أيضاً أجنحة النسور قادرة على حمل صغاره، فكم بالحري نحن ولنا جناحا القدير. فلماذا نهتم بما لنا؟ وهل لو أن راعوث بحثت عن سداد أعوازها بنفسها كانت ستسير معها الأمور بمثل هذا اليسر وهذه السرعة؟

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

فقالت ليتني أجد نعمة في عينيك يا سيدي، لأنك عزيتني وطيبت قلب جاريتك، وأنا لست كواحدة من جواريك (ع ١٣).

في هذا العدد نرى كم كان لكلمات بوعز من أثر مشجع لراعوث، فالمكافأة ليست هي غرض ولا هدف الإيمان الحقيقي، ولكنها تشجعه وتقويه. كما أن الإيمان يميز أنه أخذ كل شيء بالنعمة، فيطلب أيضاً مزيداً من هذه النعمة. هذا هو طابع الإيمان الحقيقي.

ولكن في مقابل ذلك فإن الجسد لا يريد النعمة إطلاقاً. فإن قبول النعمة هو عين الاتضاع. وعندما يدرك الجسد أنه ليس مصدر للمعونة سوى النعمة فإنه يرفض المعونة بزعم أنها أعظم من أن تصدق، أو لأنه غير مستحق لها. وهذا في حقيقة الأمر انتفاخ وليس تواضعاً. فهذه هي كلمات الجسد، الذي محور أفكاره واهتماماته هي الذات. لذلك يقيس نعمة الله بمقاييسه الخاصة.

ولكن النعمة تشجع النفس، وتوحي إليها بأن تثق فيها ثقة مطلقة، ثم تشبع النفس شبعاً كاملاً. فالإيمان يغلب العالم، ويلقي رجاءه في ثقة تامة على الله، ولا يتشكك في نعمته مطلقاً. بل يصدق الله تماماً ويقبل كل كلمة من كلمات نعمته، ثم يطلب أيضاً المزيد من النعمة، وبهذا يتمجد الله، إذ هو إله كل نعمة، وبهذا أيضاً يظهر الإيمان معرفته بالله كالوهاب الأعظم.

هكذا تلاقت نعمة بوعز مع إيمان راعوث، فهي صدقت كلماته، بالرغم من أنها كانت تعلم وتعترف بأنها لم تكن سوى نعمة مطلقة، ولكنها آمنت أنها الآن قد وجدت نعمة في عينيه، كما آمنا نحن بنعمة الله تجاهنا، وأصبحنا نقيم في النعمة منذ أن آمنا «بمن أقام يسوع ربنا من الأموات، الذي أسلم من أجل خطايانا، وأقيم لأجل تبريرنا» (رو٤:٢٤و٢٥).

كانت راعوث مغتبطة بما نالته، ولكن بلا كبرياء، فقد ميزت سلطان بوعز واعترفت به. وهذا ما يفعله الرب معنا دائماً، فهو لا يتكلم إلى العقل كثيراً، بل إلى القلب والضمير، ليحرك العواطف في القلب، ولينبهنا إلى حالتنا التي نحن فيها بالضمير. وحسن لنا أن نتعلم ذلك، فلا قيمة لاقتناع العقل، وإنما المهم هو أن يُستحضر الضمير إلى نور محضر الله الفاحص، وأن توجه عواطف القلب نحوه.

وكما ذكرت آنفاً، لقد اعترفت راعوث بسلطان بوعز، فدعت نفسها جاريته، ثم تضيف «وأنا لست كواحدة من جواريك» فقد كانت تعرف بنات موآب من هن، إذ كانت هي قبلاً واحدة منهن، ولكنها ترى الآن بنات بيت لحم اللواتي كن يخدمن بوعز في حقله، فما أبعد الفرق، فقد كن جميعهن عذارى لا علاقة لهن بالعالم.

قصت عليَّ مرة إحدى الأخوات أنها عندما آمنت بالرب حديثاً ذهبت يوم الأحد إلى اجتماع السجود. فرأت الأخوات وقد أرخين جميعاً شعور رؤوسهن، وقد غطين رؤوسهن جميعاً.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

كما لاحظت تصرفاتهن أثناء العبادة، فقالت في نفسها: إن هذا شعب مقدس، فلا مكان لمثلي في وسطهم. فأنا لست من هؤلاء. وهذا عين ما رأته راعوث. ولكن هذه الأخت لم تستطع أن تترك هذا الاجتماع، إذ لمست أن بوعز الحقيقي موجود هناك، وكانت رغبة قلبها أن تبقى معه.

متى كانت الأخت تريد أن تتكرس بالتمام للرب، وأن تكون «جاريته» فلا شك أن ذلك سيظهر في تصرفاتها وفي ملابسها، ستكون مهتمة أن تسر الرب في مظهرها الخارجي، وسوف تتزين «بلباس الحشمة...مع ورع وتعقل، لا بضفائر أو ذهب أو لآلئ أو ملابس كثيرة الثمن. بل كما يليق بنساء متعاهدات بتقوى الله بأعمال صالحة» (اتي١٠،٢:٩). وبالتأكيد سترخي شعرها وتغطي رأسها (١كو ١١).

كانت نعمة ولطف هذا الرجل، جبار البأس، الذي من بيت لحم، قد ظهرت لتلك الموآبية المسكينة من خلال كلماته وأفعاله، وكأن كل اهتمامه أصبح مركزاً عليها، فلمست نعمته غير المتوقعة قلبها، لكنها لم تسيء فهم صلاحه، فلم ترفع الكلفة بينها وبينه، ولم تتجاوز حدودها لا في كلماتها ولا في أفعالها. فقد تنازلت نعمته جداً حتى وصلت إليها، فلم تزدها إلا اتضاعاً في نفسها، وتعظيماً له، حتى أنها «سقطت على وجهها وسجدت إلى الأرض» معترفة بعدم استحقاقها، فهي ما كانت سوى غريبة لا يمكن أن تقارن بواحدة من جواريه. وبمزيد من الإعجاب قبلت بكل تواضع كل ما عمله معها. إن هذا كافٍ لأن توضع بجدارة في مصاف كثيرات من فضليات الأناجيل.

فقال لها بوعز عند وقت الأكل تقدمي إلى ههنا وكلي من الخبز واغمسي لقمتك في الخل. فجلست بجانب الحصادين. فناولها فريكاً. فأكلت وشبعت وفضل عنها (ع ١٤).

كما رأينا فيما تقدم، سلكت راعوث في بساطة التكريس والاتضاع. ولكن بوعز كان مهتماً بها، وكان يريد أن يظهر نعمته للآخرين، وماذا تعمله مع فتاة موآبية، بل وما تعمله فيها. فأي لطف يمكن أن يبسط لفتاة غريبة مسكينة كهذا اللطف. أما راعوث فلم ترفض، إذ كانت تفعل كل ما يأمرها هو به، وهذا هو سر نوالها كل هذا الكم من البركات، فلم تعتذر عن قبول دعوته لعدم استحقاقها، ولا لملابسها الرثة التي لا تليق بالجلوس على مائدته. هكذا أيضاً بالنسبة لنا، فالسبيل إلى نوال المزيد من البركة، وللنمو في النعمة، هو الطاعة للرب عن ثقة ويقين بأنه لا يطلب منا أن نعمل شيئاً لا يريدنا حقاً أن نعمله، وبأنه هو نفسه الذي يعطينا القوة للطاعة.

كانت راعوث ملتقطة مجتهدة، ولكن الرب لا يريدنا أن نعمل بنشاط بلا توقف. بل يريد أننا نأخذ وقتاً لأن نأكل معه ونجالسه، فلما جاء إليه التلاميذ ليقصوا عليه «كل ما فعلوا وعلموا» قال لهم الرب «تعالوا إلى موضع خلاء واستريحوا قليلاً» (مر ٣١،٦:٣٠).

 All rights reserved © 2008-2018

فكثيراً ما نكون مشغولين بما تكلمنا وما عملنا، حتى أننا قد نتصور أن فضل القوة يرجع إلينا وليس إليه، أو أننا كفاة في أنفسنا. فحينئذ يكون من الألزم لنا أن نختلي به قليلاً لنستريح.

وكلما أكثرنا من الجلوس عند قدميه لنسمع كلامه ونكون في شركة معه لننطلق بقوتها إلى العمل، كلما كانت خدمتنا أكثر ثمراً وبركة. فلو أن راعوث قضت وقت الأكل في الالتقاط لما حصَّلت أكثر، بل على العكس، كانت ستخسر ما أولاها به بوعز من اهتمام، وما قدمه لها حتى شبعت وفضل عنها، فأخذت ما فضل عنها إلى حماتها.

لا يمكن أن تكون الحياة اليومية لأي إنسان أن يعمل فقط ستة أيام في الأسبوع، ثم يقضي يوماً واحداً في الأكل فقط. إلا أن هذا هو نمط الحياة الروحية لكثيرين من المسيحيين، إذ يظنون أنه يكفيهم طعاماً روحياً أن يجلسوا عند قدمي الرب يوم الأحد فقط، وهذا ما يفسر لماذا هم مسيحيون بلا قوة. إذ أن الحياة الروحية التي نلناها بالولادة الجديدة تحتاج إلى أن نتغذى يومياً بالطعام الحقيقي. إن المسيح هو خبز الحياة (يو ٦:٣٥). فإذا أردنا نمواً للحياة الروحية فعلينا أن نشبع به يومياً، وأن نقدر شخصه وعمله (يو ٦:٥٦). علينا أن نجمع «أمر كل يوم بيومه» من المن ومن غلة الأرض، وأن نأكله ونهضمه (يو ٦:٢١، يش ٥:١١).

كانت راعوث تجمع طعامها بأن تلتقط، وهكذا نحن نستطيع أن نأخذ الكثير من قراءة كلمة الله، والمجلات الكتابية، أو من الخدمات أو الأحاديث الروحية مع الآخرين، أو قراءة التأملات. إلا أننا هنا أمام أمر آخر، فقد دعيت راعوث لأن تأخذ مكانها على مائدة بوعز وأن تأكل معه. لم يكن الطعام مختلفاً عما التقطته، إلا أنها الآن تأخذه من يده مباشرة، وتأكله معه، وهذا ما يوجد الشركة والرابطة والتوافق. هذه هي الأمور التي يربطها الكتاب دائماً مع "المائدة". على هذه المائدة رأت راعوث كيف يهتم بوعز بغلمانه وفتياته، وكيف يقدم لهم الطعام الثمين والشراب الجيد بسخاء، وهم يتقبلونه بشكر من يد ذاك «جبار البأس». فهل رأينا نحن ما رأت راعوث؟ بل إن راعوث وجدت أن كل هذه الامتيازات قد صارت لها هي أيضاً، بالرغم من شعورها بعدم الاستحقاق، ولكن يد بوعز كانت مفتوحة لتعطيها كما أعطت للغلمان الحصادين الذين خدموه طويلاً ولم تفرق بينها وبينهم. فكان لها أن تجلس بجانب الحصادين الذين لهم خدمتهم العظيمة في الحصاد، فتمتعت معهم ونظيرهم بصلاح بوعز الذي أغدق عليهم جميعاً. كانت هذه مائدة شركة لكل من ارتبطوا ببوعز، وكان هو رأس الجالسين إليها. إنها مائدة تذكرنا بذبيحة السلامة في لاويين ٣و٧، حيث كانت عائلة الله بأكملها تجتمع حول المذبح لتأكل من الذبيحة، الكاهن ابن هرون مع مقدم الذبيحة، مع كل طاهر من شعب الله. وليس ذلك فقط، بل الله نفسه له أيضاً نصيبه الذي

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

يسمى حرفياً في لاويين ٣: ١١و١٦ «طعام» الرب. كذلك هرون، كرمز لربنا يسوع المسيح، كان أيضاً له نصيبه (لا ٧: ٣١).

في يوحنا ٦: ٢٧-٣٥ نرى أن الرب يسوع، بوعزنا، يعطي لنا المن، مذكراً إيانا بحياته التي عاشها هنا على الأرض. والمن هو الطعام الذي نحتاجه طالما نحن في ارتحال في البرية في هذا العالم. فهو قد جاء إلى العالم كإنسان، واجتاز في كل الظروف التي يمكن أن نجتازها نحن المؤمنين ونحن هنا على الأرض. قد جُرب واختبر كل ما يحدث معنا، لكنه كان بلا خطية. فهو أيضاً قد جاع وعطش وتعب (يو ٤). كذلك وقف عند قبر واحد من أحبائه فبكى (يو ١١). وكثيراً ما صار منفرداً (مز ١٠٢،٨: ٧). لقد انتظر رقة فلم تكن، معزين فلم يجد (مز ٦٩). وهكذا في كل ضيقنا تضايق (إش ٦٣: ٩) وتألم بكل ما نتألم به (عب ٢: ١٠ و١٤و١٨). وعندما نتأمله هكذا متعبدين له فإننا نتقوى به. هذا هو المن، خبز الملائكة، خبز الأقوياء، الذي تقوى به خدام الله الأشداء ليخدموا الله ويتمموا مشيئته في عالم يسود عليه الشيطان، وحيث الرب مرفوض. نعم، إنه الطعام الذي نحتاجه نحن المؤمنين ونحن في هذا العالم. والرب من جانبه يعطيه لكل واحد.

ولكن راعوث كان لها أيضاً أن «تغمس لقمتها في الخل». والكلمة المترجمة «الخل» هنا نجدها أيضاً في (عد ٦: ٣، أم ١٠: ٢٦، مز ٢٥: ٢٠، مز ٦٩: ٢١، مت ٢٧: ٣٤ و٤٨، مر ٥: ٣٦، لو ٢٣: ٣٦، يو ١٩: ٢٩ و٣٠). في الشواهد المذكورة من العهد الجديد جميعها، بالإضافة إلى المرة الواردة في مز ٦٩: ٢١ ارتبطت هذه الكلمة بآلام الرب على الصليب، خاصة في اجتيازه تحت دينونة الله حين جُعل خطية لأجلنا. وهكذا ترجع بنا الإشارة هنا إلى أن راعوث كانت تغمس لقمتها في الخل إلى ما حدث مع بني إسرائيل عندما عبروا الأردن ثم اختتنوا (يش ٤و٥). فالبحر الأحمر يرمز إلى موت وقيامة الرب يسوع لأجلنا، والذي به دخلنا إلى البرية. أما الأردن فيمثل إدراكنا لموتنا وقيامتنا مع المسيح، الذي به ندخل عملياً إلى أرض الموعد. وبمجرد أن دخل الشعب إلى الأرض اختتنوا، الأمر الذي لم يفعلوه في البرية. فعندما نطبق على أنفسنا موت وقيامة ربنا يسوع فإننا نرى أنفسنا وقد متنا مع المسيح وأقمنا معه، عندئذ لابد أن نختتن، إذ يجب أن نطبق عملياً على حياتنا حقيقة الموت مع المسيح والقيامة معه، ونتصرف طبقاً لهذا الحق.

وإذ نوجد في الأرض مختتنين فإنه يكون لنا طعام من نوع آخر، فيمتنع المن، وبدلاً منه نأكل من غلة الأرض فطيراً وفريكاً (يش ٥: ١١،١٢) وهذا هو نفس الطعام الذي قدمه بوعز لراعوث. إنه الطعام الذي يشير إلى الرب الممجد في السماء، الذي هو طعام للذين أُجلسوا معه في السماويات (أف ٢: ٦)، ولكن ما أقل الذين يدركون هذا بقلوبهم. صحيح أن كل مؤمن هو الآن قد أُجلس في المسيح في السماويات، ولكن كثيرين لم يذهبوا في إدراكهم إلى ما هو أبعد من الفصح (خر ١٢). فقد أدركوا أنهم خطاة فاحتموا في الدم الثمين

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

المسفوك من الحمل حتى لا يأتوا إلى دينونة من الله. فهم يرون في الله دياناً رهيباً، وكل ما يرجونه أن لا تقع عليهم دينونته. ولكن غالباً ما لا يكون عندهم اليقين، ويظنون أنه لا يجب أن يكون، حتى يعبر عنهم يوم الدين.

ولكن بعضاً من المؤمنين تقدموا حتى البحر الأحمر. فأدركوا أنهم قد أفلتوا من الدينونة، وهكذا صار الله دياناً مخيفاً لأعدائهم، وأما لهم فصديق. فالله نفسه بذل ربنا يسوع لأجلهم. وهذا هو وضع الإنسان في رومية ٨. فهو في البرية، ولكنه محاط بنعمة الله كما في خروج ١٥-١٨.

على أن القليلين هم الذين أدركوا بقلوبهم الحق الخاص برسالة أفسس. ففي هذه الرسالة نرى أننا كنا أمواتاً، ولكننا أُقمنا مع المسيح، وأُجلسنا فيه في السماويات، حتى أننا نستطيع الآن أن نحيا في السماء بالإيمان، ونمتلك كل الكنوز السماوية لأنفسنا (أف ١:٣). وهذا هو المركز الحقيقي للمسيحي، وهو ما يريد الرب أن يأتي بنا إليه. لأجل هذا أعطى بوعز لراعوث «فريكاً»، فهذا هو طعام الذين هم في السماويات. ولما نتناول من هذا الطعام العجيب - المسيح الممجد في السماء - ستتولد فينا الرغبة لأن ندخل إلى أعماق أبعد من المعرفة، وأن نمتلك هذا المركز عملياً.

هناك نصيب متساوٍ لكل المؤمنين، يشتركون فيه بالسوية، يستطيع كل منهم أن يشترك فيه لأنه معد لأجل الجميع، هو كل ما يتعلق بمركز ومقام المسيحي. فكل مسيحي يستطيع أن يأكل من المن، وكل مسيحي يستطيع أن يخصص لنفسه موت وقيامة المسيح. كما أن له أن يأكل من غلة الأرض فريكاً، وكل مسيحي له مكانه على مائدة الرب، وله أن يشترك في عشاء الرب، ما لم يكن في حياته وظروفه ما يمنع ذلك. لكن هناك أيضاً نصيباً شخصياً فردياً لنا أن ننااله من خلال الشركة الفردية مع الرب. وهو يتعلق أكثر بحالتنا العملية. لذلك يقول الرب «إن أحبني أحد يحفظ كلامي، ويحبه أبي، وإله نأتي، وعنده نصنع منزلاً» (يو ١٤:٢٣). هذه هي البركات التي لنا، والشركة التي نتمتع بها، إلى جانب تلك البركات والشركة العامة التي لجميع المؤمنين.

وعد الرب المؤمن الذي يغلب في برغامس «أن يأكل من المن المخفى، وأعطيه حصاة بيضاء، وعلى الحصاة اسم جديد لا يعرفه إلا الذي يأخذ» (رؤ ٢:١٧). هذه نعمة خاصة من الرب، وهناك أمثلة عديدة على ذلك في المكتوب. علاوة على ذلك فهناك المعاملات الفردية، التي هي جزء من طرق الآب في تدريباته. في هذا نحن لسنا فقط جزءاً من الجسد الواحد، بل لنا أيضاً الشركة الشخصية مع الآب ومع ابنه. فهو يريد أن يقودنا ويدربنا فردياً بنفسه. (اقرأ أع ١١:٢٣، ٢كو ١٢:٢-٩، ٢تي ٤:١٧).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ومتى تعلقت قلوبنا بالرب وارتبطت به، فإنه حتى البركات العامة نستطيع أن نأخذها من يده كعطية خاصة أيضاً. وهذا ما حدث مع راعوث، فقد ناولها بوعز فريكاً بيده هو شخصياً. ولا شك أن هذا قد زاد من قيمته في نظرها. فهل نحن نختبر ذلك أيضاً؟

كذلك فإن الرب يعطي بسخاء، فلا نشبع نحن فقط، بل نستطيع أن نشرك الآخرين أيضاً. لقد أكلت راعوث وشبعت، وحفظت ما بقى لتعطيه لنعمي فيما بعد. هكذا أيضاً ما يحدث معنا. فإن ما نأخذه من الرب في الشركة الفردية الشخصية هو ما يجعلنا سبب بركة وتشجيع للآخرين.

ثم قامت لتلتقط، فأمر بوعز غلمانه قائلاً دعوها تلتقط بين الحزم أيضاً ولا تؤذوها. وانسلوا لها أيضاً من الشمائل ودعوها تلتقط ولا تنتهروها (ع ١٥و١٦).

من هذا تعلمت راعوث أن نتائج التقاطها لا تتوقف فقط على مدى اجتهادها، بل إن «بركة الرب هي تغني» (أم ١٠:٢٢). في سفر الأعمال نقرأ عن نتائج كرازة بولس وبرنابا أنه «آمن جمهور كثير» (أع ١:١٤). ولكن إذا رجعنا للوراء خمسة أعداد نقرأ «وآمن جميع الذين كانوا معينين للحياة الأبدية». إن الله هو الذي ينمي (١كو٣:٥-٨). كانت راعوث مجتهدة، وهذا ما جعلها تقوم فوراً بعد الأكل وتشتغل حتى المساء. ولكن مع كل هذا الاجتهاد لم تحصل على نتائج كالتي نالتها من يد بوعز في صلاحه.

استطاع بوعز أن يظهر لطفه لراعوث لأنها كانت تفعل كل ما يقوله لها، حتى ولو كان أمره لها أن تستريح بعض الوقت لتأكل. ولنلاحظ أن راعوث لم تتباطأ أو تتهاون في الالتقاط لما وجدت أنها حققت أكثر مما كانت تتوقع، بل كانت امرأة أمينة، فكانت كل سنبلة تلتقطها تحثها على مزيد من الالتقاط، وكأنها تريد أن تحظى بأكبر قدر من الحنطة الثمينة التي في حقل بوعز.

وكم كان بوعز حكيماً وطيباً ورقيقاً في معاملاته مع راعوث، فهو لم يأمر غلمانه أن يعطوها كومة من الحزم دفعة واحدة، ولو فعل لكان ذلك أيسر على غلمانه، كما على راعوث نفسها أيضاً. ولكن بوعز كان يعلم أن ما نحصل عليه بمجهودنا يكون أكثر غلاوة على نفوسنا مما نحصل عليه كهبة. وهذا عين ما يعمله الرب معنا، فهو لا يمنحنا الحكمة دفعة واحدة، ولا بعد جهد بسيط منا، بل يبدأ أولاً بأن يجعلنا نمسك بأول الخيط، الذي قد يكون واقعة معينة، أو شخصية كتابية، ثم يعرفنا جانباً آخر من الحق بالارتباط بأمر آخر، حتى هكذا نتعلم كيف نفهم كلمته وحقه بالبحث والاجتهاد والدراسة، فكل من يقدر الحق لكونه الحق، ويصرف الوقت والجهد لفهم أفكار الله، فلابد له أن يكافأ على ذلك.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

هكذا أيضاً بالنسبة إلى خدمتنا. فكثيراً ما يعطينا الرب بوفرة في وقت لا نتوقع فيه ثمراً على الإطلاق، ثم يكلفنا الرب بأن نفرق ما جمعناه على الآخرين بين حين وآخر، ولا نحتفظ به لأنفسنا، لأنه «يجب علينا نحن الأقوياء أن نحتمل أضعاف الضعفاء ولا نرضي أنفسنا» (رو ١٥:١) «احملوا بعضكم أثقال بعض وهكذا تمموا ناموس المسيح» (غل ٦:٢ اقرأ أيضاً ١تسالونيكي ١٥،١٤:٥).

متى كان الإخوة الذين يخدمون في الاجتماعات يهتمون بصغار النفوس المولودين حديثاً فسيظهر ذلك بوضوح في خدمتهم. قد يكونون معتادين على مواجهة احتياجات معينة، وقد يكونون قادرين على أن ينسلوا من الشمائل التي تملأ أيديهم هنا وهناك، ولكن عليهم أن يتبعوا مثال بوعز. كان أمره لغلمانه أن يسقطوا مما بيدهم حتى تستطيع راعوث أن تلتقط. فلا الذي لأجله نُسلت السنابل، ولا أحد من الذين حوله، يجب أن يلحظ أنها ألقيت لأجل شخص بذاته. فالخدمة لا يجب أن تكون موجهة إلى شخص محدد، ولا يجب أن تلفت الأنظار إلى شخص بعينه.

فالتقطت في الحقل إلى المساء، وخبطت ما التقطته، فكان نحو إيفة شعير (ع ١٧)

سبق ورأينا سمة الجدية والاجتهاد التي كانت لراعوث، إذ كانت تريد أن تمتلك كل ما أتاحته لها النعمة الإلهية. وهنا تستمر في نشاطها، فتعود إلى الالتقاط حتى المساء. فهل نحن لنا مثل هذا الاجتهاد؟

كثيراً ما يظن الشباب أن الدراسة الجادة لكلمة الله هي من اختصاص الإخوة والأخوات المتقدمين، وهذا أكبر خطأ يقعون فيه. فأفضل فترة من العمر لدراسة الكتاب هي ما بين الخامسة عشر والخامسة والثلاثين. لما كنا في مقتبل العمر كان كل شيء جديداً ومشوقاً لنا، وكان تمتعنا بالبركات التي نحصلها من كلمة الله مضاعفاً. كانت حياتنا مازالت تتشكل، وكانت أفكار الله تستطيع أن تؤثر في أعماق قلوبنا وفي حياتنا. علاوة على ذلك كانت الذاكرة مازالت في اتساعها وقابليتها لأن تحفظ ما تقرأه. وكم من المؤمنين الذين يحبون كلمة الله يندمون على ما فاتهم من أيام الشباب التي لم يستغلوها جيداً في دراسة مركزة لكلمة الله.

ثم تخبط راعوث ما جمعته، فالحنطة لا تنضج بغير التبن، ولكن التبن ليس طعاماً للإنسان، فلا مفر من وجود "التبن" في عظاتنا وتأملاتنا. فقد نسوق بعض التشبيهات لتوضيح حق أو مبدأ ما، وقد نضطر أحياناً لتكرار الكلام مرة أو مرتين حتى يصبح مفهوماً ويرسخ في ذهن المستمعين، هذا علاوة على عدم قدرتنا أحياناً أن نعبر عن أفكارنا كما يجب. وقد يعمد المتكلم إلى التبسيط الزائد في كلامه ليكون أكثر جذباً لانتباه السامعين، أو أن يقول ما لم

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

يُقل من قبل، أو أن يأتي بالجديد، وما إلى ذلك من الأمور التي تجعل أمامنا تبناً كثيراً لنفتش فيه على الحنطة.

ولكن هناك سبيلاً واحداً لأن نعطي السامعين حنطة أكثر، وهو «إن كان أحد يتكلم فكأقوال الله. إن كان أحد يخدم فكأنه من قوة يمنحها الله لكي يتمجد الله في كل شيء بيسوع المسيح» (١بط ٤:١١). والكلمة اليونانية المترجمة هنا «كأقوال» ترد أيضاً في أعمال ٣٨:٧، رومية ٣:٢، عبرانيين ٤:١١، وهي في اليونانية القديمة تطلق على أقوال الآلهة عندما تُسأل عن فكرها من جهة أمر ما. مثالاً على ذلك أقوال دلفي الشهيرة. من هنا نفهم أن أقوال المتكلم لا يجب أن تكون مطابقة لكلمة الله فحسب، بل أيضاً يجب أن ننطق بها حسب مشيئة الله. فلا نتكلم بها إلا في الزمان والمكان اللذين يريدهما الله، فيكون كلامنا «وحي (أي قول) الذي يسمع أقوال الله، الذي يرى رؤيا القدير» (عد٢٤:٤) - اقرأ أيضاً ١كورنثوس ١٣:٢ - هكذا لابد أن نتكلم إذا كان الروح القدس هو الذي يستخدمنا ولسنا نخدم من تلقاء أنفسنا.

لأجل ذلك كثيراً ما نرجع بالتبن فقط إلى بيوتنا. فلا نذكر سوى ضعفات وأخطاء المتكلم، أو ربما نتذكر فقط المظهر الخارجي للخدمة، أما راعوث فلم يكن يهمها التبن، لذلك خبطت الشعير لتستخلص حباته التي تريدها، فهي فقط الطعام الحقيقي، لذلك غربلته ورجعت به صافياً إلى البيت.

في لاويين ١١ يذكر أن الحيوانات الطاهرة التي يمكن أن تؤكل تتصف بأنها تجتر. ثم في تثنية ٣:١٨ نقرأ عن معدةالحيوان أنها جزء من نصيب الكاهن. وكأنه على الكاهن أن يجتر على طعامه، وأن يهضمه جيداً. فهل نحن نهضم طعامنا الذي نحصل عليه من قراءة الكلمة أو من التأملات، أو مما نسمعه في الاجتماعات. وهل نحن ننفض التبن أولاً حتى تبقى لنا حنطة صافية، كما كان اسحق «يتأمل في الحقل» كما يذكر في تكوين ٦٣:٢٤.

والآن قد أدركت راعوث قيمة ما التقطته، لقد كان «نحو إيفة شعير». وحسب خروج ١٦:١٦،٣٦ فإن الإيفة تكفي طعاماً للفرد لعشرة أيام. كما كانت تكفي كخبز تقدمه لتقديس عشرة كهنة. وهاهي ترجع بهذا الخير الوفير لتشرك فيه حماتها نعمي. فعندما نستوعب ما نلناه ونهضمه بالتأمل الواعي فإننا حينئذ نكون قادرين على أن نفيض بالخير الذي نلناه على الآخرين.

فحملته ودخلت المدينة، فرأت حماتها ما التقطته، وأخرجت وأعطتها ما فضل عنها بعد شبعها (ع١٨).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

في رومية ١٤: ٧ نقرأ «لأن ليس أحد منا يعيش لذاته ولا أحد يموت لذاته». جمعت راعوث والتقطت، وهاهي الآن تحمله بلا خجل. فحسناً أن يرى الآخرون ما استطاع الملتقط أن يخرج به من حقل بوعز. وهكذا حملت هذا الخير الوفير ودخلت المدينة، ليكون لشبع الآخرين أيضاً. هذا على النقيض مما أراد بني بليعال أن يفعلوا في ١صموئيل ٣٠: ٢٢. فهم كانوا مع داود حين حارب العمالقة، واغتنموا غنيمة وافرة. ولكنهم كانوا يريدون أن لا يعطوا شيئاً لهؤلاء الذين اضطرهم الإعياء لأن يبقوا مع الأمتعة. ولكن هذا لم يكن منهج داود على الإطلاق، بل وزع الأنصبة بالتساوي على الجميع. هكذا أيضاً فعلت راعوث مع حماتها، فما أن دخلت المدينة حتى أتت بما حملته إلى حماتها حيث كانت تعيش معها.

رأينا فيما سبق أن نعمي تجسد أمامنا الشهادة، فإلى هذه الشهادة حملت راعوث ما التقطته. فهي لم تفكر في نفسها فقط، بل في الشهادة. فكل ما حصلت عليه بقوة وبوسائل روحية كان لصالح الشهادة ولكل الجماعة - ممثلة في المدينة - فحملت ما خبطته إلى حماتها التي تمثل الشهادة التي أتحدت راعوث نفسها بها.

هذه هي إرادة الرب كما نتعلمها من كلمة الله، فعلى سبيل المثال في كولوسي ٢: ١٩، أفسس ٤: ١١-١٦، ١كورنثوس ١٢: ١٤-٢٧ نقرأ عن «المسيح الذي منه كل الجسد مركباً معاً ومقترناً بمؤازرة كل مفصل، حسب عمل على قياس كل جزء يحصل نمو الجسد لبنيانه في المحبة». ليت الرب يهبنا أن نكون جميعاً واعين لهذا، حتى نأتي بكل الفوائد الروحية إلى الشهادة لخير وبركة الجميع. وهذا ليس معناه أنه يجب أن نشارك في كل شيء جماعياً في الاجتماع. فليس ممكناً لجميع الأخوات، وكذلك معظم الإخوة أن يشاركوا بما عندهم من فوائد. ومع ذلك فإذا رجعنا للآية السابقة للآية التي تأملنا فيها في أفسس٤ سنجد أن كلمة «كل» تتكرر عدة مرات. ففي أحاديثنا في زياراتنا وافتقادنا بعضنا لبعض، وفي كل فرصة أو مناسبة، يمكن لنا جميعاً أن نُشرك الآخرين في البركات التي حصَّلناها، حتى تثمر في الجميع نمواً في النعمة. وهذا بلا شك سوف يكون له تأثيره الإيجابي على العبادة في اجتماعاتنا، إذ سيكون الجو كله مشبعاً بهذه البركات. حتى اختباراتنا، وشركتنا وعلاقتنا الشخصية مع الرب، وأفضاله على كل فرد منا يمكن أن تكون طعاماً للآخرين. هكذا أعطت راعوث ما فضل منها لحماتها نعمي بعد أن شبعت هي من الفريك الذي ناولها بوعز. وأنا لا أقصد بذلك أن يكون موضوع أحاديثنا دائماً هو مشاعرنا وعواطفنا، أو اختباراتنا، أو ما نتصوره كاختبارات. ولكن الشركة الشخصية مع الرب واختباراتنا معه لابد وأن تؤثر على سلوكنا وخدمتنا. فأحياناً يستخدم الرب اختباراً معيناً أجتاز فيه لمجرد أن أكون سبباً لتشجيع مؤمن آخر. فقد ذكر بولس مثلاً بعض إحسانات الله نحوه حتى

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

نتشجع نحن بها. تأمل مثلاً أعمال ١١:٢٣، ٢كورنثوس ٢:١٢-٩، ٢تيموثاوس ١٧:٤ وقارنها بعدد ١٤ من هذا الأصحاح.

فقالت لها حماتها أين التقطت اليوم وأين اشتغلت. ليكن الناظر إليك مباركاً. فأخبرت حماتها بالذي اشتغلت معه وقالت اسم الرجل الذي اشتغلت معه اليوم بوعز (ع١٩).

يقول الرسول بولس للمؤمنين في تسالونيكي «لأنه من قبلكم أُذيعت كلمة الله ليس في مكدونية وأخائية فقط، بل في كل مكان ذاع أيضاً إيمانكم بالله، حتى ليس لنا حاجة أن نتكلم شيئاً. لأنهم هم يخبرون عنا أي دخول كان لنا إليكم، وكيف رجعتم إلى الله من الأوثان لتعبدوا الله الحي الحقيقي وتنتظروا ابنه من السماء» (١تس ١:٨-١٠). فقد كان الآخرون هم الذين يذيعون رجوعهم ونتائجه. هذا عين ما حدث مع راعوث، فهي لم تتكلم بكلمة واحدة عندما سألتها حماتها، ولكن الثمر الذي كانت تحمله كان هو المتكلم والشاهد عنها. فلابد أن يلحظ الآخرون على من يقضي اليوم كله في الالتقاط في حقل بوعز آثار هذه الشركة الشخصية معه على تعبيرات وجهه وعلى ملابسه وتصرفاته. بل إن الغنى الروحي لابد وأن ينم عن حقيقة الشركة التي لنا مع ربنا يسوع، وعن أننا بحثنا عن الطعام والخير في حقوله فوجدناه. «لماذا تزنون فضتكم لغير خبز وتعبكم لغير شبع. كلوا الطيب ولتتلذذ بالدسم أنفسكم» (إش ٥٥:٢). فمع أن راعوث لم تتكلم، إلا أن نعمي لاحظت أنه لابد وأن يكون هناك شخص قد نظر إليها وصنع معها إحساناً، ولابد أنه يكون شخصاً فريداً، لذلك باركته نعمي.

وماذا كان رد راعوث؟ كانت تعلم ما الذي التقطته، بل والأهم، كانت تعلم مع من اشتغلت. لقد سألتها نعمي «أين التقطت؟» ولكن راعوث ترد «بالذي اشتغلت معه». فما يشغلها الآن هو الشخص، وليس المكان. لاشك أن المكان كانت له أهميته. ولكن أهميته هذه ترجع بالدرجة الأولى لكون راعوث تستطيع أن تجد بوعز فيه، ولأنه حقل مملوك له.

إن المكان الذي يجتمع فيه الرب يسوع بخاصته (مت ١٨:٢٠) هو لاشك غالٍ جداً على قلب كل من عرف قيمته. ولكن قيمته الثمينة هذه لا ترجع فقط لكونه مكان البركة التي نتزود بها - مع أن هذا حقيقي - بل بالحري لأن الرب هناك، ولأننا فيه نستطيع أن نكون معه هناك، حتى وإن كنا مازلنا على هذه الأرض.

واضح من سياق الحديث أن راعوث لم تكن تعلم أن نعمي تعرف بوعز، ويبدو أن نعمي لم تذكر اسمه قبلاً أمام كنتها. فلم يكن لبوعز قبلاً أي موضع في قلب نعمي وحياتها. لم يكن قد سبق لنعمي أن تعلمت كيف ترنم:

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وينثُ القلبَ بعونِ يدِكَ في القربِ منكَ أنظرُ
وتكفي قلبي شبعاً جمالَكَ
بشخصِكَ يغيبُ عن عينيَّ كلُ ما هنا

هل يميز الذين يتعاملون معنا أننا نعرف الرب يسوع؟ هل يستطيعون أن يعرفوا «من هو» بأن يروا ماذا يكون هو بالنسبة لنا؟

لقد صارت لراعوث معرفة شخصية ببوعز من اختبار هذا اليوم. وصارت تعرف اسمه، فهو «بوعز» أي "من فيه القوة". فياله من اسم معزٍ. لقد كان اختبارها لصلاحه واهتمامه بها خير مشجع لأرملة مسكينة كسيرة الجناح نظيرها، ليس لها من يشفق أو يحنو عليها، فلا عجب أن نسمعها تذكر اسمه لنعمي بفرح وإعزاز، وكأنها تقول «اسمك دهن مهراق، لذلك أحبتك العذارى» (نش ١:٣). هذا ما قالته العروس نبوياً عن المسيح، كما تغنى عنه بنو قورح في مزمور ٤٥ «أنت أبرع جمالاً من بني البشر. انسكبت النعمة على شفتيك».

ومن هو الذي يستطيع أن يسبر غور معنى اسم «يسوع». ومن الذي يمكنه أن يعبر عما يجيش به قلب إنسان قد أدرك معرفة الرب يسوع. إن معرفته كالمخلص رائعة، وأما عندما نصل إلى معرفة شخصه، ومن هو بالنسبة لنا في كل أحوال الحياة، صعوباتها وآلامها، أخطارها وخداعها، بل في ريائها ومباهجها الزائفة أيضاً، فإن هذه المعرفة أروع بما لا يقاس. بل الأعظم من ذلك أن نبلغ إلى معرفته في ذاته وطبيعته، وأمجاد شخصه وعمله على الصليب كما أعلنها الآب لنا على صفحات الوحي من خلال الآلاف من الأمثلة والرموز في كلمته.

لقد فاض قلب يوحنا هاتفاً «والكلمة صار جسداً وحلّ بيننا ورأينا مجده مجداً كما لوحيد من الآب مملوءاً نعمة وحقاً» (يو ١٤:١) لقد أعطى الله له ولآخرين معه أن يكتبوا ما رأوه حتى نراه نحن أيضاً معهم، فهل حقاً رأيناه؟ وهل نراه الآن؟

إن سفر راعوث يتميز بطابع النعمة التي تحرك المشاعر والعواطف في القلب، وتنبه الحاسيات التي تحتاج إلى إشباع. فمتى استيقظت هذه الأحاسيس فإن الإيمان يمسك بالنعمة لتشبعها. وليس هناك أحب إلى النعمة من أن تشبع احتياجات الإيمان. هذا ما سنراه في الأصحاحين التاليين. ولكننا هنا نرى بوضوح المحبة في قلب راعوث، التي أثمرتها نعمة بوعز.

وقالت نعمي مبارك هو من الرب، لأنه لم يترك المعروف مع الأحياء والموتى. ثم قالت لها نعمي الرجل ذو قرابة لنا. هو ثاني ولينا (ع ٢٠)

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

رأت نعمي بوضوح يد الرب في أنه قاد راعوث لتتقابل مع بوعز، الذي قدم لها عوناً. وكانت نعمي هي التي قالت قبلاً في ص٢٢،١:٢١ عن الرب القدير أنه أذلها وأمرَّها. لكنها الآن أدركت أن الرب يؤدبها ويدربها لكي يحسن إليها في آخرتها (تث ٨:١٦).

كانبوعز هذا الذي أحسن إلى راعوث ذا قرابة لنعمي، ولم يكن ذا قرابة عادية، بل كان ولياً لها. والكلمة العبرية المترجمة هنا «وليّ» تعني أيضاً «فادي» وتترجم أيضاً "فداء" أو "يفك" أو "ولي الدم". وتتكرر هذه الكلمة في الأصحاحين الثالث والرابع مرات أخرى. ولكن الكلام يأتي تفصيلاً عن «الوليِّ» الفادي أو «ولي الدم» المنتقم في سفر اللاويين ٢٥، وسفر العدد ٣٥. وفي سفر التثنية ص٢٥. وفي ترجمة داربي يشير في هذا العدد إلى عدد ٢٥:٢٥، مزمور ٦٩:١٨ في الحاشية السفلية.

فإذا باع واحد ميراثه لأنه افتقر، فيكون للميراث فكاك، أي استعادة شراء. تماماً كما كان الإسرائيلي الذي يفتقر حتى يبيع نفسه عبداً، إذ يكون له فكاك أو فداء. ولكن يفديه من له الحق في ذلك فقط. وكان الذي يكون له حق الفداء أو الفكاك مسئولاً أيضاً عن أن يثأر لدم قريبه إذا قتله قاتل (عد ٣٥:١٦-٢٧). كما كان لزاماً عليه أن يأخذ امرأة قريبه الأقرب الذي مات بلا وارث، ليقيم اسم الميت على ميراثه. فالرب لم يكن يريد أن يُمحى اسم الميت، ولا أن يقع ميراثه في يد الغرباء. لذلك كان لابد أن يكون للفقير أو الميت «ولي»، هو أخوه، أو عمه، أو ابن عمه، أو أقرب الأقربين إليه، فيكون له "حق الفداء" أو "حق الفكاك" (لا ٢٥:٤٨ و٤٩).

والرب يسوع هو فادي إسرائيل. فهو الذي سيفدي الميراث ويخلص إسرائيل، ويقيم نسلاً جديداً، ويحطم بالقضاء أعداء ومستهلكي شعبه. فإذا استبعدنا مسألة القضاء على الأعداء فإننا نجد كل ما عداها في أمر الولي ممثلاً في قصة راعوث وبوعز نبوياً.

على أن الرب هو ولينا وفادينا أيضاً. فنقرأ عنه في عبرانيين ٢:١٤و١٥ كولي الدم لنا «فإذ تشارك الأولاد في اللحم والدم اشترك هو أيضاً كذلك فيهما، لكي يبيد بالموت ذاك الذي له سلطان الموت، أي إبليس، ويعتق أولئك الذين خوفاً من الموت كانوا جميعاً كل حياتهم تحت العبودية». وفي عبرانيين ١٠، ١بطرس ١:١٨-٢٠ نقرأ عنه كالفادي الذي يدفع ثمن فدائنا. وفي أفسس ١:١٤، كولوسي ١:٢٠ نرى فداء - أو فكاك - الميراث. أما في ١كورنثوس ١٥:٤٥، رومية ٥:١٢ فنجده كأخي الميت الذي يقيم له نسلاً وارثاً، يستطيع أن يرث ويمتلك ميراث الميت - آدم الأول - الذي مات بالذنوب والخطايا.

وأخيراً نقرأ عن الرب في رؤيا ٢و٣ كولي الكنيسة في فشلها وانحطاطها. لقد تركت الكنيسة محبتها الأولى، فافتقرت. باعت ميراثها، وذهبت وسكنت حيث كرسي الشيطان (رؤ ٢:١٣). والآن لها اسم أنها حية، ولكنها ميتة (٣:١). ولكن الفادي بوعز الحقيقي،

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الذي له مفتاح داود، يأتي ويفتح فلا أحد يغلق، ويغلق فلا أحد يفتح، يأتي إليها في وضعها كساردس التي بلغت الموت، ويقيم وارثاً جديداً، ويفتح باباً إلى الميراث، ويربط فيلادلفيا بنفسه وبكلمته. ولمجمع الشيطان يظهر نفسه "كولي الدم". هذا ما أعتقد أننا نراه رمزياً في قصة راعوث، وفي هذا أريد أن أحصر تأملاتي.

لقد سمعت نعمي عن حق الفكاك في الأيام القديمة، ولكنها لم تعلق عليه أي أهمية. ولو كانت قد فعلت ذلك لما توانت كل هذا الزمان دون أن تلجأ إلى استخدام هذا الحق. لذلك أدخلت نفسها في تجارب وتأديبات وهي ذاهبة في طريق الانحلال والضعف. وقد تطهرت فعلاً بواسطة هذه التجارب والتأديبات. وهاهي الآن ترى كم كان بوعز صالحاً، فتذكرته وتذكرت أن له حق الفكاك إذ هو "ولي". وإن كانت ما تزال أفكارها مشوشة، ولكننا نتعلم منها دروساً نافعة. فعندما يختار الواحد طريقه، ويفرَّط في الحق الإلهي، فلا بد أن يفقد النور، ولكن عندما يرجع عن طريقه الخاص فلا بد أن يعود النور فيضئ له ثانية شيئاً فشيئاً، ولربما يرجع إليه كاملاً. قالت نعمي عن بوعز إنه «ذا قرابة لنا» أي أنه واحد من الذين لهم حق الفكاك. ولكن لم يكن قد وضح أمامها أنه هو وحده القادر أن يفعل، وأنه هو وحده فقط يستطيع أن يعينها في كل ظروفها وأمورها.

فقالت راعوث الموآبية إنه قال لي أيضاً لازمي فتياني حتى يكملوا جميع حصادي (ع ٢١).

كل ما في حقل بوعز ينتسب إلى بوعز، فالفتيان، والحصاد كانا لبوعز، وما كان لأي شيء قيمة إلا لكونه يخصه.

ونلاحظ أن راعوث مازالت حتى الآن تسمى بالموآبية، فكلماتها تظهر أنها لم تكن قد بلغت النضوج بعد، أو أنها رمزياً لم تبلغ إلى الوضع المسيحي الصحيح، فهي لم تعرف بعد غنى مقاصد الله بالارتباط بالفداء، إذ لم تكن قد عرفت سوى القليل من كلمة الله. وإذ لم تكن قد عرفت بوعز في كل كماله لم يكن لها أن تفهم المعاني الواسعة التي وراء قول حماتها «هو ثاني ولينا». فكل ما أعطاه الله، وما يريد أن يعطيه للإنسان من بركات إنما هو في الرب يسوع (أف ١:٣-١١)، ولكن إدراكنا لقيمة هذه البركات يزداد على قياس ما نعرفه عن مجد ذاك الذي امتلكنا فيه كل هذه البركات. فلا يمكن أن نقدَّر غنى هذه البركات ما لم نر أولاً مجده، وهذا عين ما حدث مع راعوث. فلم يكن ممكناً أن تدرك قيمة كون بوعز أحد أوليائها الذين لهم حق الفكاك لها إلا بعد أن تفهم أفكار الله من جهة هذه الحقيقة، بل إنها ازدادت تقديراً لذلك بعد أن تعرفت على بوعز عن أكثر قرب. لذلك لم تعر هنا ملاحظة حماتها عن قرابة بوعز لها اهتماماً، واستطردت في كلامها عما كان يشغل قلبها، ألا وهو

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

كلمات بوعز وإحسانه. كان هذا هو الطريق الصحيح بالنسبة لها لتعرف أكثر عن بوعز وتدرك قيمة كونه ولياً.

في البداية قال بوعز لراعوث «لازمي فتياتي». ولكنه في نهاية اليوم يقول لها «لازمي فتياني حتى يكملوا حصادي». ونحن لا نستطيع أن نثبت في حياتنا الروحية حتى ندرك عملياً مركزنا المسيحي ونستوعبه بعمق. سبق ورأينا في عدد ٨،٩ أن الذكور في كلمة الله يرمزون إلى الحالة العملية. بينما الإناث يرمزن إلى المركز والمقام. فقوله أولاً «فتياتي» يشير أن هناك انفصالاً عن العالم وتكريساً للرب. ولكننا نجد فكراً أبعد في نشيد ١ «لرائحة أدهانك الطيبة اسمك دهن مهراق. لذلك أحبتك العذارى...أخبرني يا من تحبه نفسي أين ترعى أين تربض عند الظهيرة. لماذا أكون كمقنعة عند قطعان أصحابك» (نش ١:٣-٧) فالعذارى تحبه لأجل رائحة أدهانه الطيبة، لذلك فهن يتبعنه، وهذا عظيم، ولكن ما زال هناك ما هو أعظم، ألا وهو الاتحاد بالمسيح والشركة مع الآب ومع ابنه (يو ١:٣).

أما «الفتيان» فيمثلون الحالة العملية المتسمة بالقوة، كما يتكلم يوحنا إلى «الأحداث» في١يوحنا ٢:١٤. فهم أقوياء، وكلمة الله ثابتة فيهم، وقد غلبوا الشرير وهم مثابرون في حصاد الحنطة حتى يكمل حصاد الله وجمعه. وبينما هم يفعلون ذلك ينسلون من الشمائل لمن يلتقطون. هؤلاء هم الذين أوصى بوعز راعوث أن تلازمهم حتى ينتهي حصاده. أفليس هذا امتيازاً عظيماً؟

فقالت نعمي لراعوث كنتها إنه حسن يابنتي أن تخرجي مع فتياته لئلا يقعوا بك في حقل آخر. فلازمت فتيات بوعز في الالتقاط حتى انتهى حصاد الشعير وحصاد الحنطة وسكنت مع حماتها (ع ٢٢،٢٣).

ربما لم تستطع راعوث أن تميز بين فتيات بوعز وفتيانه، فكلا الفريقين يجمع بينهما الكثير، كلاهما ينتمي إلى بوعز، وكلاهما يعمل في حقل بوعز. أما بوعز فكان يعلم الفرق جيداً، ويا ليت راعوث تبعت صوت بوعز وحده، فالطاعة للرب تقود إلى أسمى البركات، كما أنها تسر قلبه. ولكن راعوث أصغت إلى صوت حماتها ومشورتها، التي لم تدرك - كراعوث - الفرق بين الفتيان والفتيات جيداً، وأنَّي لها ذلك وهي التي هجرت بيت لحم زماناً، وفقدت الشركة مع بوعز، فرأت أن الأفضل لراعوث أن تبقى في صحبة الفتيات. ولم لا، ألم تتبارك كثيراً في صحبتهن ذلك اليوم. ولكن يجب أن نفهم أن الكنيسة في حالة انحرافها عن المسيح لم يعد لها سلطان علينا. فكلمة الله تعلمنا أن «من له أذن فليسمع ما يقوله الروح للكنائس» (رؤ ٢:٧،١١،١٧،٢٩ ؛ ٣:٦،١٣،٢٢). صحيح أنه حسن أن يطيع الأحداث صوت من هم أكبر سناً، الذين لهم خبرة أطول. ولكن متى كانت مثل هذه المشورة

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

تتعارض مع قول الرب فليس هناك سوى مبدأ واحد أمامنا وهو «ينبغي أن يطاع الله أكثر من الناس».

أطاعت راعوث قول نعمي بدلاً من أن تعمل حسب قول بوعز، وكأنه يقول لها «يا صديق ارتفع إلى فوق» (لو ١٤:١٠)، ولكنها بقيت في مكانها المتأخر، تلتقط مع فتياته، وتسكن مع حماتها. وإن كانت في جوانب أخرى أكثر طاعة لبوعز، فظلت تلتقط في حقله حتى انتهاء حصاد الشعير وحصاد الحنطة، حتى ولو أنها لم تمسك بمكان البركة الذي عينه لها بوعز، إلا أنها أدركت ملء حصاد الله.

في نهاية الأصحاح الأول رأينا حزمة أول الحصيد تفتتح حصاد الشعير عقب الفصح مباشرة، ورأينا فيها قيامة الرب يسوع بعد موته الذي يتكلم عنه الفصح. ورأينا أنه في ذلك الوقت تحديداً وصلت نعمي وراعوث إلى بيت لحم، وهذا بلا شك يشير إلى أنه لا رجوع إلى الله إلا على أساس موت وقيامة ربنا يسوع.

أما الأصحاح الثاني فينتهي باكتمال حصاد الحنطة، الذي كان يتم في يوم الخمسين بعد سبعة أسابيع من تقديم حزمة الباكورة (اقرأ خر ٣٤:٢٢، لا ٢٣:١٥-٢١، تث ١٦:٩-١٢). ولعل السبب في أن يوم الخمسين كان لابد أن يأتي بعد انتهاء حصاد الحنطة هو أنه لم يكن مطلوباً تقديم سنابل خضراء فيه كما في يوم الباكورة، بل كان يقدم فيه رغيفين، وهذا كان يستلزم اكتمال الحصاد. هذا علاوة على أنه كان على كل ذكر أن يصعد إلى أورشليم ليعيد عيد الأسابيع، ولم يكن ممكناً أن يأمرهم الله بذلك خلال أيام الحصاد.

معنى ذلك أن أحداث الأصحاح الثاني وقعت في السبعة الأسابيع ما بين الفصح والخمسين، بين عمل الرب على الصليب وقيامته وبين انسكاب الروح القدس في (أع ٢) حين تكونت الكنيسة (١كو ١٢:١٣) واتحدت برأسها السماوي (أف ١:٢٠-٢٣). وكان على كل يهودي أن يحسب هذه الأسابيع السبعة (تث ١٦:٩). وهكذا حسبها التلاميذ كما نقرأ في الأصحاحات الأخيرة من الأناجيل وفي الأصحاح الأول من سفر الأعمال. فكانت تلك الأسابيع مرحلة نمو روحي كما نفهم من لوقا ٢٤:٢٦-٤٩،٢٧،٤٥،يوحنا ٢٠:١٧-٢٣، أعمال ١:٢-٩،٤-١١. فكانت كمدخل لأن يعطيهم الرب اختبار أعمال٢.

وهكذا يريدنا الرب أن نحسب تلك الأسابيع السبعة، إذ هو يريد أن يقود كل مؤمن من يوم رجوعه إلى أن يصل إلى مركز المسيحي الكامل، ألا وهو الاتحاد معه كالإنسان الممجد في السماء، وبالله الروح القدس، الساكن على الأرض في الكنيسة، وفي كل مؤمن فردياً. ولاشك أن هذا هو مركز كل من يؤمن بالإنجيل، ولكننا لا نستطيع أن نتمتع عن إدراك بهذا المركز إلا على قدر ما نفهمه ونمتلكه روحياً. لقد ضاع من المسيحية إدراك هذا المركز، ففي ثياتيرا اغتصبت إيزابل مكان الكنيسة، وفي ساردس غابت تماماً حقيقة الكنيسة وما

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

هي كجسد الإنسان السماوي وكمسكن لله في الروح، وصار أسمى ما يستطيع أن يصل إليه الإنسان هو أن يعرف أن خطاياه قد غفرت، وحتى هذا الحق لم يستطع أن يدركه سوى القليلين.

ولكن في فيلادلفيا نرى الروح القدس يعمل لكي يستحضر البقية الباقية في الكنيسة إلى يوم الخمسين مرة أخرى، إلى حيث مكان الكنيسة الصحيح. ففي راعوث ٢:١-٢١ رأينا حصاد الشعير، الذي يمثل الرجوع إلى المسيح المقام والممجد في السماء، وفيه نرى تناول الطعام من الرب مباشرة، وكيف ينبغي أن نقدر البركات السماوية، ولكن في ع٢٣ رأينا حصاد الحنطة، الذي يشير إلى القديسين وقد صاروا مشابهين تماماً لربنا يسوع (يو ١٢:٢٤، ١كو ١٥:٤٨). وهذا هو أساس وحدة الكنيسة مع الإنسان الممجد في السماء. وهذه هي أسمى صفات الكنيسة.

وفي الأصحاحين التاليين سوف نرى يوم الخمسين.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الأصحاح الثالث

وقالت لها نعمي حماتها ألا ألتمس لك راحة ليكون لك خير. فالآن أليس بوعز ذا قرابة لنا، الذي كنت مع فتياته. ها هو يذري بيدر الشعير الليلة (ع ١،٢)

في الأصحاح السابق رأينا الأحداث التي وقعت أيام الحصاد، والعدد الأخير منه يخبرنا عن انتهاء حصاد الشعير وحصاد الحنطة، ولم يبق سوى جمع الكروم في نهاية السنة. والكروم لا تنتج طعاماً، بل خمراً فقط، فيه صورة للفرح. فماذا كان على نعمي وراعوث أن تفعلا بعد ذلك؟ لم يعد هناك الغلمان الذين ينسلون من الشمائل. لاشك أن راعوث قد جمعت مخزوناً كبيراً من دأبها في الالتقاط، ولكن هل يكفيها هذا حتى يحل العام الجديد؟ ربما اجتاز البعض منا في فترات تعذر عليهم فيها حضور الاجتماعات، قد يكون هذا بسبب المرض، أو ربما لسبب الأسر في الحرب، أو نتيجة الاضطهادات التي قد تمنعنا. حينئذ كان لابد لنا أن نعيش على مخزوننا مما جمعناه قبلاً. ولكن هذا لا يمكن أن يستمر طويلاً، وإلا فسنصاب بالهزال وسوء التغذية، وقد تكون النهاية هي الموت. هذا حق، فالكتاب يعلمنا أننا لانعتمد على "الوسائط" ولكن على الرب نفسه، ولكنه حق أيضاً أن الرب يستخدم عادة تلك الوسائط التي يعطيها لنا في الظروف العادية.

قد نسمع البعض ينوحون ويشكون، لأنهم في مثل هذه الظروف حرموا من ممارسة "الأسرار الكنسية". ولكن من يقبل إلى الرب، ويرتمي على ذاك المملوء نعمة وحقاً، سيجد عنده كل عوزه، وتكون هذه بالنسبة له أزمنة البركة. وسيعرف أن النعمة أسمى من أن تكون أسراراً وطقوساً كنسية، بل إنها توجد عنده، وتوجد عنده بوفرة. فإن سلكنا طريق الطاعة فلن نعاني من فقر أو عوز مهما كانت الظروف التي نجتازها.

ما أعظم التغيير الذي حدث في نعمي! كانت في ص١: ٩ تلتمس راحة من الرب لعرفة وراعوث بأن ترتبطا برجال موآب، وأن تستقر كل منهما في بيت رجلها. ولو أن الرب سمح بذلك لنالت كل منهما راحة ظاهرية، ولو إلى حين. ولكن ما كانت راعوث لتأتي إلى بيت لحم، ولا كانت تعرفت ببوعز، بل كانت ستتعبد للأوثان بدل يهوه، وما كانت لتجد شبعاً حقيقياً لجوع قلبها. وما الذي كان سينتظرها أخيراً عند وقوفها أمام كرسي المسيح للدينونة؟

ولكن الآن قد رجعت نعمي إلى بيت لحم، وقد أكلت شعيراً من غلة حقول بوعز. ونحن عندما نأكل من غلة هذه الحقول لا نبقى كما نحن، بل لابد تتغير نظرتنا للأمور. فها نعمي الآن تلتمس راحة لراعوث في أن ترتبط ببوعز في أوثق علاقة معه، فتوجه راعوث إلى أن هذا الرجل، جبار البأس، الذي أظهر كل هذا العطف عليها، والذي كانت تلتقط في حقله، إنما هو ذا قرابة لهما.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وما أجمل أن نكتشف ما تعلمنا إياه كلمة الله من جهة هذا الأمر. فنحن قد ولدنا من الله (١يو ٥: ١) وبذلك صرنا شركاء الطبيعة الإلهية (٢بط ١: ٤). كذلك فإن الرب لا يستحي أن يدعونا إخوة (عب ٢: ١١). إن معرفة هذا لابد وأن تثمر فينا رغبة قلبية في أن نقترب إليه أكثر، وأن نتعمق في معرفته. وكيف لرغبة كهذه أن تشبع؟ إن كلمة الله هي التي تعطينا الإجابة على هذا السؤال. بل إن الآباء من المؤمنين عادة ما يكونوا قادرين على مساعدتنا بأن يوجهوا نظرنا إلى هذا الحق المكتوب، وأن يعطونا خبرتهم في هذا الطريق، التي غالباً ما يكونوا قد حصلوا عليها من خلال تجارب وآلام، بل وربما خسارة كبيرة.

«هاهو يذري بيدر الشعير الليلة». لا نقرأ أن بوعز زرع ولا حصد بنفسه، بل كان غلمانه هم الذين يقومون بهذه الأعمال، ولكن التذرية كانت لها أهميتها الخاصة لديه، لذلك كان يباشرها بنفسه شخصياً.

والزرع هو الكرازة بكلمة الله، سواء كانت بالتبشير للخطاة بالإنجيل، أو بالخدمة للمخلصين. والحصاد هو جمع الثمار، سواء كان بأن ترى إنساناً يتغير عن طريق البشارة بكلمة الله، أو بفهم وتطبيق أفكار الله من خلال تفتيش الكتب والشركة مع الرب، مما يثمر فينا ازدياداً في القامة الروحية ونمواً في النعمة. أما التذرية فهي عملية فصل الحنطة عن التبن، فالله لا يريد التبن، وإنما يحفظه فقط لنار أبدية لا تطفأ (مت ٣: ١٢).

والتذرية تختلف عن الدراس، فالدراس هو استخراج الحبة من داخل السنبلة من بين القش، وهو عمل يستلزم قوة، وتستخدم فيه الثيران أو ماكينة الدراس (تث ٢٥: ٤). وإني أرى أن الدراس يمثل الاختبارات التي تجتازها النفس في رومية ٧، أو عندما تقع تحت التأديب والتدريب من الله عندما تخضع النفس للجسد، الأمر الضروري لنا لكي ندرك أننا خليقة جديدة، كما نرى في أفسس، ولكي نطبق على أنفسنا موت وقيامة المسيح. ولا أقصد بذلك أن نطبق موت وقيامة المسيح لأجلنا كما نراه في رومية ٤: ٢٥ وفي البحر الأحمر، بل تطبيق حقيقة أننا متنا مع المسيح (كو ٣: ٣؛ غل ٢: ٢٠) وأننا قمنا أيضاً معه (أف ٢: ٦) وهذا ما يمثله لنا نهر الأردن.

فبعد أن يكمل الدراس تبقى الغلة في حاجة لأن تذرى، حتى يزال عنها ما بقى من تبن. وهناك شخصان يريدان لنا التذرية، أولاً: الشيطان (لو ٢٢: ٣١)، ثانياً: الرب يسوع. وغرض الشيطان من ذلك هو أن يتخلص من الحنطة ليبقى التبن، ولكن على العكس من ذلك قصد الرب يسوع، الذي يريد أن يزيل عنا حتى العصافة الدقيقة التي هي بلا قيمة عنده. والتذرية تتم ليلاً عندما تهب الريح وتنشط. هكذا أيضاً في ليل رفض ربنا يسوع، أتى الروح* القدس ليسكن على الأرض في كل مؤمن كفرد، وفي الكنيسة كجماعة. وفي غلاطية ٥: ١٧ نقرأ «لأن الجسد يشتهي ضد الروح، والروح ضد الجسد، وهذان يقاوم

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أحدهما الآخر حتى تفعلون ما لا تريدون» فإن كنا لا نفعل بعد ما نريده نحن، بل نعطي الروح القدس حريته الكاملة في أن يقودنا حسب إرادته، فإننا حينئذ سنمتلئ من الروح القدس، فتمتص من حياتنا كل الأمور التي لا تتفق مع مشيئة الله.

كان بوعز يذري الشعير، وقد سبق أن رأينا أن الشعير يتكلم عن حياة القيامة. فالرب يسوع كالمقام أعطانا ذات حياة قيامته (يو ٢٠:٢٢، أف ٢:٦). والآن هو يريد أن يزيل من حياتنا كل ما هو من العالم، كل ما هو أرضي، ولا يتوافق مع حياة القيامة السماوية، ذلك لأنه يريدنا أن نتوافق تماماً مع ما هو في ذاته. وهذا ما نجده موضحاً في أفسس ٥:٢٦و٢٧. فهو الإنسان الذي من السماء، وكما هو هكذا نحن أيضاً (١كو ١٥:٤٨). ولكن للأسف، كثيراً تختلط الحياة السماوية فينا مع الأمور الأرضية، وتلصق بحياة القيامة أمور من الإنسان الطبيعي. ولكن ما هو من الإنسان الطبيعي ليس ذا قيمة إطلاقاً بالنسبة للسماء، لأنه لا ينتمي إلى حياة القيامة. والتبن يختلف عن الزوان، فهو لا يشير إلى عمل الشر، ولكن مع ذلك فإن الرب يحفظه لنار لا تطفأ (مت ٣:١٢).

فهل تعلمنا كيف نميز بين الشعير والتبن؟ وهل نحن مدركين حقاً أن الرب يريد أن يذرينا ليزيل عنا التبن؟ وهل نخضع ونسلم أنفسنا للرب في البيدر حتى يستطيع أن يذرينا؟ كان بطرس لا يرغب في أن يتعرض لعملية التذرية، ولا أن يوضع في الغربال. ولا شك أن دوافعه كانت صادقة. ولكن كان لابد أن يخبره الرب أنه إن لم يقبل الغربلة لنفسه فلن يكون له نصيب مع الرب (يو ١٣:٨) وأنا أعتقد أن هناك تشابه كبير بين الغربلة وغسل الأرجل.

لقد عرف بولس الفرق بين الشعير والتبن، وعرف أيضاً ماذا يعني التبن بالنسبة للرب يسوع، وهذا ما جعله يحزن على أولئك الذين يفتكرون في الأرضيات، الذين يسيرون هكذا كأعداء لصليب المسيح (في ٣:١٨). فإن كانت نهاية التبن هي حريق النار التي لا تطفأ، فما هي نهاية حياة أولئك الذين كان التبن سمة حياتهم؟

لا يمكن أن يكون لنا ملء الشركة مع الرب وفي حياتنا أمور تحزنه، أو إذا لم يكن لنا معه فكر واحد. فالشركة تعني أن يكون الفكر واحداً، والنصيب واحداً، هذا هو السبب في أننا لابد أن نظهر جميعاً يوماً ما أمام كرسي المسيح، وحينئذ فإن حياتنا كلها، قولاً وفكراً وعملاً، لابد أن تستعلن لنا في نور محضر الله، حتى الدوافع الداخلية التي نبعت منها أفكارنا لابد أن تصير ظاهرة (عب ٤:١٢و١٣). سنرى كل الأشياء في ذات النور الذي يراها فيه الرب دائماً. عندئذ سوف نحكم نحن على كل شيء بذات الحكم الذي حكم هو به عليه تماماً. وهكذا يصبح هناك توافق واتحاد تام في الفكر بين الرب يسوع وبيننا. ومن تلك اللحظة، وإلى الأبد، سيكون لنا ملء الشركة معه.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

على أننا لو عرفنا معنى الشركة مع الرب من خلال اختباراتنا، فلابد أنه ستكون لنا الأشواق لأن نتمتع بها إلى أقصى درجة، حتى ونحن هنا على الأرض، فإن كنت حقاً أحب الرب يسوع فمن المؤكد أنني أريد لقلبه أن يسر كلما أطل بنظره علينا، بل عليَّ أنا شخصياً. لأجل ذلك لا أسمح بأي شيء في حياتي من الأمور التي تحزن قلبه، بل أتوق إلى ذلك اليوم الذي فيه سأُظهر أمامه، وأرى كل الأشياء كما يراها هو. إن كنت أحبه فلابد أن يكون شوق قلبي أن أكون مرضياً عنده حتى وأنا هنا على الأرض، سأمد رجليَّ لكي يغسلهما، وسأنزل إلى البيدر حتى يذريني الرب مزيلاً كل تبن فيَّ. وأخيراً فإنني سأحرض المؤمنين جميعاً، صغاراً وكباراً، أن يفعلوا مثلما أفعل محبة في الرب وفي إخوتي أيضاً.

فاغتسلي وتدهني والبسي ثيابك وانزلي إلى البيدر ولكن لا تعرفي عند الرجل حتى يفرغ من الأكل والشرب (ع ٣)

متى كانت لنا رغبة حقيقية في أن يذرينا الرب فإن هذه الرغبة سيكون لها تأثيرها في تقديس وتطهير حياتنا العملية. هل يمكن لمن يصلي بأقوال المزمور التاسع عشر(ع١٢-١٤)، أو المزمور المائة والتاسع والثلاثين (ع٢٣و٢٤) أن لا يكون مدققاً في سلوكه اليومي؟ إن هذا مستحيل، فإن كنا نتوقع مجئ المسيح القريب أفلا ينقي هذا الرجاء حياتنا؟ لذلك فعندما نأتي إلى الرب لينقينا فإن النتيجة الحتمية هي أننا سوف نطهر ذواتنا، فسنغتسل ونطبق كلمة الله على ضمائرنا وقلوبنا (أف٥:٢٦ ، ١بط١:٢٢، مز١٧٦،١١،١١٩:٩، مز١٩:٨-١٢). فهل نضع نحن حياتنا وآراء قلوبنا وأفكارنا تحت مجهر كلمة الله؟ وهل نحن نطبق عملياً على حياتنا اليومية وتصرفاتنا ما نقرأه فيها؟

«وتدهني». والتدهن له علاقة بنوالنا الروح القدس الساكن فينا. كما أن له علاقة بالاستنارة وإدراك أفكار الله من نحونا (١يو ٢:٢٠و٢٧، ٢كو ١:٢١و٢٢). وهذا نصيب كل من آمنبإنجيل الخلاص (أف ١:١٣، ١كو ١٥:١-٤).

وغني عن البيان أننا لا نبحثهنا عن مسحة داخلية في راعوث، ولكن الذي أمامنا الآن هو المسحة الخارجية الظاهرة. وبتعبير آخر فإننا نرى هنا النتائج العملية للمسحة الداخلية، وهذه مسئولية فردية. لقد قيل للأفسسيين «امتلئوا بالروح» (أف ٥:١٨). كما قيل عن إستفانوس إنه كان مملوءاً من الروح القدس (أع ٦:٥، ٧:٥٥). وهذا يعني أن حياته كلها كانت ممتلئة من الروح القدس وكيانه مطبوع ومصطبغ به. فلم يعمل إرادته الذاتية، بل أخضع نفسه بالتمام لقيادة الروح القدس (غل ٥:١٧). إن حياة كهذه تمجد الرب يسوع وتسر قلبه (يو ١٦:١٤-١٦).

«والبسي ثيابك». والثياب في الكتاب المقدس هي رمز لعاداتنا وسلوكنا، أي أنها تتكلم عما يراه الآخرون فينا. فهل لبسنا نحن ثيابنا؟ وهل تنطقنا برداء المسيحي؟ في أفسس ٦:١ نقرأ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

عن الثياب التي نقف فيها أمام الله «التي أنعم بها علينا في المحبوب» تماماً كما كسى آدم وحواء قديماً بجلد الذبيحة (تك ٣:٢١)، وهكذا يكسونا بغلاوة المحبوب، نعم بالمحبوب نفسه.

ثم في أفسس ٢:١٠ نجد الثياب التي أعطانا الله لنكتسي بها ونحن هنا على الأرض «لأننا نحن عمله مخلوقين في المسيح يسوع لأعمال صالحة قد سبق الله فأعدها لكي نسلك فيها». وواضح أن راعوث لم تكن قد وضعت على نفسها تلك الثياب، لذلك توصيها نعمي أن تفعل ذلك. ولكن ليس الأمر هو أن تضع ثياباً عليها، بل إن نوعية هذه الثياب هو الأمر الذي تبرز أهميته هنا. فكم من المرات التي لبسنا فيها ثياباً مختلطة صوفاً وكتاناً معاً (تث ٢٢:١١) التي تمثل المبادئ المختلطة، سماوية مع أرضية. ولكننا لا نستطيع أن نأتي إلى الرب في بيدره ليذرينا ونحن علينا مثل هذه الثياب. وإلا فسيضطر أن يجري علينا عملية الدراس أولاً. ليعطنا الرب نعمة حتى ينطبق علينا ما قيل عن الجمع الكثير في رؤيا ٧:١٤، الذين «غسلوا ثيابهم وبيضوا ثيابهم في دم الخروف». «طوبى للذين يصنعون وصاياهلكي يكون سلطانهم على شجرة الحياة ويدخلون من الأبواب إلى المدينة» (رؤ ٢٢:١٤). وهكذا عندما نغتسل، ثم نتدهن ونلبس ثيابنا، فحينئذ نصبح مهيئين لأن ننزل إلى البيدر، ولنلاحظ أن هذا نزول حتى نضع أنفسنا بين يديه لكي يغربلنا. إن نزولاً كهذا ليس محبباً لكبرياء الإنسان، ولن نكون على استعداد لأن نفعل ذلك إلا بعد أن نتعلم من ذاك الوديع المتواضع القلب.

ولكن لا تعرفي عند الرجل حتى يفرغ من الأكل والشرب. ومتى اضطجع فاعلمي المكان الذي يضطجع فيه، وادخلي واكشفي ناحية رجليه. وهو يخبرك بما تعملين (ع ٣و٤)

إن المعنى الحقيقي للنزول لا يكون واضحاً أمامنا إلا بعد أن نفهم المقصود هنا بأن يأكل بوعز ويشرب ويضطجع، ولنا في يوحنا ٤:٣٢-٣٤، متى ٢٨:١و٦، ١بطرس ١:٢ ما يوضح لنا ذلك. فقد كان "طعام" ربنا يسوع هو أن يفعل مشيئة أبيه. ولما أكمل هذه المشيئة مات، ثم في القبر بات. (عب ١٠:٥-١٠). وحسب ١بطرس ١:٢ فإن كل مؤمن قد استُحضر إلى «الطاعة ورش دم يسوع المسيح» أي إلى حياة وموت ربنا يسوع المسيح. هذا ما قد أتينا إليه حسب مقاصد الله بواسطة تقديس الروح القدس. قد أتينا إلى حيث نرى طاعة ربنا يسوع المسيح، وهي ذاتها الطاعة التي يجب أن توجد فينا، وحيث ننال «رش الدم» الذي يؤكد لنا أنه لم تعد هناك دينونة. وهنا في راعوث نجد الجانب العملي لهذا الحق بعد أن نقبله في قلوبنا وحياتنا. فقد كان على راعوث أن تعاين - رمزياً - حياة ربنا يسوع هنا على الأرض. كان عليها أن تشاهده عاملاً مشيئة أبيه في طاعة كاملة، إذ كان عليها أن تتعلم كيف تطيع نظيره. إن الإنسان العتيق - الطبيعة الفاسدة - لا يطيع، ولكن الإنسان الجديد فقط هو الذي يريد أن يطيع، ويستطيع ذلك. هذا ما يبرز أهمية أن نتعلم عملياً معنى

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

موتنا مع المسيح، إذ أننا حينئذ فقط تستطيع الحياة الجديدة أن تعمل فينا بحرية. لذلك نقرأ في كولوسي ٣:٣ «لأنكم قد متم» وفي رومية ٦:٢-١١ نجد تحريضاً على أن نحسب أنفسنا في هذا المركز. كذلك نجد في ٢كورنثوس ٤:١٠ تحقيق ذلك «حاملين في الجسد في كل حين إماتة الرب يسوع، لكي تظهر حياة يسوع أيضاً في جسدنا» فإن تحقق هذا فيَّ فسأفهم أن ذلك إنما هو "نزول إلى البيدر". إنه كسر إرادتي الذاتية، واعتراف عملي بأنني «أعلم أنه لا يسكن فيَّ أي في جسدي شيء صالح» (رو ٧:١٨).

هكذا كان على راعوث أن تكشف ناحية رجليْ بوعز، وتضطجع عند قدميه، وبهذا يكون القلب قد اتحد بالمسيح في موته.

ولكن ما الذي ستجنيه راعوث من وراء ذلك؟ «هو يخبرك بما تعملين» هذه حقاً هي النتيجة المباركة التي يصل إليها من يأتي عملياً وعن إدراك إلى حيث «الطاعة ورش دم يسوع المسيح». هناك نتعلم كيف نطيع، ليس فقط من تأملنا حياته، بل إنه هو شخصياً سيرينا ذلك. ففي الشركة الفردية معه لابد أن يعلمنا ويخبرنا كيف نتصرف في كل موقف. وكم هو ثمين لقلوبنا أن نتعلم، وأن يقودنا الرب بهذا الأسلوب. فهل تعلمنا هذا عملياً؟ إن داود في مزمور ٣٢:٨ يتكلم عن إرشاد الرب وتعليمه لنا "بعينه"، ولا يمكن أن نلاحظ ما تقوله عينه إلا عندما نكون في شركة فردية معه كهذه. فهو الذي وضع إلى الموت نفسه لأجلنا، وهو هناك كما لو أنه يريد أن يقودنا بنفسه شخصياً، مبتدئاً من هذا القبر الذي دفعته إليه محبته من نحونا. إنه «ابن الله الذي أحبني وأسلم نفسه لأجلي» حتى يوجدني في شركة معه. وهو يريد أن يقودني في طريق هذه الشركة. إن صوته الذي يتكلم به إليَّ هو نفس الصوت الذي صرخ به مرة من فوق الصليب قائلاً «إلهي إلهي لماذا تركتني» لقد كانت لأجلي تلك الصرخة، أفلا يشتاق قلبي لأن آخذ مكاني معه؟ إن هذا هو واجب الطاعة عليَّ، بل ينبغي أن أقوم به على أفضل وجه. لذلك لم يكن غريباً أن ترد راعوث على حماتها:

فقالت لها كل ما قلت أصنع (ع ٥)

أي شبع وسرور كان لنعمي وهي تسمع كلمات الطاعة هذه. بل ما أعظم الشبع الذي يجده قلب الرب يسوع عندما يرى منا مثل هذه الطاعة. كانت نعمي قد عرفت الكثير عن أفعال بوعز وأحواله، بل كان لها أيضاً تمييز للكيفية الصحيحة التي يجب أن يسلكها من يريد أن يكون قريباً إليه لينال منه ما يريده. هناك فريق من المؤمنين - ليكثر الرب منهم، وليجعلني من عدادهم - يعيشون حياة القرب من الرب، ويتمتعون بشركة معه، حتى أنهم يعرفون أحواله، أين هو، وماذا يفعل، وما هو السلوك اللائق الذي يجب أن يتبعه كل من يريد أن يكون في محضره. وحيث أن رغبتهم الحقيقية هي أن يقودونا إلى الرب لنسمع كلامه

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

فسوف يقولون لنا «هو يخبرك بما تعمل». فإن أطعنا فسنتيقن أن ما علمونا به كان حسب فكر الله. وكم يفرح الرب عندما يرى مؤمنين أحداثاً يصغون إلى مشورة كهذه، ويكون الرد منهم «كل ما قلت أصنع». وكم يكون أيضاً فرح أولئك المرشدين عندما يجدون الاستجابة لنصيحتهم (١يو ٢:٢٨، ٢يو ٤،عب ١٣:٧).

فنزلت إلى البيدر وعملت حسب كل ما أمرتها به حماتها (ع ٦)

فلم تقل فقط إنها ستفعل كل ما أمرتها به حماتها، بل نفذته فعلاً. ولم يكن ذلك من مجرد دافع العواطف، بل عن رغبة قلب حقيقية في الطاعة. كانت آية واحدة من كلمة الله تكفي لتحركها. لقد سجل موسى التوراة ووصايا الله (خر ٧:١٤، ٢٤:٣-٧، تث ٣١:٢٤-٢٦) وقد ثبَّتها الرب يسوع بسلطانه الذي لا يزول (اقرأ يو ٥:٤٦و٤٧). وها نعمي الآن، وقد زال عنها تأثير موآب الذي يعمي البصيرة، تتذكر بوعز، ثم تتذكر أيضاً وصايا الله، فصار عندها اليقين بأن الله في نعمته وحكمته قد أعد كل ما يلزمها. حتى وإن كانت في مثل هذه الظروف الفريدة التي لا تتكرر. (اقرأ لا ٢٥، عد ٣٥، تث ٢٥). وكانت كلمة الله كافية لامرأة مسكينة كهذه، ومعها لم تكن تحتاج إلى شيء. واستطاعت أن توجه راعوث بحسب طرق وأفكار الله، إذ كانت هي أيضاً كامرأة مسكينة موآبية قد رجعت إلى الرب حديثاً، تكفيها عبارة واحدة من كلمة الله لتسد عوزها، وما كانت تحتاج إلى تأكيد آخر على قوله، بل إن كلمته قد أعطتها قوة إلهية لتصنع ما عزمت أن تصنعه، وتذهب مباشرة بلا تردد، وتضطجع عند قدمي بوعز، وتسأله شخصياً أن يكون ولياً لها، وأن يمنحها كل الخير الذي تهبه محبة وقوة الفداء. وفي لحظة واحدة تحولت راعوث، الملتقطة الخجول، إلى من تطلب بجرأة، وتطلب أموراً عظيمة. ولكنها كانت تطلب تلك الأمور العظيمة بناءً على ما عرفته عن إرادة الله من جهتها. لذلك كانت بارة ومقدسة فيما طلبته، وما أجمل أن نتفكر في أنها لم تحتج إلى وسيط، فقد كانت كلمة الله كافية لها.

ولنلاحظ أن كلمة الله أيضاً كانت كافية لبوعز، لذلك لم يعترض، بل لم يطلب فرصة للتفكير في الأمر، بل فوراً أعطى لراعوث كل ما طلبته، إذ كان مبنياً على كلمة الله. هكذا كانت عبارة واحدة من كلمة الله كافية لبوعزنا عندما كان هنا على الأرض، حتى أن الشيطان عرف عنه اكتفاءه هذا بالمكتوب، إذ كان الرب يرد عليه بعبارة واحدة منه، وكانت هذه كافية لإسكاته (مت ٤:١-١١).

إن هذا درساً هاماً لنا لنتعلمه، فآية واحدة من المكتوب كافية بالنسبة لله وبالنسبة للرب يسوع «إلى الأبد يا رب كلمتك مثبتة في السموات» (مز ١١٩:٨٩). فهل هي هكذا بالنسبة لنا؟ وهل يكفينا عدد واحد من كلمة الله لنرد به على الشيطان عندما يجربنا؟ كذلك فإن عبارة واحدة من المكتوب تكفي رداً على غير المؤمنين عندما يسألونا عن أفعالنا وسلوكنا.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ربما نقول في أنفسنا إنهم لا يؤمنون بكلمة الله، فكيف نرد عليهم منها؟ ولكن كلمة الله حية وفعالة، وقادرة على تبكيت كل من يسمعها، حتى ولو كان إبليس وأتباعه لا يعترفون بها.

لقد ذهبت راعوث إلى من يستطيع وحده أن يشبع حاجتها. ولكن كان عليها أن تنزل إلى البيدر. وهكذا تعلمنا كلمة الله ما هو السلوك اللائق عندما نكون في محضره. وقد سبق أن رأينا في (ع٤) معنى "النزول"، فهو الحكم على الذات - على "الأنا" - والاتحاد بالمسيح في موته. إنه نزول عن العرش الذي وضعني فيه الجسد، وقبول حالة الموت التي حكم الله عليَّ بها. فالله لم يدِن فقط أفعالنا وأعمالنا، بل حكم بالموت علينا بكل ما نحن عليه في ذواتنا - كل ما هو "الإنسان". وراعوث لم تقبل هذا كتعليم فقط، بل طبقت ذلك عملياً في حياتها. لذلك طبقت كل التحريضات العملية في كلمة الله على حياتها، فالله لابد أن يتقدس في كل من يقترب منه.

فأكل بوعز وشرب وطاب قلبه. ودخل ليضطجع في طرف العرمة. فدخلت سراً وكشفت ناحية رجليه واضطجعت (ع ٧)

رأينا في تأملاتنا السابقة معنى أن يأكل بوعز ويشرب كرمز لربنا يسوع المسيح في صنع مشيئة أبيه (يو ٤:٣٢-٣٦). وهانحن نرى قلب بوعز وقد طاب. فكم كان ملء الفرح الذي لقلب الرب يسوع عندما أكمل العمل على الصليب «يسوع...من أجل السرور الموضوع أمامه احتمل الصليب مستهيناً بالخزي» (عب ١٢:٢). فقد عولجت مشكلة الخطية إلى الأبد، والله الذي أهين من الإنسان قد استعلن وتمجد بمجد فائق. وقد فدى المسيح الكنيسة التي أحبها هكذا (أف ٥:٢٥)، وهاهي قد وجبت له. كما أنه أصبح في الإمكان الآن أن ترجع الخليقة بأسرها إلى الله في توافق تام (١كو ١:٢٠). فأي فرح كان لابد أن يملأ قلبه. لقد عبّر العدد الأول من مزمور ٢٢ عن مشاعر ربنا يسوع وهو يجتاز أعمق الآلام على الصليب، حيث تُرك من الله الذي وضع عليه إثم جميعنا، بل جعله خطية لأجلنا، ولكن في ع٢٢ من ذات المزمور نسمعه يقول «أخبر باسمك اخوتي، في وسط الجماعة أسبحك» ثم في ع٢٥ يقول «من قبلك تسبيحي في الجماعة العظيمة». لذلك إذ نختلي به في الليل في البيدر - كما فعلت راعوث مع بوعز - فلا نرى سواه في عمله، فلابد أيضاً أن نشاهد فرحه. ولكننا لا نستطيع أن نرى هذا الفرح إن كنا ننظر إلى عمله هذا من زاويتنا نحن، ونرى ما نلناه نحن فقط، وهذا ما نفعله كثيراً، فتكون قلوبنا محصورة في ذواتنا.

علاوة على ذلك، فقد انتهى بوعز من تذرية الشعير، وقد تم عزل التبن عن حباته، أفلا يطيب قلب ربنا يسوع عندما يرانا بلا تبن؟ إن قصده هو أن يحضر الكنيسة لنفسه «مجيدة لا دنس فيها ولا غضن ولا شيء من مثل ذلك، بل تكون مقدسة وبلا عيب» (أف ٥:٢٧). لذلك أسلم نفسه «لكي يقدسها مطهراً إياها بغسل الماء بالكلمة» (ع٢٦). وكم سيكون فرحه

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

عندما يراها وهي هنا على الأرض وهي في ذات هذه الحالة عملياً؟ قد يكونون قليلين هم الذين يوجدون على مثل هذه الحالة، بل قد لا يكون هناك سوى عضو واحد من أعضاء جسده على هذه الحالة، ولكن هذا يكفي لأن يجد الرب فرحه فيه.

حقاً، لقد طاب قلب بوعز، فهو قد أتم التذرية، فله الآن أن يضطجع في طرف عرمة الشعير النقي. أفلا نرى في هذه العرمة من الغلة الخالصة صورة للكنيسة وهي عجين جديد، وقد تنقت من الخميرة العتيقة؟ (١كو ٥:٧و٨). ألا يمثل هذا أواني الكرامة التي طهرت نفسها من آنية الهوان، وأصبحت تتبع «البر والإيمان والمحبة والسلام مع الذين يدعون الرب من قلب نقي» (٢تي ١٩-٢٢)، فالرب لا يمكن أن يكون حاضراً حيث يوجد الإثم، وحيث لا يستطيع هو أن يذري التبن عن الشعير.

لقد ذهبت راعوث لتكون مع من مات، مع الذي فضل أن يموت على أن تبقى الخطية دون أن تُبطل (عب ٩:٢٦). وهذا هو مركز المسيح الآن على الأرض. لقد رُفض من العالم، فصُلب ودفن، وهكذا انتهى العالم منه، فهو بالنسبة له قد دُفن وانتهى أمره، وها راعوث تتحد به - رمزياً - وهو على هذه الحالة من رفض العالم له. لذلك كشفت ناحية رجليه واضطجعت. وهذه هي نفس الصورة التي نجدها في رومية ٦:٤ «فدفنا معه بالمعمودية للموت» على أن الأمر هنا لا يقتصر على المعمودية، بل يشمل أيضاً التحقق العملي لها في حياتنا اليومية. قد يكون هذا الحق ينطبق على الكنيسة كجماعة أكثر من انطباقه على الأفراد، إذ في حياة الكنيسة نستطيع أن نجد التحقيق العملي للانتهاء تماماً من الإنسان العتيق، والانفصال الكامل عن العالم.

وكان عند انتصاف الليل أن الرجل اضطرب والتفت وإذا امرأة مضطجعة عند رجليه (ع٨)

نأتي الآن إلى لحظة حاسمة في تاريخ الكنيسة كما يسرده الرب في رؤيا ٢و٣. ففي نهاية الأصحاح الثاني نقرأ عن ثياتيرا، التي فيها نرى كنيسة روما الكاثوليكية وهي في أوج قوتها في العصور الوسطى المظلمة. كانت قد فسدت، ورفضت أن تتوب، لذلك كان لابد للرب أن يدينها. على أنه كانت لا تزال هناك بقية أمينة، لها محبة وإيمان وخدمة وصبر، وكانت أعمالها الأخيرة أكثر من الأولى. لذلك وضع الرب المجموع جانباً، ولم يعد يعترف بثياتيرا، مع أنها ستبقى موجودة حتى مجيئه. وبدلاً منها أعطى الرب بداية جديدة للشهادة، ولكنها كانت شهادة تختلف عما كان في الكنائس الأربعة الأولى، حين كانت الكنيسة تُرى ككل. وكانت هذه الشهادة في حركة الإصلاح. ولكن ما هو حال هذه الشهادة الجديدة؟ وماذا صار لها بعد رحيل المصلحين؟ هذا ما نجده موصوفاً في كنيسة ساردس في القول «لك اسم أنك حي وأنت ميت». حتى البقية التي في ساردس يقال عنها «عندك أسماء قليلة في

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ساردس لم ينجسوا ثيابهم» ولكن لا نقرأ عن أي شيء إيجابي يقال عنها كما قيل عن البقية التي في ثياتيرا، وإنما يذكر فقط حسنة سلبية، فهم «لم ينجسوا ثيابهم». هذه هي حالة البروتستانتية قبيل وأثناء عصر نابليون.

ثم بعد ذلك نرى عملاً جديداً للروح القدس في كل أعفار المسكونة، ولكن على الأخص في الأقطار البروتستانتية، إذ كانت نفوس تولد وتنفصل عن الأرثوذكسية الميتة، وعن العالم**، وأظهرت حياة الله في سلوكها وطرقها. كانت هناك عملية إحياء، وإنني أعتقد أن هذه هي الحقيقة التي نراها ممثلة في أن بوعز "اضطرب" عندما وجد امرأة عند قدميه. ففي الأيام التي أعقبت الاحتلال الفرنسي لأوروبا تحت قيادة نابليون وجد الرب في كثيرين حالة روحية استطاع معها أن يتحد نفسه بهم، ويقودهم إلى ما نقرأ عنه في الرسالة إلى كنيسة فيلادلفيا.

فقال من أنت. فقالت أنا راعوث أمتك، فابسط ذيل ثوبك على أمتك لأنك وليّ (ع٩).

ألم يكن بوعز يعرف راعوث؟ أو لم يكن الرب يعرف مؤمني القرن الماضي؟ بلى، كان بوعز يعرف راعوث، ويقيناً كان الرب يعرف هؤلاء المؤمنين أيضاً. ولكن الواقع أنهم لم يكونوا يعرفون أنفسهم. لذلك فقد كان لزاماً على راعوث أن تعطي تقريراً عن نفسها، ومن هي، وهذا ما كان يريده بوعز فعلاً.

إذا تتبعنا كتابات القرن الماضي التاسع عشر بتسلسل تاريخي، سنجد أن الوعي بالامتيازات التي ترتبط بمركز المسيحي كان يزداد شيئاً فشيئاً. فأولاً، أدركوا أن الله قد اكتفى بعمل المسيح، وأن كل من يؤمن به يستطيع أن يكون له سلام مع الله، إذ يصبح من أولاد الله. ثم أدركوا أن عمل المسيح كاف تماماً بالنسبة لحالة الإنسان، ليس فقط من جهة خطاياه، بل أيضاً من جهة الخطية. ثم بعد ذلك أدركوا حقيقة الموت مع المسيح، وإقامتنا معه، وأن الله أجلسنا فيه في السماويات. ثم أصبحت العلاقة العجيبة بين المسيح وجسده الكنيسة أكثر وضوحاً، وكذلك مجيئه القريب، وبذلك أدركوا صفة ووضع الكنيسة الصحيحين.

حقاً، ما أجمل أن يستوقفنا الرب بسؤال يجعلنا نعكس رداً عن مركزنا الصحيح، فتكون لنا المقدرة على أن نعبِّر عما نحن عليه في نعمته.

كان رد راعوث جميلاً، يُبرز من بين ثناياه صفات أدبية رائعة، من اتضاع وخضوع ووقار. كما يكشف كم كان قلبها يشتاق لأن ينال أقصى ما يمكنه من صلاح الله وغناه. كانت نعمي قد عرَّفتها أن بوعز "ذو قرابة لهما" (ع٢)، وهذا ما تمسك به قلب راعوث. لذلك كان ردها يدل على أنها تعلم أن بوعز يعرفها، وأنها تعلم صلة القرابة التي بينهما، وأنها تبني التماسها على هذا الأساس، متمسكة بمواعيد الله التي أعطاها في المكتوب، وما

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

يترتب عليها من التزامات على بوعز. كما أنها تدعو نفسها أمة له، وهي بذلك تعترف أنها لا حيلة لها في الأمر، مقرة بأن ذلك إنما هو من نعمة مطلقة من جانبه إن أجاب لها سؤلها.

ولم تعد راعوث تقول عن نفسها إنها «الموآبية»، فقد أصبحت مدركة لعلاقة القرابة التي تربطها ببوعز. فأول ما يجب أن يتعلمه المؤمن هو أنه لم يعد الخاطئ المسكين، بل إنه الآن قد أصبح ضمن عائلة الله. وليس من علامات الاتضاع أن يقول المؤمن للرب "أنا فقير ومعتاز، فاغفر لي خطاياي". إن قولاً كهذا إنما يعكس جهلاً بالمكتوب، وبالكفاية غير المحدودة لعمل المسيح على الصليب. والرب لا يستطيع أن يكشف لمؤمن كهذا كل كنوز غناه المذخرة له. ولا أن يعرفه معنى اتحاده بالإنسان الممجد في السماء، حتى يجد هذا المؤمن السلام مع الله، ويتحرر ويعتق. فعندما يجد القلب راحته الكاملة من جهة الخطايا والخطية، فحينئذ فقط يستطيع أن يمسك بأفكار الله ويفهمها بصورة أعمق.

كانت راعوث تدرك مقامها جيداً، ومع ذلك فهي تقول لبوعز عن نفسها «أمتك». فلم يكن قلبها يطلب ما هو أكثر، ولا أقل أيضاً، من ذلك. إذ كانت قد أتت إليه لتتعرف عليه في كل صلاحه ونعمته، وهكذا نحن نقول له:

بالنعمةِ أنا لكَ مبتهجاً بمجدك أكرمُ عندي سيدي على الورى ذا سؤددِ		إنك أنت سيدي لذلك أفتخرُ فإن أكن عبداً لك عن أن أكون ملكا

وعلى الرغم من أن راعوث كانت تسأل بوعز على أساس أنه وليٌّ له حق الفكاك، إلا أنها على الجانب الآخر أظهرت عجزها التام. فالدجاجة تبسط جناحيها على فراخها الضعيفة عند الخطر. وعندما هرب داود من قدام شاول دعا الرب قائلاً «ارحمني يا رب ارحمني، لأنه بك احتمت نفسي، وبظل جناحيك أحتمي، إلى أن تعبر المصائب» (مز ٥٧:١). اقرأ أيضاً مزمور ٣٦:٧، ٦١:٤، ٩١:٤، متى ٢٣:٣٧...

إن راعوث مثال رائع حقاً للإيمان وكيف يعمل. إنه الإيمان الذي يغلب العالم (١يو ٥:٤)، ثم يلتفت إلى الله في ثقة كاملة مطلقة، ويأخذ مكانه خارج المحلة، ولكن في ذات الوقت داخل الحجاب (عب ١٣:١١-١٣).

هذا ما نراه في راعوث في ص١ حين أتحدت نفسها مع نعمي، وكابنة حقيقية لإبراهيم كانت على استعداد لأن تترك شعبها وبيت أبيها، وأرض مولدها، من أجل نعمي. وتذهب

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

إلى أرض لم تعرفها من قبل. فيصير شعب نعمي شعبها، وإله نعمي إلهها. هكذا غلب إيمانها العالم، وأخذت مكانها «خارج المحلة».

ولكننا هنا في ص٣ نجد توجهاً آخر للإيمان. فإيمان راعوث هنا يسمو إلى قياس سمو كل ما هو لبوعز. لقد كان مركز بوعز يسمو كثيراً عما هي عليه، والفرق بينهما شاسع. فهي ليست إلا ملتقطة مجتهدة في الحقل، وهو صاحب الحقل. بل إنها لم تحسب نفسها أهلاً لأن تكون كواحدة من جواريه (ص٢:١٣). ومع ذلك فهي لم تطلب أقل من بوعز ذاته. إن تلك الفتاة التي تلتقط في الحقل تطلب أن تكون زوجة لصاحب الحقل، فلا تسترد فقط ميراث أليمالك، بلتشترك أيضاً في غنى «جبار البأس» ذلك الغنى الذي لا يستقصى.

إن الإيمان له جرأة وقدوم، ولكنه ينقاد. فالله قد سبق وأعد كل هذه البركات الثمينة، حتى تمتد يد الإيمان إليها. إن الأسرار العجيبة لنعمة الله المتفاضلة، ومقاصده الأزلية، ووصاياه عن الوليّ الفادي، وأمانة ذلك الوليّ، كلها ضمانات للإيمان أنه يستطيع أن ينال كل ما يطلبه، فمهما بلغت جرأة الإيمان الحقيقي فلن تكون قد تجاوزت حدودها.

فقال إنك مباركة من الرب يا بنتي، لأنك أحسنت معروفك في الأخير أكثر من الأول. إذ لم تسعي وراء الشبان فقراء كانوا أو أغنياء" (ع ١٠).

كما رأينا طريق الإيمان في راعوث، نرى طريق النعمة في بوعز. فالنعمة تشجع النفس، وتوحي إليها بالثقة، ثم تتجاوب معها، ثم هي تجازي أيضاً تلك الثقة التي أنبتتها. تلك هي خاصية النعمة التي نراها في كل الكتاب. فالروح القدس يبكت الخاطئ، ويقوده إلى الاعتراف أمام الله العادل القدوس بأنه خاطئ. ثم يسير ذلك الخاطئ على هدى هذه الثقة التي أحياها الروح القدس في قلبه، فيثق في صلاح هذا الإله القدوس البار. فلو أن عينا هذا الخاطئ تثبتتا على خطاياه فقط لفر من أمام الله إلى أبعد ما يستطيع، إذ أنه لن يرى سوى أن الله أقدس من أن ينظر إلى خطاياه، وأنه ليس عنده لهذه الخطايا سوى دينونة أبدية.

ونحن نرى عمل النعمة هذا أيضاً في معاملات الرب مع خاصته. فمثلاً عندما دعى الرب موسى، وجدعون، وإرميا إلى خدمته وجد قلوباً خائفة مرتعدة، مع إيمان قليل (خر ٣،٤، قض ٦، إر ١). ومع ذلك ففي نعمته أعدهم للبركة التي قصد أن يعطيها لهم. والأصحاح الرابع من إنجيل يوحنا يلمع بخاصية النعمة هذه، إذ يكشف الرب صلاحه وصلاح الله كالمعطي للسامرية، حتى يولِّد في قلبها الثقة، ويجعلها تأتي إليه بخطاياها.

ونرى ذات هذه النعمة في بوعز، فقد كان وقوراً وصالحاً بصورة لها جاذبيتها وهو يشجعها في ص٢. وهاهو الآن على أتم استعداد لأن يملأ كل رغبة قد أيقظها في داخلها

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

بالثقة التي زرعها في قلبها من نحوه. فهو لا يأتي بها إلى هذه الدرجة من الثقة، ثم يخذلها في هذا الموقف.

إن راعوث بحسب مولدها كانت من هؤلاء الذين هم بلا مسيح، أجنبيين عن رعوية إسرائيل، وغرباء عن عهود الموعد، لا رجاء لهم، وبلا إله في العالم (أف ٢:١٢). ولكنها الآن قد رجعت إلى يهوه، إله شعب الله، وقد علم بوعز أنها الآن قد صارت تنتسب إلى هذا الشعب، فبالتالي قد ارتبطت بيهوه وصارت منتسبة إليه. وهكذا صار لها الحق في كل بركاته، تلك الحقائق التي أعطاها هو لشعبه في نعمته المطلقة. وهذا ما يتضمنه قول بوعز «مباركة أنت من الرب (يهوه)». ولكنه يضم أيضاً راعوث إلى علاقة شخصية مع نفسه إذ يدعوها قائلاً «يا بنتي». فقد تبناها كما لو كانت بالفعل من بنات إسرائيل، مع أنها جنساً لم تكن منهن، ولا كان لها ميراث بينهن. كذلك لم تكن لها صلة القرابة الجسدية الطبيعية مع بوعز، ولا كانت منتسبة إليه، بل كانت هناك خطوات أخر لابد من إتمامها حتى تأتي بعدها إلى هذا المركز. كان لابد من تخطي كافة الموانع، قبل أن تأخذ مكانها علانية كإسرائيلية، وكامرأة له. وكم كان هذا تشجيعاً طيباً لها.

سبق أن مدح بوعز في ص٢:١١ فضل راعوث الذي ظهر في معروفها الأول. ولكن ماذا كان معروفها في هذا الأمر الأخير؟ كان هذا المعروف في أنها لم تتبع رغبات وشهوات القلب البشري، وإنما أدركت حقوق بوعز عليها حسب كلمة الله، فتصرفت حسبما تعلمته منها. وهذا أمر يقدره الرب فينا كثيراً.

إن قلوبنا ترغب دائماً في السير في طرقها الخاصة، وتتوق دائماً إلى أمور العالم، وإلى ما هو من الطبيعة، ولكن الرب له الحق في حياتنا، حق المحبة التي بها دفع ثمن فدائنا. لقد أحب المسيح الكنيسة، وأسلم نفسه لأجلها، حتى تكون له خالصة كما يريدها هو لنفسه (أف ٥:٢٥-٢٧). لقد دفع الثمن عنها كاملاً، بل لقد باع كل ما له ليمتلكها (مت ١٣:٤٦). لقد «أخلى نفسه آخذاً صورة عبد، صائراً في شبه الناس، وإذ وجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب» (في ٢:٧و٨). هذا هو الثمن الذي دفعه لكي يخلصنا من الدينونة الأبدية، وليعطي لنا أسمى البركات السماوية، أفلا يعطيه هذا الثمن الغالي الذي دفعه الحق فينا؟ بلى، إن له الحق في أن يأخذ كل محبتنا، وقدرتنا، وطاعتنا له. بل له الحق في أجسادنا ونفوسنا وأرواحنا. له الحق فينا بكل ما لنا.

وفوق ذلك، فما زال هناك من الأسباب الكثير في كلمة الله، التي تنشئ علينا حقوقاً له. فهو الذي خلقنا، لذا فله الحق في أن نطيعه، لأن كل الأشياء "به وله" قد خلقت (كو ١:١٦). لقد عمل العالمين، وأيضاً قد خلق الإنسان ليخدمه ويمجده. ومعنى ذلك أن الإنسان قد تكوَّن في الخلق بطاقات وقدرات روحية، وإمكانات طبيعية لتوظَّف جميعها لخدمة الرب. وهذا حق،

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

فإن قدرات الإنسان الطبيعية والعقلية لا تنعم بالاستقرار والراحة التي من الله إلا عندما يخدم خالقه في طاعة كاملة وتامة له. وليس هناك طريق آخر لأن تجد طاقات الإنسان هذه شبعها الحقيقي. قال أغسطينوس: إن الإنسان لن يجد راحته، حتى يجد الراحة في الله. لذلك نقرأ في تثنية ٦:٥ على سبيل المثال «فتحب الرب إلهك من كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل قوتك». وقد أضاف الرب يسوع عندما اقتبس هذا العدد «ومن كل فكرك» (مر ١٢:٣٠).

ثم سبب ثالث تحدثنا عنه رسالة العبرانيين في مطلعها. فابن الله هو الذي له حق السلطان. ثم أخيراً فإن كل شيء، بحسب مشورات ومقاصد الله لابد وأن يخضع تحت قدميه كابن الإنسان (عب ٢:٥-٨، كو ١:١٥).

والسؤال الآن هو: هل نحن نعترف بحق الرب الرباعي علينا؟ وهل نأتي إليه بكل رغباتنا وحاجاتنا؟ هل نحن نسأله في كل أمر عما يريدنا أن نفعله؟ هل نسأله عن نوعية العمل الذي يريدني أن ألتحق به؟ أو ماذا أفعل من أجل المستقبل أو أعد له؟ هل نطلبه لكي يكشف لنا عمن يريدنا هو أن نكون في شركة معهم؟ أو نسأله عن المكان الذي يريد لكل منا أن يسكن فيه؟ هل سألته عن الأثاث والأجهزة التي يريدها هو في بيتك؟ هل استشرته في كيفية تربية أولادك؟ أو أي عمل يجب أن أوجههم إليه. هل نسأله عن كل كبيرة وصغيرة في حياتنا، سواء كانت أموراً طبيعية أو فكرية أو روحية؟ هكذا يجب علينا ساعة بعد ساعة، بل ودقيقة بعد دقيقة، أن نسأله دائماً «ماذا تريد يا رب أن نفعل؟».

إن كلمة الله واضحة كل الوضوح من جهة هذا الأمر، فإن «الله جعل يسوع هذا الذي صلبتموه أنتم رباً ومسيحاً» (أع ٢:٣٦). هكذا أيضاً تعلمت راعوث من كلمة الله أن بوعز وليّ له حق الفكاك، لذلك فهي تنتسب إليه وترتبط به. وهكذا ذهبت إليه في خضوع، ووضعت نفسها وكل ما لها، بل ومستقبلها أيضاً بين يديه. ولنلاحظ أن هذا قد سر قلب بوعز، فتكلم إليها مبدياً سروره، وباركها. وبكل تأكيد فإن الرب يسر بنا، ويبتهج قلبه عندما نأتي إليه طوعاً، مقرين بكل حقوقه علينا، خاضعين ومسلمين أنفسنا له بالتمام بين يديه. لا يعني هذا أنه لنا حرية في أن نفعل ذلك أو لا نفعله، فهذا قرار الله الواجب النفاذ أن يخضع كل إنسان ويعترف بسلطان ابنه (في٢:٩-١١، رو١٠:٩،مز٢). ولكن هناك فرقاً بين أن نخضع له طوعاً، وأن نخضع له قسراً. فإن كنا نفعل هذا بقلب طائع محبة له - إذ هو قد أحبنا أولاً (١يو ٤:١٩) - فلابد أن يعطينا برهان قبوله. إن هذا فكر عجيب، فهو يمتدحنا على ما فعلته نعمته في حياتنا، على ما صار متوافقاً مع أفكاره، مع أن هذه الأمور واجبة علينا وليست فضلاً منا. إلا أنها عندما توجد فينا فإنه يختم عليها بالمصادقة مؤكداً رضاه. فهل سمعنا منه نغمة الرضا هذه؟

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

لقد امتدح بوعز راعوث لأنها لم تسع وراء الشبان، فقراء كانوا أم أغنياء. إن فتاة تسمح لمشاعرها أن تنقاد وراء الثروة والغنى لدى الشباب ليست هي جديرة بالمحبة. ولو أن راعوث سعت وراء شاب فقير لحكمنا على مشاعرها أنها تتحرك وفق العواطف الإنسانية الطبيعية. فقد وضع اله المحبة في قلب الإنسان محبة الرجل نحو المرأة، ومحبة المرأة نحو الرجل، وهذه عطية من الله لا غبار عليها. ولكن علاقتنا بالرب يسوع لا تتدخل فيها أسمى وأنبل المشاعر الطبيعية. إن هذه المشاعر الطبيعية، مع قدراتنا الذهنية جنباً إلى جنب يجب أن تُستأسر إلى طاعة المسيح. وعندما تُخضع هذه طائعة له فلابد أن تنمو وتتطور إلى الأفضل، فخالقها سيُعنى بها حتى ما يتمجد هو أكثر، وحتى ما نجد نحن خلائقه الشبع الكامل.

والآن يا بنتي لا تخافي. كل ما تقولين أفعل لك، لأن جميع أبواب شعبي تعلم أنك امرأة فاضلة (ع ١١)

كان من الممكن أن يتحول قلب بوعز عن راعوث بسبب تصرفها، فقد ذهبت في مطلبها إلى ما هو أبعد من المدى الذي رسمته كلمة الله حول الوليّ. فإن باع أحد نفسه لأنه قد افتقر فإن أقرب الرجال إليه هو الذي كان له أن يقوم بدور الوليّ. وإذا بيع ميراث أحد بسبب افتقاره كان على أخيه أن يقوم ويفكه (لا ٢٥:٢٥ و٤٨ و٤٩). وفي تثنية ٢٥ نجد حالة الذي يموت بين إخوته، ولم يترك نسلاً. حينئذ يكون على أخيه الحي أن يأخذ امرأة الميت زوجة له، وهكذا يقيم نسلاً لأخيه. فحسب الناموس حرفياً لم يكن بوعز ملزماً أن يتزوج من راعوث، ولا كان عليه بالضرورة أن يفك ميراث أليمالك.

ولكن نعمة بوعز كانت واسعة، أما نعمة بوعزنا فهي بلا حدود، والإيمان لا يخزي أبداً عندما يأتي إليه منتظراً منه شيئاً. بل إن النعمة تُسر جداً عندما تتلقى من الإيمان طلبات جريئة، بل تقول «افغر فاك». قد يسأل الإيمان أن تنتقل جبال المصاعب وتنطرح في البحر، فهكذا لابد أن يكون. والرب لابد وأن يستجيب طلبة المؤمن الذي يأتي إليه خاضعاً له خضوعاً تاماً، كما نترنم قائلين:

ودربي ومقامي وسيدي وجاهي		في يدك أيامي فأنت لي إلهي

ليست المسألة كم يطلب الإيمان، فالنعمة عندها ما يكفي لمجاوبته قائلة «لا تخف، كل ما تطلب أفعل». فقط هو يريدنا أن نثق فيه ثقة مطلقة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

«لأن جميع أبواب شعبي تعلم أنك امرأة فاضلة». «المرأة الفاضلة تاج لبعلها» (أم ١٢:٤)، وقد وصفها لنا الحكيم في أمثال ٣١:١٠-٣١. وخلاصة القول هو أن «المرأة المتقية الرب...تمدح» وذلك لأن «مخافة الرب رأس المعرفة» (أم ١:٧).

إن المرأة الفاضلةهي التي تأخذ مكانها بين أهل بيتها، ومع زوجها، بحسب فكر الله. هي المرأة التي بحسب قلب الله. والعلاقة بين الرجل وامرأته كما هي موضحة في الخليقة هي صورة للعلاقة والوحدة بين المسيح والكنيسة (أف ٥:٣٢). من هذا نفهم أن المرأة الفاضلة هي صورة للكنيسة كما هي بحسب فكر الله.

ومع أن راعوث لم تكن قد ارتبطت بعد برجل، إلا أن بوعز يقول لها إنها امرأة فاضلة. فقد ميز فيها خصائص المرأة الفاضلة، ولا يكتفي بأن يقول إنه هو يرى فيها ذلك، بل إن جميع أبواب شعبه تعلم أنها امرأة فاضلة. وأبواب المكان هي تعبير عن حكومته، حيث يجتمع الشيوخ ليناقشوا المسائل الخاصة بالمدينة، ويقضوا في كل مسألة. وقول بوعز هذا يفيد بأن شيوخ المدينة والمعتبرين فيها قد تناولوا في حديثهم أمر راعوث، وأن آرائهم أجمعت بلا استثناء على أنها امرأة حسب فكر الله. لذلك قال لها بوعز «كل ما تقولين أفعل لك».

وبهذه المناسبة فإنه حسن أن نتأمل في أمثال ٣١. من هذا الأصحاح نتعلم ما هي الخصائص العملية لكنيسة الله. في ضوء ذلك يجب علينا أن نسأل أنفسنا: هل يجد الرب فينا هذه الصفات، وهل تعلم "جميع أبواب الشعب" عنا أن تلك هي صفاتنا أفراداً وجماعة؟

في مطلع القرن التاسع عشر وجد الرب هذه الصفات في بعض المؤمنين. رأى فيهم الطاعة له ولكلمته. وكالسيد استطاع قلبه أن يثق فيهم، فقد أدركوا سلطانه (رؤ ٣:٨)، ووجد فيهم غيرة له، وأن بيته صار موضوع اهتمام قلوبهم. رأى فيهم اهتماماً بأفراد عائلة الله، وكانوا مجتهدين في الكرازة بالإنجيل لكل «فقير ومسكين» (أم ٣١:٢٠). وكانت «كل أبواب الشعب» ترى ذلك، فقد ذاع خبرهم في كل أرجاء المسيحية. من أجل ذلك استطاع الرب أن يربط نفسه بهؤلاء المؤمنين، وأن يتخذ منهم أمام أعين الجميع شهادة له.

والآن صحيح إني وليٌّ، ولكن يوجد وليٌّ أقرب مني. بيتي الليلة ويكون في الصباح أنه إن قضى لك حق الوليِّ فحسناً، ليقضِ. وإن لم يشأ أن يقضي لكِ حق الوليِّ فأنا أقضي لك. حي هو الرب. اضطجعي إلى الصباح (ع ١٢ و١٣).

واضح أن بوعز لم يفاجأ بطلب راعوث، فقد كان في نعمته يريد أن يجتذبها إليه، إذ أنه الوحيد الذي كان قادراً على أن يعينها. ولكن هذا لم يجعله يتصرف باندفاع أو تسرع دون أن يعمل حساب النتائج التي كان يمكن أن تترتب على تصرفه. فقد كانت هناك موانع لا تزال تحتاج إلى إزالة، وكان هو يعلم تلك الموانع أكثر من راعوث.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

إن الرب يسوع يعرف قلوبنا جيداً، ويعلم أيضاً ظروفنا، وطرقنا التي نسلكها. لذلك يقول «أنا الله وليس آخر، الإله وليس مثلي. مخبر منذ البدء بالأخير، ومنذ القديم بما لم يُفعل. قائلاً رأيي يقوم. وأفعل كل مسرتي». (إش ٤٦: ٩ و١٠). وفي مزمور ١٣٩ يقول المرنم «فهمت فكري من بعيد...لأنه ليس كلمة في لساني إلا وأنت يا رب عرفتها كلها». فالرب يعمل بروحه في قلوبنا حتى نخضع ذواتنا له تماماً بثقة كاملة فيه، حتى نتعلم أنه هو الوحيد الذي يفك عنا كل قيد عبودية، وأنه هو الطريق الوحيد لنا لننال ميراثاً مع القديسين. صحيح أنه هناك عوائق في طريقنا لأن نتمتع بهذه الحالة، ولكنه ليس عنده مستحيل، ولا تقف في طريقه الصعوبات. لأجل ذلك فإنه يؤكد لنا أنه يفعل لنا كل ما نطلبه منه بالإيمان.
فالصعوبات مصدرها فينا في حقيقة الأمر، وليست هي من جانبه هو. فقلوبنا الخبيثة الخدَّاعة تحاول مرة ومرات أن تجد ولياً آخر. وهذا ما يجعل طريق اختبار رومية ٧ عادة ما يكون طويلاً وصعباً، حتى ننتهي من ذواتنا ونصرخ «ويحي أنا الإنسان الشقي. من ينقذني من جسد هذا الموت». وإلى أن نصل إلى هذه النقطة لا يستطيع الرب أن يساعدنا. فعجز الناموس يلزم أن يصير واضحاً لنا أولاً، إذ هو لا يستطيع أن يقود إنساناً ذا طبيعة خاطئة إلى خدمة الله، ولا أن يخلص من سلطان الخطية. وسوف نرجع إلى هذه النقطة في الأصحاح الرابع بتفصيل أوفر.

يقول بوعز لراعوث «اضطجعي إلى الصباح». فقد أتت إليه ليلاً، واضطجعت عند قدميه وهو نائم. وقد رأينا في هذا إشارة إلى كوننا اعتمدنا لموته، «فدفنا معه بالمعمودية للموت» (رو ٦: ٤). وهذا هو المكان الذي فيه أعتقنا، حيث نلنا نصيباً في عمل الفداء الكامل، العمل الذي يمتد إلى كل شيء، خطايانا وأيضاً خطيتنا. ومن هنا أيضاً نبدأ امتلاك ميراثنا، إذ نقبل بالإيمان حقيقة كوننا قمنا مع المسيح، وأجلسنا فيه في السماويات (أف ٢: ٥و٦). لأجل هذا قال بوعز لراعوث «اضطجعي إلى الصباح» وفي الصباح سيتضح ما إذا كان الولي الآخر سيقضي لها أم لا.

فاضطجعت عند رجليه إلى الصباح. ثم قامت قبل أن يقدر الواحد على معرفة صاحبه (ع ١٤)

قرأنا في ص٢: ١٧ أن راعوث التقطت إلى المساء. وهنا نقرأ عنها أنها اضطجعت عند رجلي بوعز إلى الصباح. وفي هذا نرى وجها المسيحية. من جهة العمل والاجتهاد فنحن في النهار، وننتظر المساء (يو ٩: ٤، ١تس ٥: ٤-٨). وأما من جهة وضعنا في العالم كمن ارتبطوا بمسيح مرفوض فنحن في ليل. وهذان الوجهان لا تناقض بينهما. فالذين يعيشون قريبين من الرب يسوع، مضطجعين عند قدميه الآن في ليل رفض العالم له، هم أنفسهم الذين يعملون في النهار أكثر.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

تعلمت راعوث لأول مرة من اضطجاعها عند قدمي بوعز أن تثق فيه ثقة مطلقة من جهة كل بركة مرتبطة بالفداء. فياله من مكان يطيب لنا. فعند قدمي الرب نشعر برضاه عن مسلكنا، وأننا موضوع نعمته ومواعيده. ونحن نقبل هذه النعمة عالمين أنه يسمع لنا، ولابد أن يتمم لنا الأمر كله.

ولكن لماذا لم تبق راعوث هناك حتى طلوع الفجر؟ إنه لم يطلب منها أن تذهب، بل هي التي قامت من نفسها وذهبت. إن الرب لن يبعد أحداً عنه قط، خاطئاً كان أم قديساً ماكثاً عند قدميه. ولكن راعوث قامت من موضع الاتكال التام عليه، من مكان موته، من قبره. ولو أنها بقيت في هذا المكان لأشرق الصباح على نفسها، ولأضاء النور في قلبها، ولكانت قد عرفته في ملء قوته وسلطانه كالمخلص. كانت ستراه يعمل عمله في التقديس والتمجيد. ولكنها «قامت قبل أن يقدر الواحد على معرفة صاحبه»

هذا هو السبب في أن الكثير من المؤمنين يقفون عند المكان الموصوف في رومية ٥:١ و٢. فهم قد أتوا إلى الرب كالمخلص الذي فداهم من الدينونة الأبدية. ولكنهم يظلون تحت سلطان الخطية، سلطان طبيعتهم القديمة. لماذا؟ ذلك لأنهم لا يمكثون في المركز الذي إليه اعتمدوا. وما الذي اعترفوا به في المعمودية؟ إنهم لم يعترفوا بأن خطاياهم قد غفرت، بل بأنهم يريدون أن يندفنوا مع المسيح. فلو مكثوا فقط هناك معه لفهموا أن الرب لم يسوِ فقط مسألة خطاياهم عندما حملها على الصليب، بل إن الرب قد جعل خطية لأجلهم. ففيه قد دان الله طبيعتهم الشريرة، فنحن لم نخلص فقط من العقاب، وإنما أيضاً تقدسنا وانفصلنا نهائياً عن المركز والحالة التي عشنا فيها قبل رجوعنا إلى الله (١بط ١:٢، ١كو ٦:١١). وعندما نتمسك بهذا فإن الرب سيقودنا خارجاً من القبر على الجانب الآخر منه، حيث النور، حيث هو الآن، أحياء ومقامين معه، وجالسين فيه في السماويات. حينئذ نكون قد أتينا إلى معرفته المعرفة الحقيقية في كل كفاية وقيمة عمله كالفادي والمقدِّس، والممجِّد. وهكذا نصبح في المركز المسيحي الحقيقي. (يو ١٧:٣).

لقد تركت راعوث هذا المكان، فلم تمكث في الموضع الذي فيه كان عليها فقط أن تستريح، لأن بوعز كان هناك، وهو الذي يعمل كل شيء. فإن كنا نترك الموضع الذي أتينا إليه كمن ماتوا مع المسيح، ونعود فنأخذ مكان الإنسان الحي، فإن ذلك يتضمن دعوتنا لولي آخر لأن يأتي إلى المشهد، وهو وليّ أقرب من بوعز. فالناموس لا سلطان له على الموتى، بل على الأحياء الذين يريدون أن يخلِّصوا أنفسهم بأنفسهم من سلطان الخطية (رو ٧:٤-٦). فلهؤلاء يقال «افعل هذا فتحيا»، ومن خالف ناموس موسى يموت بدون رأفة. فلو أن إنساناً - جدلاً - حفظ الناموس، فعندئذ يكون الناموس له ولياً. ولكن كان على راعوث أن تتعلم أن هذا غير ممكن، بل أن تتعلم أن الوصية التي هي للحياة قد وجدت هي نفسها للموت بالنسبة لها.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وقال لا يُعلَم أن المرأة جاءت إلى البيدر. ثم قال هاتِ الرداء الذي عليك وأمسكيه. فأمسكته. فاكتال لها ستة من الشعير ووضعها عليها. ثم دخل المدينة (ع ١٤و١٥)

لماذا هذه السرية؟ لقد كان أمراً غير مشرف لبوعز أن تتركه راعوث. لقد تركت من كان سيساعدها، حتى تعطي الفرصة لولي آخر، أقرب من بوعز، أن يأتي ليقضي لها حق الولي. بتعبير آخر لم يكن بوعز هو الكل بالنسبة لها.

إن الرب عمل كل شيء لنا، وإنها لإهانة له أن نتخذه كمساعد لنا فقط لحفظ الناموس وتهذيب أنفسنا. فهو قد جُعل خطية لأجلنا لأننا كنا في حالة لا يجدي معها إصلاح، وما كان عند الله من علاج لنا سوى القضاء والدينونة، ليس فقط بسبب خطايانا ولكن أيضاً بسبب طبيعتنا الشريرة الخاطئة. والآن، وبعد أن أكمل الرب العمل كاملاً فإن الكثيرين يحقِّرون - ربما عن عدم إدراك، ولكن هذا هو الواقع - الجانب الأهم من عمله. فهو قد احتمل القضاء الذي على طبيعتنا الشريرة الخاطئة، بينما هم يحاولون إصلاح هذه الطبيعة القديمة لكي يبقوا أمام الله كأحياء، متخذين الناموس وسيلة لذلك، وكل ما يطلبونه من الرب هو أن يعطيهم فقط المعونة والقوة لكي يتمموا الناموس.

ولكن الرب لا يستطيع أن يساعدنا في هذا الأمر، فهو يعلم أنه مستحيل، وهذا ما استلزم أنه يُجعل خطية لأجلنا، إذ كنا في حالة لا تقبل إصلاحاً. وهو الآن في السماء ليس لكي يمجد الناموس. لذلك فإن محاولة حفظ الناموس هي إنكار تام لضرورة عمل المسيح في الفداء، بل هي إنكار للعمل ذاته. فالرب قد أكمل كل ما هو لازم لعتقنا من سلطان الخطية والشيطان والعالم والموت. لذلك فهذه إهانة له عندما نظل في الموضع الموصوف في رومية ٧ بالقول «ويحي أنا الإنسان الشقي، من ينقذني من جسد هذا الموت». فمن هو في مثل هذه الحالة لا يسمى مسيحياً في الكتاب. وإنما فقط بعد أن أُعتقنا وقبلنا الروح القدس صرنا مسيحيين بالفعل (رو ٨:١٠). عندئذ ختمنا الله بالروح القدس (أف ١:١٣). لهذا السبب لا يذكر الروح القدس في الأصحاحات السبعة الأولى من الرسالة باستثناء القرينة الواردة في رومية ٥:٥. نعم لا يشرف الرب أن يعرف أن امرأة كراعوثقد أتت إلى البيدر. فهذا وضع يتناقض تماماً مع كمال عمله.

على أية حال، فإنه على الرغم من أن بوعز لم يستطع أن يعترف علانية براعوث كمن اتحدث به، إلا أن نعمته وإحسانه وصلاحه من جهتها لم تتغير أو تنقص «إن كنا غير أمناء فهو يبقى أميناً لا يقدر أن ينكر نفسه» (٢تي ٢:١٣). حقاً...

هل صديقٌ كيسوعَ قادرٌ بَرٌّ أمين

 All rights reserved © 2008-2018

فمتى وُجدنا في محضره لا يمكن أن ننصرف منه فارغين، بل يحمِّلنا بغنى خيراته وبركاته.

ولنلاحظ ما أعطاه بوعز لراعوث. ففي نهاية الأصحاح الثاني رأينا راعوث وقد اجتهدت في عملها حتى نهاية حصاد الحنطة وهي تلتقط. ورأينا في ذلك صورة للمؤمن وقد صارت له ذات طبيعة وكيان الرب يسوع (يو ١٢:٢٤). وهذا ما يقوده إلى الاتحاد بالمسيح، وبالتالي بالكنيسة (أف ١:٢٣، ٣:٦، ٤:١٦). ولكننا هنا في الأصحاح الثالث نرى أن راعوث لم تكن قد بلغت هذا الحق عملياً. فعادة ما تكون معرفتنا أكبر مما نمتلكه عملياً. ولكن الرب ينظر إلى الواقع الحقيقي ويتعامل معنا بحسبه. لذلك فإن الأصحاح الثالث لا يكلمنا سوى عن الشعير ولا تذكر فيه الحنطة. فقد كان بوعز يذري «بيدر الشعير». ومنه أعطى راعوث. لاشك أنه أعطاها شعيراً خالصاً بلا تبن، لذلك لم يكن عليها أن تخبطه كما فعلت في أصحاح ٢. والسبب في أنه كان خالياً من التبن هو أن بوعز بنفسه قد قام بتذريته، إلا أنه كان شعيراً وليس حنطة. فالشخص الذي في رومية ٧ لا يستطيع أن ينشغل بالكنيسة، إذ لابد له أن يعتق من سلطان الخطية والموت، ويجب عليه أن يتناول شعيراً صافياً، الذي سبق أن رأينا أنه يشير إلى حياة القيامة. فهو يمثل حياة قد اجتازت الموت، لذلك فهي لم تعد تحت سلطانه. فالشعير يأتي بنا إلى الضفة الثانية من الموت، حيث لا موت بعد، ولا خطية، ولا ناموس.

اكتال بوعز ستة من الشعير لراعوث، ولا نعلم ما هو المكيال الذي اكتال به. ولكننا نعلم أن بوعزنا لا يعطي بشح. ولا شك أن ما أخذته راعوث كان مؤونة كبيرة، إذ أن بوعز وضعها عليها. فلو كان ما أعطاها قليلاً لرفعته هي بنفسها. ولكن عدم ذكر المكيال يدعونا لأن لا نركز على سعته، وإنما على العدد. فالعدد "ستة" هو عدد أيام عمل الإنسان في أسبوع، فهو يشير إلى العمل المعين للخليقة. إن البركة التي يعطينا الرب إياها عملياً لن تتجاوز إطلاقاً حالتنا الفعلية، فلم يكن ممكناً أن يبارك الرب إسرائيل ببركات المسيحية ولا أن يعطي لمن لم يزل في رومية ٧ فرحاً بكل البركات العجيبة التي تتكلم عنها رسالة أفسس، وإنما يعطيه بركات تتفق عملياً مع حالته الفعلية في محاولاته لتتميم الناموس. فمثل هذا لن يأخذ سوى ستة مكاييل وليس سبعة كما حدث مع راعوث. ولكنها ستأخذ المكيال السابع المخفي فيما بعد في الأصحاح الرابع، وما ذلك المكيال سوى بوعز نفسه. فمتى صرنا واحداً مع المسيح فإننا سنمتلك كل شيء، كل غناه، بل نمتلكه هو ذاته، كما يكتب الرسول يوحنا إلى الآباء «كتبت إليكم أيها الآباء لأنكم عرفتم الذي من البدء» (١يو ٢:١٣و١٤) وهذا يشتمل على كل شيء.

فإن كنا نريد أن نمتلكه فعلينا أن نعمل الشيء الواحد الذي الحاجة إليه فقط، وهو أن نبقى عند قدميه (لو ١٠:٣٨-٤٢)، عندئذ سنأخذ سبعة مكاييل من الحنطة، وياله من نصيب

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

عجيب أن نكون في حالة التمتع العملي بكوننا واحداً معه. ما ألذ أن تكون لنا الشركة مع الآب ومع ابنه، فهذا ما يمنحنا الفرح الكامل (١يو ١:٣و٤). ولكن إن كنا نريد التمتع بهذا النصيب فعلينا أن نضع في الاعتبار احتمالات أن يساء فهمنا من الجميع ماعدا الرب. سيساء فهمنا من مرثا أختنا، وربما من لعاذر أخينا، أو من يهوذا الرسول (يو ١٢)، بل أيضاً من جميع التلاميذ (مت ٨:٢٦). نعم، حتى زوجتي وأقاربي ربما يتحولون إلى أعداء لي (مت ٣٦:١٠، لو ٢٦:١٤،٢٧).

فماذا تختار إذاً؟ أفليس هو بمستحق أن أتحمل من أجله كل هذه الأحزان والتجارب؟ أوليست الشركة معه أفضل من كل شيء؟ إن هذا فكر ثمين، فقد كانت تعزية الرب في كل أحزانه في أن يجد واحداً فقط قد طرح وراء ظهره كل شيء ليكون خالصاً له وحده (تك ٦٧:٢٤). لقد تحولت راعوث عن بوعز ودخلت المدينةكانت هذه مدينة شعب الله ولم تكن مكاناً مذموماً، ولكنها لم تكن ذاهبة إلى بوعز نفسه. فحتى الكنيسة قد تأخذنا منه. ومتى كانت هذه هي الحالة فإن بوعز لا يستطيع أن يعطي راعوث أكثر من ستة من الشعير.

فجاءت إلى حماتها. فقالت من أنتِ يا بنتي؟ فأخبرتها بكل ما فعل لها الرجل. وقالت هذه الستة من الشعير أعطاني لأنه قال لا تجيئي فارغة إلى حماتك (ع١٦،١٧)

لقد رجعت راعوث بأخبار سارة إلى حماتها، محملة بخير وفير برهاناً على إحسان ولطف بوعز ولكنها لم تحصل على الراحة التي لأجلها ذهبت إلى بوعز، بل إنها لم تكن تعلم متى، وبواسطة من ستحصل على هذه الراحة، مع أن بوعز أبدى سروره التام في أن يعطيها هو هذه الراحة.

وما أجمل كلمات نعمي وهي تسألها «من أنتِ يا بنتي؟» فقد تغيرت راعوث. إن راعوث التي تقف أمامها الآن ليست هي راعوث التي تركتها الليلة الماضية ونزلت إلى البيدر. فنحن لا يمكن أن نكون مع الرب ونبقى على ما نحن عليه، بل متى نكون في محضره فلابد أن نتغير إلى صورته. لكنني لا أظن أن هذا ما كانت تقصده نعمي. فهي تعلم أن بوعز وليّ، وهي قد أرسلت إليه راعوث حتى تجد راحة، وهي تعلم ماذا يفعل الوليّ الأمين، فرأت في راعوث العروس المختارة لبوعز. لذلك فسؤالها يعني "هل أصبحتِ يا بنتي واحداً مع بوعز؟ وهل وجدتِ راحة بجواره؟".

إنه سؤال فاحص للضمير والقلب في راعوث، فمن كانت، وبماذا تجيب على سؤال حماتها؟ عند نفسها كانت لا تزال الأرملة المسكينة الفقيرة، وإن كان لديها شيئاً حسناً للتكلم به فهو كله من عند بوعز. وهكذا تتحول أفكارها مرة أخرى عن ذاتها وتتجه نحو بوعز، فتذكرت صلاحه وقوته، كلماته ووعوده. واستطاعت أن تُري حماتها هذه الستة من الشعير، فقد كان هذا بعضاً من غناه، وكان لنعمي أن تشارك راعوث فيما حصلته منه.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

فهمت نعمي الموقف، فقد أصغت إلى كنتها وما قالت، وفهمت أيضاً ما لم تقله راعوث. لقد رأت أن ما أتت به كان ستة من الشعير وليس سبعة. إذاً لم تنل راعوث بعد الراحة المنشودة. وقد فهمت حماتها بحنكتها لماذا. فكل مسيحي لابد وأن يكون قد فهم اختبارياً صراع رومية ٧. ومع ذلك، فمهما كانت خيبة الأمل عند نعمي فقد وجدت عزائها في أنها رأت تقدير بوعز لثقة راعوث التي وضعتها فيه. حتى ولو كانت ضعيفة وغير صائبة الاتجاه نحوه.

من المؤكد أن الرب يلاحظ كل التطلعات الروحية، حتى ولو كانت من أضعف مؤمن، وهو يقدرها كثيراً عندما يكون لسان حال صاحبها «فإني أسر بناموس الله في الإنسان الباطن» (رو ٧:٢٢). ويزداد تقديره لها عندما تتجه تطلعاتها إلى شخصه بإخلاص. فمتى أظهرنا مثل هذه الرغبة فإنه لابد أن يعطينا البرهان المؤكد على اهتمامه بنا، وأنه لابد أن يتداخل بنفسه في هذه المشكلة. علمت نعمي لماذا فشلت راعوث. كما أن راعوث نفسها فهمت بصورة أفضل وعرفت أكثر عن بوعز، حتى أنها الآن تذكرت ما صنعه معها. لذلك فإن نعمي الآن تستطيع بلا خوف أن تقول كيف أنه ما زال في الإمكان أن يتحول كل ما حدث للخير لها...

فقالت اجلسي يا بنتي حتى تعلمي كيف يقع الأمر. لأن الرجل لا يهدأ حتى يتمم الأمر اليوم (ع ١٨).

نعم اجلسي واهدئي. يا لها من نصيحة طيبة لهؤلاء الذين لهم حياة من الله، ولكن لم يجدوا الراحة بعد لنفوسهم. الذين ما زالوا يجتهدون وقد تزعزع الأمل عندهم في أن يجدوا هذه الراحة بجهودهم الذاتية. ونحن نعرف من التجربة كيف أننا كثيراً ما نتفكر في عدم طهارتنا، وفي عجزنا تجاه حالتنا، وما نشعر به من عار. وكم مرة حاولنا أن نقوِّم طرقنا وحياتنا. ولكن سر النعمة العظيم هو في أن ولينا وفادينا قد جعل من قضيتنا هذه قضيته هو، ونحن متى اكتشفنا هذا فلابد أن نصمت ونهدأ، ثم نتحول عن أنفسنا وننشغل به وحده. هذا ما يجب علينا أن نفعله، أن نقف صامتين لننظر خلاص الرب (خر ١٤:١٣) تماماً كما فعل يهوشع في زكريا ٣. يجب علينا أن ندع الرب هو الذي يرد على المشتكين علينا، كما فعلت المرأة في يوحنا ٨. إن الابن الضال ظل يتفكر في نفسه بينما كان راجعاً إلى بيت أبيه. وقد نتفكر نحن في أنفسنا وحالتنا بينما نحن راجعين إلى الآب. ولكن ما أن ندخل بيته، ونرى مدى اهتمامه بأن يباركنا فلابد أن نتوقف عن ذلك. بل نهدأ ونقف لننظر ما أعده هو لنا(لو ١٥:٢٢-٢٤).

وهناك وجه آخر لهذه الحقيقة على جانب كبير من الأهمية. فما أن أخذ بوعز على عاتقه شخصياً مشكلة راعوث حتى أصبح الأمر لا يحتمل أن يهدأ هو حتى يتمم الأمر كله. وفي

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

النهاية ماذا كانت تستطيع راعوث أن تفعل؟ لم يكن في إمكانها أن تعمل شيئاً سوى أن تزيد المشكلة تعقيداً، وهكذا معنا أيضاً. فالرب لن يهدأ حتى ننال نحن الراحة فيه في محضر الله. ولكن يجب أن يتمم كل شيء بالطريقة التي تجعل الفضل يعود إليه وحده.

فإن كنا نحبه فإنه على استعداد لأن يفعل لنا كل ما تشتهيه قلوبنا. لماذا؟ لذات السبب الذي لأجله كان بوعز مستعداً لأن يفعل كل ما تطلبه راعوث. فهو قد أحب راعوث، وكان هذا هو الدافع وراء كل ما فعله لأجلها. والآن، لقد «أحب المسيح الكنيسة، وأسلم نفسه لأجلها لكي يقدسها مطهراً إياها بغسل الماء بالكلمة. لكي يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن ولا شيء من مثل ذلك بل تكون مقدسة وبلا عيب» (أف ٥:٢٥-٢٧).

 All rights reserved © 2008-2018

الأصحاح الرابع

وصعد بوعز إلى الباب، وجلس هناك، وإذا بالولي الذي تكلم عنه بوعز عابر. فقال مل واجلس هنا يا فلان الفلاني. فمال وجلس. ثم أخذ عشرة من شيوخ المدينة وقال لهم اجلسوا هنا. فجلسوا (ع ١ و٢)

إن مدينة الله (مز ٨٧:٣) هي المكان الذي يسكن فيه الله، وهي ليست هيكل الله، وإنما يسكن الله في الهيكل، والهيكل يقع في مدينة الله. وفيها أيضاً يقيم كل هؤلاء الذين يساكنون الله، الذين يجتمعون حول بيت ومسكن الله. هناك لك أن تجد الحياة بكل ما تعنيه في كل ما يعمله هؤلاء الذين يسكنون معاً في حضرة الله نفسه.

وفي المدينة «استوت الكراسي للقضاء» (مز ١٢٢:٥) «قضاة وعرفاء تجعل لك في جميع أبوابك التي يعطيك الرب إلهك حسب أسباطك. فيقضون للشعب قضاءً عادلاً» (تث ١٦:١٨). وإني أعتبر أنه حيثما ذكرت "المدينة" في كلمة الله ففيها نرى الكنيسة في صورتها التدبيرية والقضائية على الأرض. هذا مصور لنا في صورته الكاملة عندما نرى «المدينة (العظيمة) أورشليم المقدسة نازلة من السماء من عند الله» (رؤ ٢١:١٠). هذه هي الكنيسة الممجدة في الملك الألفي، ونجد في وصفها ما يؤكد صفتها التدبيرية والقضائية. فعلى سبيل المثال يتكرر رقم (١٢) في وصفها.

ذهب بوعز إلى هذا المكان إلى المدينة ليحل قضية راعوث. فهو الآن يمكنه أن يفعل ذلك، إذ قد خضعت راعوث له، وقد جلست وهدأت. وهاهو الآن في باب المدينة، على مشهد من شيوخ المدينة ليتمم هذا الأمر. ولنلاحظ أنه صعد إلى الباب إذاً فهو مكان عالٍ، وليس كالبيدر الذي يلزم للإنسان أن ينزل إليه.

ولنا أن نتعلم من ذلك الكثير. فبوعز لم يصعد بالأمر إلى الباب فور لقائه مع راعوث لأول مرة، بل انتظر حتى جاءت إليه في الموضع الذي يستطيع فيه أن يعطيها الستة من الشعير، إذ كانت قد مكثت طويلاً عند قدميه في مركز الموت. كم يكون الضرر والتشويش، والنتائج المؤلمة التي تنتج عن عرض حالة شخص على الإخوة وهم مجتمعون وذلك قبل أن تنضج حالة هذا الشخص. فبلغة سفر راعوث يكون مثل هذا الشخص قد حصل على مكيال واحد من الشعير، أي أنه مازال عند الخطوة الأولى. ولكن علينا من الوجهة الأخرى أن نتذكر - مع رغبتنا في أن نساعد هذا الشخص بنعمة الرب - أن الخطوة الأخيرة نحو البركة الكاملة هي التي يجب أن تأتي به إلى المدينة، لعرض أمره على الشهادة المحلية. فالكنيسة بحسب ترتيب الله هي الكيان المنوط به تدبير الأمور الروحية على هذه الأرض.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ومع أن بوعز صعد بالمسألة إلى الباب، وتناولها في حضور الشيوخ، إلا أنه كان يتكلم بسلطان. فقد أدار هو الحوار. ومع أن الرب هو الذي وضع «الكراسي للقضاء» عند اجتماع اثنين أو ثلاثة إلى اسمه (مت ١٨:١٧-٢٠، ١كو ٥:٤ و١٣)، إلا أنه هو وحده الذي له السلطان في وسطها. فالسلطان هو للرب الذي في وسط الاثنين أو الثلاثة ونحن ما علينا سوى أن نفعل ما فعله الشيوخ العشرة، نسمعه هو وحده، ونصادق على قراراته، وأن نشهد لها (ع١١).

كان الولي الأقرب الذي تكلم عنه بوعز عابراً. ولم يكن هذا الولي قد أبدى قبلاً، وحتى هذه اللحظة، أي اهتمام تجاه نعمي أو راعوث. لذلك كان على بوعز أن يعرض عليه أن يتحمل مسئوليته في هذه القضية. هل معنى ذلك أن هناك فادياً آخر؟ أو هل يمكن أن يخلص إنسان بدون نعمة الله وعمل الرب يسوع على الصليب؟ نظرياً نعم. لذلك نقرأ في رومية ٦:٢،٧ أن الله يعطي حياة أبدية لأولئك الذين «بصبر في العمل الصالح يطلبون المجد والكرامة والبقاء». كذلك حزقيال ١٨:٢٠-٢٨ يقول لنا أن هذا صحيح، حتى بالنسبة للذين سبق وعاشوا مرة في بعد تام عن الله.

لكن ليس هذا هو إنجيل النعمة. فنحن نجد هنا خلاصاً مقدماً على مبدأ الإيمان، الذي هو بشارة المسيحية، وإنما نجد هنا خلاصاً مؤسساً على الأعمال. فهو الناموس ممزوجاً بالنعمة، وهذا ما نجده في معاملات الله مع إسرائيل بعد أن صنعوا العجل الذهبي، بعد أن كسر موسى لوحي الناموس الأولين. كان الناموس ممتزجاً برحمة، ومع ذلك فقد كان هذا خلاصاً على مبدأ الأعمال. وهو بذلك في تناقض تام مع الإنجيل. «فإن كان بالنعمة فليس بعد بالأعمال، وإلا فليست النعمة بعد نعمة» (رو ١١:٦). صحيح أن الله أعطى الناموس لإسرائيل فقط، فلم يضع الله إنساناً واحداً من خارج إسرائيل تحت الناموس. ولكن يبقى مبدأ المسئولية سائداً على كل الجنس البشري. وأين نجد مقياساً لمسئولية الإنسان مثل ما نجده في الناموس؟ وهانحن نرى رحمة الله تجاه الإنسان المذنب وهو تحت المسئولية تتعاظم، حتى أن الخاطئ الذي يتوب ويعود ويستمر في صنع الوصايا المقدسة بعمل الخير، فإن الله لا يذكر آثامه فيما بعد. فلو أن للإنسان أقل قوة لصنع الخير لكان الناموس قادراً حقاً على أن يخلصه من دينونة الله (خر ١٨:٢٢). هذا ما نراه رمزياً في الولي الآخر الذي كان أقرب إلى راعوث من بوعز.

ولكن - بكل أسف - فإن الإنسان ليس لديه أي قوة لصنع الخير. لذلك فهو لا يستطيع أن يخلص سوى بالنعمة. فحاجته ليست إلى الناموس، بل إلى المسيح. وليس هناك ما هو أشق على كبرياء قلب الإنسان من أن يقبل هذه الحقيقة. لهذا السبب كان لابد أن يعطي الله الناموس أولاً، ليظهر لنا أنه «بأعمال الناموس كل ذي جسد لا يتبرر أمامه» (رو ٣:٢٠).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وبعد أن أظهر الناموس أنه بلا قوة للخلاص جاءت النعمة متجسدة ومعلنة في شخص ابن الله «أما النعمة والحق فبيسوع المسيح صارا» (يو ١ :١٧).

هذا أيضاً هو تاريخ كل مؤمن. فعندما شعرنا بخطايانا تمسكنا على الفور بالناموس، إذ كنا نريد أن نخلص أنفسنا من سلطان الخطية. ويشرح لنا رومية ٧ صورة من هذا الصراع الرهيب. والله يسمح بهذا، بل إنه في الحقيقة يقودنا لأن ندخل في هذا الصراع الذي لا رجاء منه، حتى ندرك عجزنا التام، فنصرخ «ويحي أن الإنسان الشقي، من ينقذني من جسد هذا الموت». ولنلاحظ أننا حينئذ لم نعد نسأل «ماذا ينقذني» بل «من ينقذني». فقد أدركنا أننا نحتاج إلى شخص لكي يخلصنا، عندئذ يرينا الله الفادي الوحيد، فنقول «أشكر الله بيسوع المسيح ربنا» (رو ٧،٢٥:٢٤).

أخذ بوعز على عاتقه قضية راعوث، فدعا الولي الآخر الأقرب منه، حتى ما يظهر كيف أن هذا الولي غير قادر على فداء راعوث. أما بوعز فكان عنده من اهتمام المحبة الثابت العميق نحو راعوث ونعمي ما لم يكن عند ذلك الولي الآخر، الذي لم يزعج نفسه من أجلهما، بل لم يبدِ أي اهتمام بقضيتهما حتى اعترضه بوعز وواجهه بالأمر. هكذا أيضاً بذل الرب يسوع نفسه عنا بدافع المحبة لنا، محبته نحو كنيسته، إذ كان يريد أن يتحدنا معه. أما الناموس فليس فيه محبة ولا يستطيع أن يعلن ذاك الذي هو محبة (١يو ١٦،٤:٨).

والحق أيضاً قد صار بيسوع المسيح، فالنعمة لا تعمل أيضاً في تعارض مع الحق، وكلاهما لا يناقض الآخر. وهذا هو السبب الذي لأجله أخذ بوعز عشرة رجال من شيوخ المدينة ليكونوا شهوداً.

إن الوصايا العشر هي جوهر الناموس، وهي لابد لها أن تشهد لحقيقة أن الناموس لا يستطيع أن يخلص. إن سؤال رومية ٧ يكون سهلاً وسريع الإجابة لو أننا أخذنا بشهادة الوصايا العشر، وبها فقط. فلو اعتبرناها المقياس الوحيد لنا لعرفنا سريعاً أنه لا رجاء لنا في الجسد الواقع تحت سلطان الخطية. ولكننا نظن خطأ أن الله ليس مصراً على كل وصايا الناموس العادلة، ونتصور أنه سيقنع بمقياس أقل. صحيح أن نعمة الله ورحمته هي بلا حدود، فهو طويل الروح وكثير الرحمة. ولكنه لابد أن يطالب بوصاياه المقدسة العادلة، فهو لا يستطيع أن ينكر نفسه.

ثم قال للولي إن نعمي التي رجعت من بلاد موآب تبيع قطعة الحقل التي لأخينا أليمالك. فقلت إني أخبرك قائلاً اشترِ قدام الجالسين وقدام شيوخ شعبي. فإن كنت تفك ففك، وإن كنت لا تفك فأخبرني لأعلم. لأنه ليس غيرك يفك وأنا بعدك. فقال إني أفك (ع ٣ و٤).

قبل أ ن يتحقق فداء راعوث كان لابد لها أن تجد أجوبته لثلاثة أسئلة:

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أولاً: هل هناك وليٌّ آخر؟ ليس السؤال هل هناك شخص غني، عنده شفقة كبيرة على نعمي وراعوث. فمثل هذا إن لم يكن ذا قرابة لهما فلن يكون له حق الفكاك. لذلك كان لابد للرب يسوع أن يشترك في اللحم والدم ليصبح فادياً لنا (عب ٢:١٤). كان ينبغي أن يصير إنساناً حتى يبذل نفسه فدية لأجلنا (١تي ٢:٥ و٦). ولكن الله عيَّن الناموس ليكون الولي الأقرب، كما رأينا في ع٢. ولكن «ليس الروحاني أولاً بل الحيواني، وبعد ذلك الروحاني» (١كو ١٥:٤٦).

ثانياً: هل هذا الولي قادر على أن يخلص راعوث ونعمي؟ كان بوعز له حق الفكاك، كما كان في قصده أن يفعل ذلك، ولكن ماذا لو لم يكن لديه ما يكفي لدفع الثمن؟ هل كان امتلاكه هذا الحق، وحسن نواياه تكفي؟ كان القريب الأقرب - الذي هو الناموس - قادراً على أن يفك الميراث، ولكنه عجز عن أن يفدي راعوث ونعمي الوارثتين له. أما بوعز، جبار البأس (٢:١) فقد كان قادراً على دفع الثمن. وقد دفع ربنا يسوع ثمن فدائنا، وكم كان عظيماً. «الأخ لن يفدي الإنسان فداءً. ولا يعطي الله كفارة عنه. وكريمة هي فدية نفوسهم فغلقت إلى الدهر» (مز ٤٩:٧ و٨). «فإنكم تعرفون نعمة ربنا يسوع المسيح أنه من أجلكم افتقر وهو الغني، لكي تستغنوا أنتم بفقره» (٢كو ٨:٩). وفي متى ١٣:٤٦ نرى تصويراً لهذا الثمن الباهظ الذي كان على الرب أن يدفعه، فكالتاجر باع كل ما كان له، فأخلى نفسه (في ٢:٦-٨). بل إنه كابن الإنسان أطاع، ونحى جانباً قداسته- ونحن نقول هذا بكل حذر - حين حمل خطايانا في جسده، وجُعل خطية لأجلنا، حتى أنه ترك من الله، ثم أخيراً وضع حياته. حقاً لقد باع كل ما له ليشتري ويفتدي الكنيسة، فياله من مخلص.

ثالثاً: هل كان الولي مستعداً لأن يفك؟ كان بوعز له الحق في أن يفك، وكانت عنده الإمكانيات اللازمة لذلك، ولكن ماذا لو أنه لم يكن يرغب في أن يفعل ذلك؟ لم تكن هناك قوة على الأرض تستطيع أن ترغمه على أن يفدي راعوث المسكينة، ويفك ميراثها. هكذا أيضاً بالنسبة للرب يسوع، كان قصده أن يفدينا. ويعطينا الكتاب براهين كثيرة على ذلك، إذ يتكلم كثيراً عن محبة المسيح. لم تكن مجرد شفقة تلك التي دفعته ليفدينا، بل هي المحبة محبة المسيح التي بلا حدود - كانت محبته قادرة على أن تقهر كل شيء، حتى الموت تحت قضاء الله القدوس الذي يكره الخطية (نش ٨:٦ و٧). أما الناموس فلا يعرف المحبة، وإنما يعرف البر فقط، لهذا فهو ليس على استعداد لأن يفدي.

طبقاً للنص الماسوري فإن نعمي كانت قد باعت أرضها. ولكن معظم الترجمات نقلت الفعل في المضارع - "تبيع" - وهذا في الواقع ما يتفق مع القرينة (اقرأ عددي ٥ و٩). والفارق بين الفعل في المضارع وفي الماضي هو في تحريك (أي تشكيل) حرف واحد. لذلك يمكن استخدام زمني الفعل كل محل الآخر وبنفس معناه. إذ أن النسخ الأصلية العبرية كانت تغفل حركة الحروف أو تشكيلها وتكتب الكلمات بدون تشكيل، ثم تم تحريك الحروف في

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA
All rights reserved © 2008-2018
info@arabicbible.com

المخطوطات التي كتبت بعد ذلك بعدة قرون. لذلك فكلتا القراءتين صحيحة نصاً، وكلتاهما صحيحة من جهة قيمتها الروحية أيضاً.

إن ثياتيرا، التي هي كنيسة روما الكاثوليكية في العصور الوسطى، قد باعت بالفعل مركز المسيحية الحقيقية، وصفتها السماوية، واستبدلتها بحكومة على الأرض، إلا أنها بقيت على تمسكها بحق الكنيسة الواحدة، وإن كانت قد أفسدته، إذ خرجت عن المكتوب بتعليمها بأنه لا خلاص خارج الكنيسة. فكل شيء فيها جماعي، وليس فيها شيء فردي. وهذا لا يتفق مع الكتاب المقدس. صحيح أن الكنيسة تشغل مساحة كبيرة من صفحات الكتاب المقدس، ولكن تبقى أمور كثير فردية يتناولها المكتوب. فكل فرد يجب أن يأخذ فردياً اختبار التحول والرجوع إلى الله. ويجب أن يكون لنا سلام شخصي مع الله، وأن ننال الروح القدس، وأن نعترف بسلطان الرب يسوع على حياتنا الشخصية. كل هذه أمور لا تتصل بالكنيسة.
والرب يسوع ليس هو رب الكنيسة، بل هو رأس الكنيسة، وما نحن سوى أعضاء جسد المسيح، وقد صرنا كذلك فقط بعد أن تغيرنا وبعد أن وجدنا السلام مع الله، وختمنا بالروح القدس (١كو ١٣،١٢).

وكرد فعل لتعليم روما هذا رفضت البروتستانتية - التي هي ساردس - كل ما هو جماعي، وجعلت كل الأشياء فردية أو شخصية. فلم تعلم فقط بأن الإيمان يجب أن يكون شخصياً، ولكنها من جهة الكنيسة أنشأت كنائس كثيرة، ولكل واحد أن ينضم للكنيسة التي يختارها. فأينما وجد الإنسان الجماعة التي تتفق مع فكره فإلى هناك ذهب.

حقاً لقد باعت نعمي قطعة الأرض التي لأليمالك، الأرض التي كانت فيها تُحفظ حقوق الرب، إذ معنى اسمه "إلهي ملك". ولكنها كانت لا تزال تبيعها أيضاً، فلم يعد هناك اعترافاً في الكنيسة بالمركز المسيحي. كما أصبحت حقيقة الكنيسة الواحدة - كنيسة الله الحي- مرفوضة. ومركز المسيحي حُطَّ به إلى مركز اليهودي تحت الناموس، حتى أن الرب لم يعد يستطيع أن يعترف بهؤلاء الذين ادعوا أنهم مسيحيون بأنهم كذلك فعلاً، بل يصفهم بأنهم "موتى". الانقسامات الكثيرة بين المؤمنين - التي تصفها كلمة الله بأنها من الجسد، والذات، والطبيعة القديمة - أصبحت ينظر إليها باعتبارها أمر حسن، حتى قيل "إن الكنائس المختلفة تعكس شيئاً من مجد الله، إذ أن كنيسة واحدة لم تكفِ لأن تفعل هذا"..."هي مثل أوتار العجلة، تشد إطارها، وترتبط جميعها في محورها".

إن الناموس، كمبدأ المسئولية، يستطيع أن يفك الميراث، بل هو يريد ذلك. فهو يستحضر الحق الإلهي إلى الضمير، ويطالب بإطاعة هذا الحق. إنه يستطيع أن يحث النفس التي اهتدت على أن لا تبقى بعد في عبودية الخطية، بل أن تثبت في الحرية (غل ٥:١).
يستطيع أن يقول للنفس أنها جلست في المسيح في السماويات، وأنها يجب أن تحيا هكذا

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

عملياً. ولكن متى وضع أحد نفسه تحت الناموس، حتى لو كان مولوداً ثانية، فإنه لن يستطيع أن يثبت في الحرية. فالذين هم تحت الناموس هم في مركز العبيد (غل ٥:١).
علاوة على ذلك فإننا عندما نأخذ مركز الإنسان الطبيعي على الأرضفكيف نستطيع أن نحيا عملياً كمن أُقيموا وأُجلسوا في السماويات (أف ٢:٥ و٦). إذا كان شخص عبداً للخطية (رو ٢٣:٧) - وهو في هذه الحالة لا يكون منتسباً إلى كنيسة الله الحي، إذ أنه لا يكون قد ختم بالروح القدس - فإنه لا يستطيع أن يأخذ مكانه كعضو في جسد المسيح، حتى ولو دعا نفسه مسيحياً ألف مرة. إذاً لابد أن يعتق الإنسان، تماماً كما يعتق الميراث.

فقال بوعز يوم تشتري الحقل من يد نعمي تشتري أيضاً من يد راعوث الموآبية امرأة الميت لتقيم اسم الميت على ميراثه. فقال الولي لا أقدر أن أفك لنفسي لئلا أفسد ميراثي. ففك أنت لنفسك فكاكي لأني لا أقدر أن أفك" (ع ٥ و٦).

نأتي هنا إلى لب الموضوع، فالمسألة لم تكن مجرد فداء الميراث، بل كان يلزم أن يقوم وارث جديد. فالمالك الشرعي للميراث الذي وهبه الله له (لا ٢٣:٢٥، رؤ ٥:٢) قد مات (رؤ ١٠:٣). ولكن لكي يأتي هذا الوارث كان لابد له أن يأتي بواسطة راعوث الموآبية. وكيف كان للناموس أن يرتبط براعوث، كان هذا مستحيلاً، أن الناموس نفسه قال إن الموآبي لا يدخل في جماعة الرب حتى الجيل العاشر. فمثل هذا الأمر يقوض أحكامه، ويزيل عنه قوته ومجده. لذلك كان ذلك الولي سيفسد ميراثه لو أنه تزوج براعوث.

هناك مبدآن هامان نجدهما في المكتوب، هما مبدأ المسئولية ومبدأ النعمة. وكلمة الله لا تربط بينهما أبداً. قد نفعل نحن ذلك كثيراً لضرر أنفسنا. ولكن متى تكلمت كلمة الله عن النعمة فكل شيء يكون أكيداً ومؤَّمناً، إذ يكون كل شيء من صنع الرب. وعندئذ نستطيع أن نستريح في سلام وأمان إذ لابد أن الكل «يرَوْن قدام الله في صهيون» ولكن ما أن يصبح الموضوع هو المسئولية، حتى لا نجد سوى التعثر وفشل الإنسان. لقد تعدى آدم الوصية الوحيدة التي أعطاها له الله. وإسرائيل نقض ناموس البر الذي بواسطته انفصل عن باقي الشعوب وصار يسكن وحده، والذي كان يمكنه أن يمتلك به البركات الإلهية على مر الأيام. أما الكنيسة فقد تركت محبتها الأولى وفسدت، حتى أن الرب نطق بالقضاء على ثياتيرا. وعندما أعطى الرب البقية وصفاً جديداً كشهادة لم يمض زمن طويل عليها حتى قال لها الرب «لك اسم أنك حي وأنت ميت». ولنا في رؤيا ٢ و٣ تاريخ الكنيسة نبوياً كجسد مسئول على الأرض. والرب وحده هو «المخبر منذ البدء بالأخير، ومنذ القديم بما لم يفعل» (إش ١٠:٤٦). فهو الذي أخبر إسرائيل بتاريخه مقدماً (تث ١٦:٣١-٤٣:٣٢). وهكذا أيضاً فعل مع الكنيسة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

فالكنائس الثلاث الأولى - أفسس وسميرنا وبرغامس - كان لها طابع الكنيسة الجامعة. إذ أننا نرى فيها الكنيسة جملة، وهي تمر في ثلاث أحقاب متعاقبة، وهي الفترة التي أعطى فيها سفر الرؤيا، ثم عصر الاضطهاد، ثم الحقبة التي أصبحت فيها المسيحية تحت حماية الأباطرة الرومان. لهذه الكنائس الثلاث يقدم الرب نفسه كما نراه في الأصحاح الأول من سفر الرؤيا، كالقاضي بين المنائر السبعة، بينما ملاك الكنيسة مميز عنها، على خلاف ما نراه في الكنائس الثلاث الأخيرة التي نجد فيها ملاك الكنيسة ليس منفصلاً أو متميزاً عنها. أما ثياتيرا فهي تمزج بين الطابعين، ففي البداية كان لها صورة الكنيسة الجامعة كسابقاتها، إذ كانت آنذاك تمثل الكنيسة ككل. ولكن الفساد ازداد فيها إلى الحد الذي لم يعد الرب يستطيع أن يحتمله، لذلك نحاها وأخرجها خارجاً، على الرغم من أنها لم تُبتلع في الكنيسة التي تلتها كما حدث مع الكنائس الثلاث الأولى. ولكن الرب وضع جانباً كنيسة روما الكاثوليكية، وصنع بداية جديدة بحركة الإصلاح التي وُجدت جنباً إلى جنب مع كنيسة روما الكاثوليكية. لذلك فهي لا تمثل الكنيسة ككل، وهذا هو السبب في أن ساردس وفيلادلفيا ولاودكية تحمل طابع الشهادة وليس طابع الكنيسة الجامعة.

ولكن ساردس أيضاً أفسدت نفسها. وإن لم يكن شرها هو الشر الرهيب العلني الذي في ثياتيرا، الذي جعل الرب يرفضها. وإنما كان الشر فيها سلبياً. بمعنى أنه لم تكن فيها حياة. فما أخذته وسمعته نسيته، وفشلت الكنيسة بصورة محزنة في تتميم مسئولياتها. بل عوجت وأفسدت كل شيء. وما الذي كان بيد الولي الأقرب - الذي يمثل مبدأ المسئولية - أن يفعله؟ لم يكن سبيلاً سوى أن يحكم على ساردس، وينحيها أيضاً جانباً. فهو لا يعطي حياة من الموت، ولا يستطيع أن يقيم وارثاً لميراث الكنيسة الذي بيع. بل كان لابد أن يقول «لا أقدر أن أفك لنفسي لئلا أفسد ميراثي». إن موسى الذي أعطى الناموس لم يستطع أن يعبر بشعب إسرائيل سالماً في البرية. هكذا أيضاً لم يستطع مبدأ المسئولية أن يرد الميراث بعد أن بيع ومات الوارث. وليس سوى ذاك الذي «له مفاتيح الهاوية والموت» (رؤ ١:١٨) الذي قال مرة «تأتي ساعة.. . حين يسمع الأموات صوت ابن الله والسامعون يحيون» (يو ٥:٢٥). هذا وحده هو القادر أن يخرج الحياة من الموت، ويعطي حياة القيامة (رو ٨:١-٣).

وهذه هي العادة سابقاً في إسرائيل في أمر الفكاك والمبادلة لأجل إثبات كل أمر. يخلع الرجل نعله ويعطيه لصاحبه. فهذه هي العادة في إسرائيل. فقال الولي لبوعز اشترِ لنفسك. وخلع نعله. فقال بوعز للشيوخ ولجميع الشعب أنتم شهود اليوم أني قد اشتريت كل ما لأليمالك، وكل ما لكليون ومحلون من يد نعمي، وكذلك راعوث الموآبية امرأة محلون قد اشتريتها لي امرأة لأقيم اسم الميت على ميراثه ولا ينقرض اسم الميت من بين اخوته ومن باب مكانه. أنتم شهود اليوم" (ع ٧-١٠)

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

اعترف الآن الولي الأقرب علانية أنه غير قادر على أن يفدي. والنعل يرمز إلى القوة والملكية (قارن يو ٢٧:١، يش ٢٤:١٠، مز ٨:٦٠، ٩:١٠٨). لم تكن بين هذا الولي الأقرب وبين بوعز أية عداوة، وهذا حق بالنسبة لمبدأي المسئولية والنعمة. فمع أنهما على طرفي نقيض، إلا أنه لا توجد خصومة بينهما، بل يعملان كل في مجاله. كذلك بر الله ومحبة الله، لا يمكن أن يحدث بينهما نزاع على الإطلاق، بل لكل مبدأ منهما دائرة تأثيره الخاصة. فالمسئولية هي كل ما ينبغي على الإنسان أن يعمله في كل ما أعطاه الله. أما النعمة فهي ما هو الله بالنسبة للإنسان الذي أفسد كل شيء وأضاعه، وفشل فشلاً ذريعاً في مسئولياته. وطالما أن الإنسان حي فالناموس يسود عليه (رو ٧: ١). ولكن عندما يأتي الموت تبطل قوة الناموس (رو ١٤،٦:١٣،٦،٧:٤) عندئذ فإن الذي عنده القدرة على أن يخرج الحياة من الموت - الذي يستطيع أن يعطي حياة القيامة، يمكنه أن يعمل. لذلك قال الولي الآخر لبوعز «اشتر لنفسك».

إن الذي واجه ساردس بمسئولياتها، فقال لها «تب» (رؤ ٣:)، الذي يمسك السبعة الكواكب في يمينه، والماشي وسط السبع المنائر الذهبية، هو ذاته الذي يقول ليوحنا عن نفسه «لي مفاتيح الهاوية والموت» رؤ ٣:١، ١:١٦-١٨). هو ذاته أيضاً الذي يقدم نفسه للكنيسة في فيلادلفيا كمن له «مفتاح داود، الذي يفتح ولا أحد يغلق، ويغلق ولا أحد يفتح» (رؤ ٣:٧). هذا هو بوعز الكنيسة. وهو القادر على أن يفدي، بل هو الذي يفدي فعلاً.

إن كل ما في ساردس يبدو وقد ضاع فعلاً. فلم تعد عندها أفكار الله من نحو الكنيسة. وهي لم تظهر أيا من هذه الأفكار كشهادة على الأرض. بل هي لم تعرف المركز المسيحي للمؤمن كفرد، وأسمى ما كان يمكن أن يتطلع إليه من فيها هو أن يتيقن من أن خطاياه قد غفرت. وحتى هذا اليقين قلما وجد. وهكذا ماتت ساردس. فهل كان الميراث يفقد بهذه الصورة إلى النهاية؟ وهل يصبح من المستحيل بعد ذلك أن يتمتع أحد على الأرض بالبركات العجيبة التي أعطاها الله لخاصته أفراداً ولكنيسته مجموعاً؟ إننا نجد الإجابة عند ولي فيلادلفيا.

اشترى بوعز كل ما كان لأليمالك ومحلون وكليون. ولو أنه قال إنه يشتري كل ما لأليمالك فقط لكان هذا كافياً. ولكن إذ ذاك كان يُظن أن هناك شيئاً ما قد فقد، ولكن بوعز كان لا يريد لأي شيء من الميراث أن يفقد، فكل ما أعطى للكنيسة في البداءة، وكل ما كان حسناً حتى في أيام الخراب وابتعاد الكنيسة، كل هذا استرد بواسطة بوعز. الكل رجع إلى راعوث ونعمي. صحيح أن كلمة الله كانت قد خُتمت، ولم يكن هناك حق جديد ليضاف إليها منذ أوحي بأسفار العهد الجديد وكُتبت. ولكن في الوقت الذي تغربت فيه نعمي وراعوث في بلاد موآب لاشك أنهما لمستا تأثير موآب ووثنيتها. وهكذا ونحن نقرأ تاريخ الكنيسة لابد وأن نمر على الآريوسية والبلاجيوسية، وبدعة الموحدين والفنائيين،

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وهرطقات أخرى كثيرة دخلت إلى الكنيسة، ولكن روح الله كان دائماً يرفع راية في مواجهة العدو. ومع أنه لم يكن هناك حق جديد على ما كان قد أعطي في كلمة الله، إلا أن روح الله كان يواجه تعاليم الشيطان الكاذبة بأفكار الله في حينها حتى في الوقت الذي فيه كانت الحالة العامة هي عدم تمييز أفكار الله أو فهمها. وفي هذا أيضاً فوائد لنا إلى اليوم، فلم يفقد شيء قد أعطي من الله، لأن بوعز اشترى مرة أخرى كل شيء ليعطيه للشهادة ذات القوة اليسيرة.

ولكن بوعز لم يستطع أن يشتري الميراث إلا بعد أن أبعد الولي الأول عن المسألة. ونحن لا نستطيع أن نفهم المقام المسيحي الصحيح، والحق الخاص بالكنيسة كجسد المسيح وكبيت الله طالما وضعنا أنفسنا تحت الناموس. فالناموس كان مؤدبنا -أي معلمنا - إلى المسيح. لذلك فإننا عندما نضع أنفسنا تحت الناموس فإننا نعيد أنفسنا إلى مركز المؤمن الذي كان يعيش قبل إتمام عمل الصليب وقيامة المسيح وانسكاب الروح القدس. فالناموس يسود على الإنسان الحي (رو ٧:١)، ولكننا كمسيحيين قد متنا مع المسيح (كو ٣:٣)، وقد صرنا الآن أحياء مقامين معه. بل نوجد الآن جالسين حيث هو في السماويات (أف ٢:٦،٥)، وقد اتحدت الكنيسة بالإنسان الممجد في السماء، فهو رأسها (أف ١:٢٠-٢٣). إن أي مؤمن لا يزال تحت الناموس لا يستطيع أن يفهم أو يدرك عمق هذا. ولكن في اللحظة التي فيها يفهم أنه مات مع المسيح وقام معه، في تلك اللحظة عينها سيدرك أنه لم يعد تحت الناموس.

بعد أن نحى الرب ساردس جانباً كان أول ما فعل بالروح القدس هو أنه أعطى الإدراك لمغفرة الخطايا وكمال عمله على الصليب. بعد ذلك كان ممكناً أن يعيد للكنيسة ميراث أليمالك، أي كل ما سبق أن أدركته كنيسة أفسس، التي هي المثال الأول للكنيسة، حسبما شرحه لها الرسول بولس في رسالته إليها، وهذه كانت بداءة فيلادلفيا.

إن مركز المسيحي ومركز الكنيسة هما من أسمى وأمجد وأبهج البركات، ولكن لا يتوقف الأمر عندها. فنحن قد بوركنا بكل بركة روحية، ولكن «في المسيح» (أف ١:٣). وقد اختارنا الله قبل تأسيس العالم، أيضاً «في المسيح». وعيننا للتبني أيضاً «بالمسيح». كذلك لنا «فيه» الميراث (أف ١:١٠-١٣). و«فيه» أجلسنا في السماويات. والكنيسة هي جسد المسيح وعروسه (أف ١:٢٣، ٥:٢٥-٢٧).

ولم يشترِ بوعز الميراث فقط، بل اشترى راعوث أيضاً. ولم يشترها أَمة له، بل لتكون امرأته، فصار مكانها هو الأقرب إلى قلبه. إنها لم تعد الأرملة الموآبية المسكينة، ولا حتى الملتقطة المتضعة في حقله تستجدي سيدها. بل صار مكانها أن توجد إلى جواره في بيته، بل في قلبه. كان الغلمان قبلاً ينسلون لها من الشمائل، وكم كان ما ينسلونه ذا قيمة عظيمة عندها آنذاك. أما الآن فإن الحصاد بجملته صار لها، بل الأعظم من ذلك، فهي لم تعد تمتلك

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ميراث أليمالك ومحلون وكليون فقط، بل صار لها كل غنى بوعز، بل صار «جبار البأس» هذا لها بجملته. هذا هو مركز من فداه بوعز، وهذا هو مركز فيلادلفيا الحقيقي.

ألا يؤثر فينا كثيراً ونحن نقرأ رؤيا ٣:٧-١٣ أننا نجد الرب هنا يربط كل شيء بنفسه؟ إنه هنا لا يقدم نفسه في منظور معين كما لباقي الكنائس، بل يقدم نفسه كما هو في طبيعته «القدوس الحق». إنهم حفظوا «كلامه»، ولم ينكروا «اسمه»، وحفظوا كلمة «صبره». وهو يجعل أمامهم باباً مفتوحاً، وهو الذي سيجعل أعداءهم يسجدون أمام رجليهم، فيعرفون أنه هو أحبهم. ثم أخيراً فإن مكافأة من يغلب كلها مرتبطة بشخصه.

حقاً لقد غطى وزاد الغنى الروحي الذي لفيلادلفيا، حتى أنها ليست مبالغة إذا قلنا إنه حتى في أيام الرسل لم يكن هناك النور والفهم والرؤيا لأفكار الله مثلما أعطى الرب في أواسط القرن التاسع عشر. لاشك أن الرسول بولس امتلك هذا النور، وربما بعض الرسل رفقائه، وكذلك بعض العاملين معهم والقريبين إليهم، ولكن لم يكن هكذا لكل المؤمنين عامة. فلم يكن عند الجميع -كل واحد شخصياً - امتلاكاً كاملاً لكلمة الله. حتى بعد ذلك عندما أعطى الله الكتاب المقدس كاملاً كان الانحدار بدأ بالفعل قبل ذلك بعشرات السنين. فمن المؤكد أن معظم الكنائس لم يكن عندها العهد الجديد كاملاً، ربما كان القليل منها لديه بعض الأسفار والرسائل، وكان أمراً نادراً أن توجد لدى الأفراد نسخ من سفر أو اثنين. ولكن لنا نحن الآن - لكل واحد - أن يمتلك كلمة الله كاملة، والنور الذي أعطي لأحد خدامه يمكن الآن أن ينتقل إلى الآلاف في كل مكان على صفحات الكتب. ولكن ما يجذب الأنظار أكثر من كل هذا هو الشركة الوثيقة مع شخص الرب، التي كانت هي الوضع العام في كل مكان في منتصف القرن التاسع عشر، فقد كان الرب يستحضر ذاته للقلوب، كما كان شخصه هو مادة الكرازة، وكانوا يتوقون بشوق إلى مجيئه. وهذا ما جعل لكتابات هؤلاء الإخوة في بداية فيلادلفيا قيمة عظيمة وجمال خاص لكل قلب محب للرب.

ولكن كيف نشأت فيلادلفيا؟ هل كان لهؤلاء الرجال ذكاء خاص وغيرة في فحص الكتب؟ وهل هذا هو الذي أعطاهم هذا النور والفهم والبصيرة؟ لاشك أنهم كانوا يفحصون الكتب باجتهاد وبروح الصلاة والاتكال على الرب، وهذا مالا نجده بيننا اليوم. ولكن ألم يوجد من كان يفعل مثلهم في كل القرون السابقة منذ أيام الرسل؟ وهل كانت أمانة هؤلاء الرجال هي التي جعلت المؤمنين يرجعون إلى ما كان في البداءة؟ لاشك كان هؤلاء الرجال أمناء جداً، ولو قارنا أمانتهم بما نحن عليه الآن فلسوف ننكس رؤوسنا خجلاً. ولكن هذا لا ينفي أنه حتى في العصور الوسطى كان هناك مؤمنون ساروا بالأمانة بحسب النور الذي كان عندهم مكرسين حياتهم للرب. لذلك فإن بداية فيلادلفيا لا يمكن أن تنسب لبشر مهما كانت أمانتهم أو تكريسهم. بل هي عمل فادينا وولينا العظيم ربنا يسوع نفسه. لقد فدانا على الصليب بسفك دمه الثمين، ولكن في فيلادلفيا نرى كيف هو يفتدي بقوته. والله أيضاً

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

سيفدي إسرائيل، وكذلك كل الأرض بقوته، بل سيفدي العالمين عندما يطهرها في يوم قادم من كل إثم وشر. هذا ما نقرأ عنه في سفر الرؤيا كما في كثير من الأسفار النبوية في العهد القديم. ولكن فداء فيلادلفيا أمر مختلف، إنه العتق والفداء بقوة روح الله، إنه إقامة نسل جديد، وإيجاد حياة في الموضع الذي لم يكن في قبلاً سوى الموت. على أنه كان عملاً مشهوداً، تماماً كما كان فداء راعوث مشهراً علناً، إذ قد دُعي الشيوخ وجميع الشعب ليشهدوه رؤيا العيان، وليسمعوا بآذانهم ما فعل بوعز.

ولكن أليمالك ومحلون وكليون لم يعودوا إلى الحياة، ولا ساردس وثياتيرا استردتا المركز والحالة التي كانت لأفسس أولاً، بل بقيتا في صورة طوائف متعددة في المسيحية. ولكنها جميعها قد نحاها الرب جانباً، واليوم نستطيع أن نضم لاودكية إلى عدادها. لذلك فإن فيلادلفيا ليست هي الكنيسة كما كانت في البداية. إن حكومة الله العادلة لا تسمح لها بأن تضع يدها على الميراث كما أعطاه الله لشعبه أولاً. فحكومة الله العادلة هي التي لم تسمح لموسى أن يدخل الأرض، ولكن مع ذلك فقد رأى موسى كل الأرض وهو في الشركة مع الله، بل وبعيني الله، فرأى ما هو أبعد كثيراً مما كان لأي إسرائيلي أن يرى بعد دخولهم الأرض (تث ٣٢:٥٢، ٣٤:١-٤). هكذا ما هو لفيلادلفيا، فالمجد الأول للكنيسة لم يسترد ولن يسترد، وهذا مرجعه بر الله في حكومته. إلا أنه وإن كان الله لا يسمح لنا بدخول الأرض ذاتها، لكن لنا هذا الامتياز العظيم أن نراها في الشركة مع الرب، ونراها بعينيه هو في كل جمالها. لنا هذا الامتياز العظيم أن نرى الكنيسة في طابعها الحقيقي، في بركاتها، وفي اتحادها برأسها وعريسها، نرى مستقبلها وترتيبها الإلهي. في كل ما لها نراها كما يراها الرب نفسه، وكما ستكون في المجد عن قريب. حينئذ ستستعلن في كمالها حين يلبسها الرب مجدها، ويحضرها لنفسه بلا دنس ولا غضن ولا شيء من مثل ذلك، بل ستكون مقدسة وبلا عيب. كل هذا نستطيع أن نراه ونحن في ملء الشركة مع الرب، إذ هو في نعمته التي هي بلا حد يرينا ما يراه هو. حقاً ياربّ، ما أعظمك مخلصاً!

فقال جميع الشعب الذين في الباب والشيوخ نحن شهود. فليجعل الرب المرأة الداخلة إلى بيتك كراحيل وكليئة اللتين بنتا بيت إسرائيل. فاصنع ببأس في أفراتة وكن ذا اسم في بيت لحم (ع ١١)

كان كلام بوعز إلى الشيوخ وجميع الشعب. والشيوخ يكونون هيئة الحكم. لذلك يأتي ذكرهم عندما يكون الأمر متعلقاً بالقضاء عدلاً، أو بالأحكام الشرعية (ع٢). وعادة عندما يذكر الشعب يأتي الشيوخ أولاً (ع٩). ولكن هنا، وقد تأسست حقوق بوعز، نجد أن الشعب يأتي أولاً. فهم الذين اعترفوا بما فعل وثبتوه، وهم الذين يطلبون له اسم مجد لأجل كل ما فعل. ومن الطبيعي أن يتحد الشيوخ معهم في هذا. نعم إن شعب بيت لحم - بيت الخبز- هم الذين أعطوا شهادة عن بوعز. فهم الذين كان لهم التمتع اليومي ببركات تلك المدينة، وكانوا دائماً

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

في حضرة بوعز، فكان كل ما هو يفعله حق عندهم، وعندما وضع هو راعوث في هذا المركز الرفيع من باعث نعمته ومحبته صادقوا هم على ما فعل.

إن كنا نعيش كل يوم في شركة مع الرب في هذا المركز العجيب الذي لفيلادلفيا، الذي وضعتنا فيه النعمة أفلا نلقي كل من يأتي إلى هذا المكان بصدر رحيب؟ إننا لا يسعنا في هذه الحالة إلا أن نعظم النعمة التي تهب البركة لآخرين أيضاً وتتحدهم به. فإن كنا نسلك في شركة مع الرب فإن قلوبنا تمتلئ بالنعمة أيضاً.

كانت كلمات الشعب كلمات نبوية، تنم عن بصيرة ثاقبة. لقد ميزوا أن هذه بداية جديدة، وكأن راحيل وليئة - البداية الأولى- قد نحيتا جانباً. لقد كانتا في اتحادهما بيعقوب تمثلان إسرائيل والأمم (تك ٢٩) فقد كانت راحيل محبوبة من يعقوب، ولكنها كانت عاقراً بلا ثمر، في الوقت الذي أنجبت فيه ليئة ستة بنين ليعقوب. ولكن راحيل تثمر أخيراً فتلد ابنين، الأول يوسف الذي يشير إلى الرب يسوع كالذي رُفض من اخوته اليهود، ولكنه في زمان رفضه ارتقى مركز السيادة والسلطان على الأمم (مز ٢، ٨، أف ١:٢٠-٣٣). أما الثاني - وهو بنيامين - الذي كان عند يعقوب "ابن يده اليمين"، وأما لراحيل "ابن حزنها"، فهو يرمز للرب يسوع كمن يملك وسط إسرائيل. فقد كان مولده هو الذي وضع النهاية لإسرائيل القديم حسب الجسد. ولكنه عندما يتحد مع يوسف فلابد أن يبدأ زمان السلام - الملك الألفي - عصر الراحة. لذلك تمثل ليئة الأمم، فهي لم تكن محبوبة عند يعقوب، ولكنها كانت مباركة من الرب، فحملت الثمر في الوقت الذي كانت فيه راحيل عقيمة (تك ٢٩:٣٠-٣٥) وكان ثمرها لحمد يهوه. فمعنى اسم يهوذا "هو يُحمد**".

في دعوة رفقة أيضاً نستطيع أن نرى كيف نُحِيَّ إسرائيل، إذ أن رفقة تمثل الكنيسة، وقد أُدخلت إلى الخيمة التي فيها ماتت سارة (تك ٢٣،٢٤). فلقد نُحِيَّ إسرائيل علناً في اللحظة التي فيها تكونت الكنيسة (أع ٢:١، ١كو ١٣:١٢) فحلت الكنيسة محل إسرائيل كشهادة الله على الأرض. ولكن في راعوث لنا ما هو أبعد من ذلك، فحتى ليئة قد نحيت أيضاً. فلقد احتقر الأمم بركات الله، وصاروا في حالة العقم عملياً من جهة الله، وإن لم تكن قد جاءت ساعة الدينونة العلنية بالنسبة لهم (رو ١١:١٣-٢٢). وهذا هو السبب في أن الشعب وليس الشيوخ هم الذين يتكلمون هنا. إلا أن هذه التي كانت شهادة الله بين الأممقد أزيحت جانباً لتفسح المجال لبداية جديدة. وماذا كانت راعوث سوى تلك الموآبية؟ لذلك لا فضل ينسب في هذه البداية الجديدة سوى للنعمة وقوة الفادي الذي له مفتاح داود.

بَنَتْ راحيل وليئة بيت إسرائيل، وإسرائيل معناه "أمير الله"، أو "من يصارع لأجل الله". ونحن نعلم أن الرب كان هو أمير الله الحقيقي، ورجل حروبه. فهو الذي قهر الشيطان، وغلب العالم. وهاهو الآن قد صار رأساً فوق كل شيء، ولابد أن بيته يبنى (عب ٦:٣).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

كان هذا هو غرض الله من فيلادلفيا، حتى اسمها يعبر عن ذلك. أوليست المحبة الأخوية هي التي تجعل أولاد الله يشعرون بأنهم قد اتحدوا معاً برباط الكمال؟ إن المحبة الأخوية ليست هي التي تصيرهم متحدين بعضهم مع بعض، بل بكونهم قد اعتمدوا جميعهم بروح واحد إلى جسد واحد (١كو ١٢:١٣). هذه هي وحدانية الروح التي يجب علينا أن نحفظها ونصونها (أف ٤:٣). ولكن المحبة الأخوية هي التي تعطينا الشعور والإحساس بهذه الوحدة. لذلك فإن الصفة التي لا تظل تميز فيلادلفيا هي أنها تستعيد مرة أخرى ملامح الكنيسة، والحق الخاص بكونها جسد المسيح وبيت الله. فكل المؤمنين الحقيقيين هم أعضاء جسد المسيح، وعلاوة على ذلك فالكنيسة هي بيت الله حيث يسكن الروح القدس، وحيث الترتيب الإلهي يستعلن تحت سلطان المسيح وقيادة الروح القدس.

يعني الاسم «أفراتة» "المكان الخصيب"، و«بيت لحم» تعني "بيت الخبز". لذلك فساكني مدينة الله يرجون لبوعز من وراء ارتباطه براعوث أن يكون ذا بأس في الموضع الخصيب، وأن يكون ذا اسم في بيت الخبز. وهناك مكان واحد خصيب على الأرض، هو حيث يجتمع أولاد الله معاً حول الرب يسوع. هناك لا يرون غيره، ولا ينتظرون سواه في اتكال تام عليه. هناك نعترف عملياً بسلطانه، وهناك نسأله، كل واحد منا «يا رب ماذا تريد أن أفعل؟» في ذلك المكان نضع ذواتنا تحت توجيه وتعليم الروح القدس، إذ هو وحده الذي له أن يمارس سلطان الرب في الاجتماعات.

هذا الحق مصور لنا في تاريخ إسرائيل من سفر الخروج ص٤٠ وحتى سفر العدد ص١٠. فما أن أقيم بيت الله بحسب فكره (خر ٤٠:١٦-٣٤) حتى ملأ مجد الرب المسكن. عندئذ بدأ الرب على التو يعلن مقاصده العجيبة وأفكاره التي نقرأها من لاويين ١٠ حتى عدد١٠. فقد كان الله يريد لشعبه أن يثمروا ثمراً ثميناً حسب فهمهم الصحيح لأفكاره. نتيجة لذلك نجد في عدد ٧ التقدمة الكثيرة الثمن التي أحضرها رؤساء الشعب ممثلين له إلى الرب، ثم في عدد ٨ نرى المنارة وقد أضاء نورها. ثم بعد ذلك نجد اللاويين كممثلين للشعب قد قرِّبوا كقربان، يردَّدون ترديداً أمام الرب حتى يخدموا خدمتهم للرب. بعد ذلك نقرأ عن عمل تذكار الفصح. ثم أخيراً نرى الطاعة الكاملة لأمر الرب، إذ يتبع الشعب السحابة على الدوام في ارتحالهم في البرية (عد٩).

هل صار بوعزنا ذا بأس بيننا؟ وهل يستطيع الآن أن يكون ذا اسم في بيت الخبز بسبب ارتباطه بنا؟ هل أُذيع اسمه من قبلنا وبالارتباط بنا؟ إذ يجد المؤمنون وغير المؤمنين وفرة الخبز؟ هذا ما تمناه شعب الله لبوعز في بيت لحم - بيت الخبز، وتلك هي رغبة روح الله وغرضه، وهو بالتالي ينشئها أيضاً في قلب الشعب حتى ينطقوا بها. هكذا أيضاً يجب أن تكون رغبتنا. فهي بلا شك رغبة كل من أتى ليلتصق ببوعز.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وليكن بيتك كبيت فارص الذي ولدته ثامار ليهوذا من النسل الذي يعطيك الرب من هذه الفتاة (ع ١٢).

يلاحظ أنهم لا يقولون هنا "بيت يهوذا"، وإن كان اسم يهوذا يذكر، لكن التركيز هو على اسم "ثامار" ومعناه "نخلة التمر". وهي التي ارتبطت بيهوذا في حادثة تكوين ٣٨، وولدت له ابنه فارص. كانت هي التي أخذت زمام المبادرة. وهكذا - مع بقاء الكثير مما تندى له الجباه في هذه الحادثة - يذكر هنا اسمها على سبيل التكريم. فعندما رفض يهوذا أن يعطيها لشيله كولي ليقيم نسلاً لأخيه الميت، فلا يمحى اسم أخيه، عندئذ ضحت ثامار بكرامتها لأجل إقامة النسل. وكانت النتيجة أنها ولدت توأمان، صار كل منهما رأساً لعائلة. وليس ذلك فقط، بل إن فارص الذي كان يجب أن يولد أخيراً حسب النظرة الإنسانية صار هو البكر، ومنه خرجت عشيرتان. وفارص معناه "اقتحام". وفيه نرى - مع ثامار- رمزاً للقوة الإلهية التي تعمل فينا، وتثمر فينا وبنا، وهكذا يتمجد اسم الرب (كو ١٠:١ و١١). ويتكلم الشعب هنا عن راعوث داعين إياها "الفتاة". فهؤلاء الذين يأتون إلى بوعز كما فعلت راعوث لابد وأن يتميزوا دائماً بحيوية الشباب، ففي محضره ليس عاجز ولا عقيم.

فأخذ بوعز راعوث امرأة ودخل عليها، فأعطاها الرب حبلاً فولدت ابناً (ع ١٣)

انظر ماذا فعل بوعز. لقد أخذ الفتاة الموآبية، التي لا شيء لها. وإذ قد رفع شأنها بعد أن كان وضيعاً فإنه يقول للشعب «أنتم شهود اليوم ... راعوث الموآبية ... اشتريتها لي امرأة». فأغنى من في الأرض يأخذ امرأة فقيرة، كانت تستجدي قوت يومها، ويقول إنه اشتراها لتكون له امرأة. عندئذ خلع الولي الآخر نعله، وأشهر بوعز أمام شيوخ الشعب أنه يفك، وبهذا صار الأمر مقرراً بصفة نهائية ومحددة ولا مجال للرجعة فيه.

مما لاشك أنه قد صار على راعوث من تلك اللحظة أن تتصرف بما يقتضيه هذا المقام العجيب الرفيع الذي وضعت فيه كعروس لبوعز. فهل يمكن أن يدور بخلدك احتمال أن تخجل راعوث من الاعتراف ببوعز كعريسها؟ وهل يمكن أن تتوقع أن تشعر راعوث بالعار أمام الآخرين حين تظهر مع بوعز كزوجها، ذلك الرجل جبار البأس، الذي خلصها من حالتها التعيسة وحياة العدم، الذي لم يكفِه أن يحسن إليها بإحسانات مادية، بل أعطاها نفسه بجملته وما له ليكون لها الكل. لهذا السبب لا نقرأ عن فاصل زمني بين إعلان بوعز أمام الشيوخ وبين زواجهما. هكذا أيضاً نحن لا نقرأ عن رحلة رفقة عبر البرية إلى أن تقابلت مع اسحق، بل نقرأ فقط عن لقائه بها (تك ٢٤:٦١-٦٧).

ما هو رجاء الكنيسة؟ وما هو رجاؤك أنت؟ ما الذي ترجوه في السماء؟، هل تريد بيتاً لك؟ شكراً لله فنحن لنا هناك ما هو أفضل من البيت، هناك شارع المدينة من ذهب، وسورها من يشب (رؤ ٢١:١٨-٢٠) ولكن ليس هذا هو رجاؤنا، بل الرب المبارك نفسه. إن النعمة

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

لا يكفيها أن تعطينا بيتاً، مهما كان هذا البيت جميلاً. ولكن الرب لا يمكن أن يعطينا ما هو أقل منه هو ذاته شخصياً. إنه «ابن الله الذي أحبني وأسلم نفسه لأجلي».

أخي، أختي... لنتفكر في هذا. فنحن قريباً جداً سنكون مع الرب. ألا يدعونا ذلك لأن نحيا هنا باذلين أنفسنا لأجله؟ ألا يحق أن نقول للعالم «ليس لي أي تعامل معك، فأنا هنا غريب ولست منك. وما أنا هنا إلا لكي أشهد على الشر الذي يجري فيك». وهنا تكفينا ابتسامة الرضا من ربنا المعبود مكافأة لنا على هذا، ونحن نسمعه قائلاً «نعماً أيها العبد الصالح والأمين. كنت أميناً في القليل فأقيمك على الكثير. أدخل إلى فرح سيدك». أختي، إن الرب آتٍ سريعاً، فهل تعيشين لهوحده؟ أخي، إن الرب آتٍ سريعاً، فهل تحيا له وحده؟

نعم، لا تخجلوا البتة من المسيح، الرب المبارك، الذي هو آتٍ سريعاً، ولربما اليوم. وعندما يأتي لن تكون هناك فرصة لكم كالمتاحة الآن لديكم لكي تعيشوا له بالكلية وليس لذواتكم في عالم لا يعيش إلا لنفسه ويرفض حقوق سيدنا.

والآن، وقد تم الفكاك كاملاً، فإن أعماق الله يمكن أن تستعلن. فلم تعد راعوث هي الملتقطة المسكينة، التي تلتمس حبات حنطة في حقل بوعز، بل هي شريكة في كل ما لجبار البأس هذا. كما أنها لم تعد أرملة الميت، فقد اشتراها بوعز لنفسه امرأة، فصارت مقترنة بالحي الذي فيه القوة. وهي تدرك الآن أن كل ما كان يربطها بالماضي قد انقطع، سواء روابطها بموآب أو بالموتى، قد انفصمت كل الوثُق، وصارت الغريبة الموآبية المسكينة هي الأولى بين أمهات إسرائيل. فقد تُنسى راحيل وليئة، إذ حلت محلهما امرأة، يمكن أن تبني إسرائيل. وهاهي تندرج في سلسلة النسب الملكي، فقد صارت أم عوبيد جد داود، الذي منه حسب الجسد جاء يسوع المسيح -عمانوئيل- الوارث لكل شيء. وهكذا تمت مقاصد الله، ونهر النعمة الصغير الذي تتبعناه من بداية قصة راعوث هاهو قد صار الآن محيطاً من المجد الأبدي. ومن سوى الله كان يستطيع أن يخرج من موآب كل هذا. فقد بدأت معاملات الله مع هذه الأرملة المسكينة وهي لا تزال في موآب.

فقالت النساء لنعمي مبارك الرب الذي لم يعدمك ولياً اليوم لكي يدعى اسمه في إسرائيل (ع ١٤).

حتى ذلك الوقت كانت راعوث عاقراً. فزواجها من محلون لم يثمر أطفالاً، ولكن اقترانها ببوعز أنهى عقمها. هذا حق بالنسبة لكل مؤمن، فالرب يقول «اثبتوا فيَّ وأنا فيكم. كما أن الغصن لا يقدر أن يأتي بثمر من ذاته إن لم يثبت في الكرمة كذلك أنتم أيضاً إن لم تثبتوا فيَّ. أنا الكرمة وأنتم الأغصان. الذي يثبت فيَّ وأنا فيه هذا يأتي بثمر كثير. لأنكم بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً» (يو ١٥: ٤ و٥). هذا المبدأ حق بالنسبة للمؤمن فردياً، وأيضاً هو صحيح للكنيسة كمجموع. إن ساردس وضعت نفسها تحت وصاية العالم، لذا لم تستطع أن

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

تأتي بثمر، ولم تشهد أعمالها إلا بأنها ميتة (رؤ ٣: ١) وكيف تقترن بالعالم وتبقى في ذات الوقت شهادة للرب المرفوض؟ هذا مستحيل بكل المقاييس. كيف من موضعها هذا تثمر ثمراً يتكلم عن حياة القيامة والصبغة السماوية؟ إن الكنيسة لم تثمر ثمراً حقيقياً إلا بعد أن أدركت حقيقة كونها قد صارت واحداً مع رأسها الممجد في السماء (أف ١: ٢٢ و٢٣)، وبعد أن عرفت ذلك عملياً. حينئذ فقط صار في إمكانها أن تسلك في الأعمال الصالحة التي سبق الله فأعدها لكي يسلك فيها أولئك الذين أُقيموا مع المسيح وأُجلسوا معه في السماويات (أف ٢: ٦-١٠).

هكذا كان مع راعوث أيضاً. فقد أعطاها الرب حبَلاً عندما اقترنت ببوعز، فولدت ابناً. ولنلاحظ أنه من هذه اللحظة لا يذكر اسم راعوث مرة أخرى. فمعنى اسم راعوث "مكتفية". وقد شبعت إلى التمام بالمركز الذي وصلت إليه. وهكذا بالنسبة للكنيسة وهي على الأرض، فلا يوجد ما هو أسمى بالنسبة لها من الاتحاد بالمسيح الذي في السماء. إن إدراك هذه الحقيقة، والتمتع العملي بها هو فقط ما يشبع القلب ويملأه. واللحظة التي وصلت فيها فيلادلفيا إلى امتلاك هذا الحق كانت هي بدايتها، ومنها بدأت الثمر. ولم تعد بعد ذلك حاجة لأحد لأن يبحث عن مركز أسمى للكنيسة أو لمن ينتمون إليها. ولم يبق سوى تحقيق وامتلاك واستعلان ما عمله الرب معها.

لنرجع الآن بذاكرتنا إلى تلك الحالة المظلمة والميئوس منها التي كانت لنعمي وراعوث عند خروجهما من أرض موآب. كانت كلمات نعمي إلى عرفة وراعوث محورها هو استحالة أن يقوم نسل للموتى، أو فداء ميراثهم. ولكن كلمة "مستحيل" لا يجوز إطلاقاً استخدامها في أمور الله. فليس هناك ما يستحيل عليه سوى أن يكذب أو يتصرف بما لا يتفق مع قداسته. فالبداية هي أن نقتنع بعجزنا التام، ولكن في ذات الوقت لا يجب أن نحد قوة الله ومحبته، فذلك إهانة له لا تُقبل.

لا شك أنه فينا الكثير مما يدعونا إلى الاتضاع. وإنه لحسن أن نفعل ذلك. ولكن تأمل كيف فاض وفور فرح نعمي وهي تربي طفل راعوث في حضنها. فعندما فتح الرب أعين البعض في مطلع القرن التاسع عشر، فرأوا الفساد والخراب التام الذي في الكنيسة الكاثوليكية، والموت الذي في الكنائس البروتستانتية، فمن كان منهم يتصور في ذلك الوقت أن هناك إمكانية لاستعادة واسترداد شهادة الله؟ ولكن الله فعل ذلك. فقد صار لهم معرفة بمركز الكنيسة الحقيقي، وكانت نتائج وثمار هذه المعرفة أن انفصل المؤمنون عن العالم، وعن المسيحية الاسمية، وتحققت في حياتهم حقيقة كوننا غرباء سائحين على الأرض، لأن موطننا هو السماء.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وفي وقتنا الحاضر مازال هناك مؤمنون كثيرون مثل راعوث، لم يعرفوا بعد معنى الغنى والسعادة التي وهبها الله للكنيسة، أو ربما هم كنعمي قد أعطوا ظهورهم لهذه البركات ليذهبوا إلى موآب. لمثل هؤلاء المؤمنين نكرر قولنا إن الباب إلى الفادي مازال مفتوحاً. وإنه يجد فرحه وسروره كسيدهم المقام والممجد في أن يمنحهم كل الغنى الذي تركوه خلفهم.

لماذا نجد كثيراً من المؤمنين غير متمتعين بالميراث؟ السبب هو أنهم لا يعرفون حقيقته، بل لا يعرفون حتى أنهم لم يمتلكوا الميراث الذي لهم. إنهم لم يدخلوا إلى التدريبات القلبية العميقة التي جرت مع نعمي. قد يكونوا متيقنين من غفران خطاياهم، وأنهم لابد وأن يختبروا صلاح الله وأمانته في رحلة حياتهم على الأرض، وأنهم يوماً سيذهبون إلى السماء، وهذا أقصى ما تصل إليه مقاييسهم الروحية. ولكن لا دراية عندهم بغنى البركات الروحية التي لهم أن يتمتعوا بها الآن. وما هو السبب الذي يمنعهم من معرفة ما لهم من بركات؟ قد يكون للتعاليم غير الصحيحة والخاطئة دور في هذا. ولكن الأهم هو أنهم غير مهتمين بما للرب. فهم مشغولون بما لهم، بذواتهم وما يخصهم. ولكن عندما يصبح الرب الممجد هو غرض قلوبنا، وتتثبت عيوننا عليه، عندئذ لابد أن يرينا غناه، فتنجذب قلوبنا نحوه، ونختبر كراعوث ونعمي أن المسيح يستطيع أن يعطينا التمتع الكامل بالميراث، وأن يشبع كل رغبة فينا بحسب الله. كذلك فإنه يؤهلنا لأن نسلك حسب الدعوة العليا التي دعينا بها بالروح القدس المعطى لنا. إن مثل هؤلاء المؤمنين لهم أن يُقبِلوا إلى معرفته كمن هو المصدر لكل شيء، وكمن يستطيع أن يرد كل البركات التي أعطاها الله لشعبه أولاً. لأنها كلها أُعطيت منه، وهو قد حفظها لنا كاملة.

ويكون لك لإرجاع نفس وإعالة شيبتك، لأن كنتك التي أحبتك قد ولدته وهي خير لك من سبعة بنين (ع ١٥)

يلفت نظرنا أن النساء يلقبن ابن راعوث بلقب "من يسترجع الحياة". وعمل "الذي يسترجع" يختلف بعض الشيء عما تأملنا فيه فيما سبق. ففي بوعز رأينا المسيح كمن يفدي ويسترد. فرأيناه في قدرته على أن يفك ويخلص، وكمن يستطيع أن يعطي حياة جديدة من الموت. وأن يمنح تمتعاً كاملاً وامتلاكاً للميراث في الموضع الذي انطفأت فيه الشهادة، ولم يبق فيها شيئاً سوى الخراب التام والفقر والموت. ولكن في عوبيد نرى ثمرة الاتحاد بالرب المقام والممجد، وبالتالي نجد فيه الاسترداد الفعلي للميراث المفقود. ولنلاحظ أن النساء يقلن لها إنه يكون "لاسترجاع نفس" أي "من يسترجع لك حياتك". وهذا يوضح ما ذكرناه آنفاً.
فعندما رجع المؤمنون إلى «الذي كان من البدء» في القرن التاسع عشر كان لهذا تأثير عظيم على حياتهم العملية. فما أن استعادوا مرة أخرى إدراك المركز السماوي للكنيسة حتى فهموا أنهم متغربون على الأرض، فأظهروا عملياً ذلك في حياتهم. فانفصلوا عن

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

العالم في كل صوره المختلفة. ولم يظهر تأثير ذلك في هؤلاء الذين خرجوا من دائرة تأثير ثياتيرا وساردس، بل هم صاروا مثالاً كان له تأثيره على كل المسيحية، وهذا ما قصده الله بالفعل.

عندما وصل بنو إسرائيل إلى قادش برنيع كانوا قد طافوا في البرية أربعين سنة. كانت هذه رحلة طويلة ومضنية، جفت فيها ينابيعهم، واستنفذت طاقاتهم. ماتت فيها مريم التي هي صوت النبوة والتسبيح (عد ٢٠:١). ولكن الرب عندئذ أعطى ماءً من الصخرة حتى لا يهلك الشعب بأسره.

في الملوك الأول ص١ نقرأ عن نهاية حياة داود «فشاخ الملك داود. تقدم في الأيام. وكانوا يدثرونه بالثياب فلم يدفأ. فقال له عبيده ليفتشوا لسيدنا الملك على فتاة عذراء فلتقف أمامه ولتكن له حاضنة ففتشوا على فتاة جميلة في كل تخوم إسرائيل فوجدوا أبيشج الشونمية. فجاءوا بها إلى الملك. وكانت الفتاة جميلة جداً فكانت حاضنة للملك وكانت تخدمه».

إن هذين المثالين يبينان لنا ما كانت النساء تقصده عندما قلن «يكون لك لإرجاع نفس وإعالة شيبتك». هكذا أعطى الرب فيلادلفيا للكنيسة ككلحتى ترجع إلى ما كانت عليه في البداءة، ولإعالتها في زمان شيخوختها. ياله من فكر جميل! ولكن من الناحية الأخرى ما أخطر المسئولية الملقاة على عاتق أولئك الذين استحضروا إلى المركز الفيلادلفي هذا. ليت هذا الفكر يحفظنا من النزعات الاستقلالية والطائفية، بل يكون عوناً لنا لكي ندرك واجبنا نحو جميع المؤمنين. فالرب يريد أن يستخدمنا كمصدر للدفء لشهادة تكاد تموت، ولكي نخدمها كما كانت أبيشج تخدم داود في شيخوخته. وسنرى فيما بعد أن اسم "عوبيد" معناه "عبد" أو "خادم". وهذه هي الصبغة التي تصطبغ بها فيلادلفيا. اسمعوا ماذا قالت النسوة لنعمي عن راعوث «كنتك التي أحبتك، وهي خير لك من سبعة بنين» وسبعة بنون هي إشارة إلى كمال وتمام البركة التي كانت تتمناها أي أم في إسرائيل (١صم ٢:٥).

فأخذت نعمي الولد ووضعته في حضنها وصارت له مربية. وسمته الجارات اسماً قائلات قد ولد ابن لنعمي ودعون اسمه عوبيد. هو أبو يسى أبي داود (ع ١٦،١٧).

هكذا تقبلت نعمي الولد كمن هو لها. وأخذته لنفسها. والجارات أيضاً اعترفن به كابن لنعمي، وأعطينه اسماً. لاحظ أن الجارات هن اللواتي يذكرن هنا وليست النساء عامة. فلقد ضاقت الحلقة وانجلت البصيرة بصورة أفضل. هكذا بالنسبة لنا من جهة الاستنارة وفهم طرق الرب وأعماله، بل حتى بالنسبة لحياتنا العملية، فهي تزداد عمقاً كلما زاد اهتمامنا بشعب الله وبالولي الذي أعطاه لنا.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وسمي الولد "عوبيد" ومعناه "عبد" أو "عابد". وواضح أن المعنيين مرتبطان معاً من الاسم إذا ربطناه بالله. فهذان هما واجب الإنسان من نحو الله، أن يخدمه وأن يعبده (تث ٦:١٣، مت ٤:١). ويا له من ثمر غال لبوعزنا إن كنا خداماً عابدين. فهو الذي ثقبت أذنه بالمثقب حتى يكون عبداً مؤبداً (خر ٢١:٥ و٦). وقد خدم وهو على الصليب، ومازال يخدم الآن، وسيظل يخدم إلى الأبد. لقد قال «أحب سيدي وامرأتي وأولادي. لا أخرج حراً»

إن الإنسان الطبيعي - كما سبق ورأينا - واجب عليه أن يخدم الله ويعبده، ولكننا نعلم أيضاً أنه لا يفعل ذلك، فواضح أنه «ليس من يطلب الله. الجميع زاغوا» لذلك إن كنا عُبَّاداً خادمين فهذه علامة على أننا افتُدينا. «آه يا رب لأني عبدك. أنا عبدك ابن أمتك. حللت قيودي» (مز ١١٦:١٦). هذا مبدأ صحيح في كل التدابير. فعندما كان إسرائيل في مصر خدموا فرعون ولم يخدموا الله (خر ٢:٢٣-٢٥، ٣:١٨، ٥:١، ٨:١ و٨ و٢٠ و٢٧ و٢٨...). لم يكن إسرائيل هناك رمزاً لغير المؤمنين، بل للمؤمنين الذين مازالوا في رومية ٧. كانوا هم شعب الله، ولكنهم كانوا مجبرين على خدمة الخطية والعالم، حتى افتُدوا من مصر بقوة الدم وعلى أساس خروف الفصح. وعندئذ صاروا عابدين للرب وخداماً له (خر١٥)، وهذا ما لابد أن يكون في يوم قريب عندما يخلص إسرائيل من كل أعدائه (مز ٢٢:٢٦-٣١، ١١٠:٣). ولكن ينبغي أن الخدمة والعبادة الأكمل توجد حيث يكون عمل الفداء هو موضوع السبح الأسمى لأبناء الله المفديين الذين صاروا واحداً مع الفادي. «تأتي ساعة وهي الآن حين الساجدون الحقيقيون يسجدون للآب بالروح والحق. لأن الآب طالب مثل هؤلاء الساجدين له. الله روح، والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغي أن يسجدوا» (يو ٤:٢٣ و٢٤). نعم إن الآب يطلب ساجدين وخداماً له.

إذا كنا نريد أن نكون خداماً عابدين فيلزمنا أولاً أن نتحرر من قوة الخطية والموت، أما الذي مازال يتكل على الجسد فهو لا يستطيع أن يخدم الله. إن رومية ٧ يصف لنا إنساناً مولوداً الولادة الجديدة، ولكنه لا يزال يخدم الخطية وليس الله (رو ٧:١٥ و١٦ و١٩ و٢٣ و٢٤). ونفس تعبير الخدمة والعبادة يرد أيضاً في أعمال ٧:٤٢، ٢٦:٧، لوقا١:٧٤، ٢:٣٧. ومن له القدرة على العبادة والسجود سوى من أُعتق من كل ما كان يذله ويربطه قبلاً، فمثل هذا قد صار الآن حراً حتى أنه يستطيع أن ينشغل بالفادي. فالسجود معناه المشغولية بأمجاد وامتيازات موضوع سجودنا. فهو تعبير عن التقدير والاحترام له في خشوع.

إن مثل هذا السجود لا وجود له في كنيسة روما الكاثوليكية، ولا في كنائس حركة الإصلاح. فكنيسة روما لها خدمة سجود، ولكنها ليست «بالروح والحق»، بل هي خدمة وسجود مادي كالذي كان لإسرائيل حسب الطبيعة، والذي أبطله الله لأنه لا يتوافق مع هذا المقام السامي الذي لأولئك الذين افتداهم المسيح. أما كنائس حركة الإصلاح فهي لا تدري

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

شيئاً عن هذا السجود وهذه الخدمة إطلاقاً. فعندهم التبشير بالكلمة يسمى سجوداً وخدمة مقدسة، ولا يدركوا الفرق الشاسع بينهما. فقد يتكلم أحد إلى الكنيسة عن الله معلماً وواعظاً، ولكن هذا ليس سجوداً، بل السجود هو في الحديث إلى الآب بالمسيح والتعبد له لأجل كل ما عمله، معبرين عن الامتنان والتقدير له، والخشوع الذي يملأ قلوبنا عندما نتأمل ذلك الشخص العجيب وعمله في الفداء. فنحن نسجد ونتعبد في توافق مع إعلان الله الذي أعطاه عن ذاته وعن ربنا يسوع، بمعنى أنه هو المعطي الأعظم، وهو الآب لكل من قبلوا الرب يسوع مخلصاً وسيداً. هذا هو السجود بالحق. كذلك فنحن نسلك في توافق مع طبيعة الله، فسجودنا ليس بوسائل مادية طبيعية كما كان لإسرائيل قديماً، بل هو سجود روحي (عب ١٣:١٥، يو ٤:٢١-٢٤). وهذا هو السجود بالروح.

عندما أحيا الرب في نعمته الحقائق الثمينة عن الخلاص والعتق الكامل، وعندما أدركت هذا الحق قلوب قد اتضعت، حينئذ أُعيدت خدمة السجود إلى وضعها الأول، فابتدأ المؤمنون يجتمعون لأجل غرض واحد، وهو تقديم السجود والحمد والسبح للآب والابن تحت قيادة الروح القدس.

وفي السماء لن نتعلم ولن نوعظ، لن نكون في حاجة إلى من يعزينا أو يسندنا، لن نحتاج فيما بعد إلى تقويم أو بنيان، ولا إلى ازدياد في المعرفة والحكمة (١كو ١٣:٣-١٢). لذلك لن نجتمع هناك لأي غرض من هذه. وبالرغم من أن اجتماعاتنا هنا لهذه الأغراض لها قيمتها الكبرى طالما نحن على الأرض، لكن تقديمنا السبح والشكر والتعبد لن ينقطع إطلاقاً، لا هنا ولا في السماء، بل هناك ستجتمع الكنيسة حول الحمل المذبوح فتقدم السجود الأكمل. ألا يرينا هذا أن السجود هو أسمى صور الخدمة التي يمكن أن نقدمها في اجتماعات الكنيسة؟ هذا هو فكر الرب من جهتنا. فهو سيظل يعلمنا ويعظنا طالما نحن في ضعف على هذه الأرض. ولكنه أيضاً يريد أن يوجدنا ونحن هنا على الأرض في ذات الحالة الموصوفة بأنها السماء في رؤيا ٥، المكان الذي فيه ستجتمع الكنيسة حول الحمل المذبوح، هناك ستعطيه الكنيسة مع الآب البركة والكرامة من كل القلب. فهذا لمن يعرفونه هو اختبار مذاق السماء مقدماً، كما يقول المرنم!

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

إليك خرجوا من عالم الفنا
وعنه انفصلوا وتركوا العنا

سجودهم لك يا سيد الملا
تذوقوا منها حلاوة السما

ذي خدمة لك ونحن في الدنيا
نختبر فيها راحتك العليا

وعندما نمارس هذه الخدمة روحياً لابد وأن يكون لها تأثيرها على حياتنا العملية. فقد كان عوبيد هو أبو يسى الذي معناه "هو الكائن"، أو "يهوه الكائن". فعندما ننشغل بالسجود للآب، وبشخص وعمل الرب المخلص، فإن هذه المشغولية ستتخلل كياننا وحياتنا كلها، وسيصبح واقعاً حياً في قلوبنا أننا نرى ونجد الآب والابن في كل أمورنا.

إن هذا السجود وهذه الخدمة يجب أن تدمغ حياتنا. وعندما يصبح هذا واقعاً حياً في قلوبنا أن نعرف الآب والابن - يهوه الكائن - في جماله العجيب وقوته ومحبته، سرمديته وعدم تغيره (عب ١٣:٨)، فلاشك أن هذا سيرفعنا فوق ظروف الأرض والأوضاع المحيطة بنا. فلا تقتصر معرفتنا على عقولنا، بل تمتد إلى مشاعرنا وقلوبنا، ونوقن أنه لا شيء يمكن أن يحدث إلا بسماح من الآب، الذي أحصى جميع شعور رؤوسنا. هذه حقيقة إلى أن نعرفها لا نكون قد بدأنا الحديث عن مقاصد الرب يسوع في محبته.

أفهل نظن أن سجودنا وخدمتنا هي بلا قيمة عند الآب وعند ربنا يسوع؟ لقد كان يسى هو أبو داود، ومعناه "صديق" أو "محبوب". فبالسجود الحقيقي نصبح خلاناً للآب، ومحبوبين منه، مشابهين في هذا للرب الذي هو "ابن داود"، محبوب الآب (أف ١:٦) الذي يدعى «ابن محبته» (كو ١:١٣)، الذي فيه وجد الآب كل سروره. عندئذ تكون لنا الشركة مع الآب ومع ابنه يسوع المسيح (١يو ١:٣). كم هذا عجيب وسامٍ - وهكذا يجب أن يكون تقديرنا - أن نؤتمن نحن على أفكار الآب والابن (يو ١٥:١٥).

وهذه مواليد فارص. فارص ولد حصرون. وحصرون ولد رام. ورام ولد عميناداب. وعميناداب ولد نحشون. ونحشون ولد سلمون. وسلمون ولد بوعز. وبوعز ولد عوبيد. وعوبيد ولد يسى. ويسى ولد داود (ع ١٨-٢٢).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ينتهي في الواقع سفر راعوث عند العدد السابع عشر من هذا الأصحاح. فقد وصلنا إلى المركز الصحيح، أي الاتحاد بالمسيح المقام والممجد، الذي يرمز إليه بوعز. كما يعني هذا أننا قد صارت لنا الشركة العملية مع الآب ومع الابن كعابدين. وسلسلة النسب التي أمامنا الآن هي تذييل، وهو تذييل له أهميته. فتاريخياً يقدم لنا راعوث وقد صار لها اسم في سلسلة نسب الرب يسوع. وهذا ما يؤكد عليه إنجيل متى في الأصحاح الأول. ولكن أيضاً سلسلة النسب هذه لها مغزاها الروحي. ولكي نفهمه علينا أن نتأمل معاني الأسماء الواردة فيها.

إنه لمن الرائع حقاً أن نُستحضر إلى المركز الذي لكنيسة فيلادلفيا وحالتها العملية. ولكننا أيضاً نعلم من واقع اختبارنا أنه من السهل جداً أيضاً تركه. لذلك وجه الرب تحذيره إلى أولئك الذين في فيلادلفيا «تمسك بما عندك لئلا يأخذ أحد إكليلك» (رؤ ٣: ١١). فمن «يتمسك» يدعوه الرب «غالباً». إن أولئك الذين استُحضِروا إلى فيلادلفيا، وكذلك الذين يستحضرهم الرب الآن، ليسوا أفضل من «القديسين...والمؤمنين في المسيح يسوع» الذين كانوا في أفسس، الذين بعد ذلك بفترة وجيزة قال لهم الرب «عندي عليك أنك تركت محبتك الأولى» (رؤ ٢: ٤). لذلك فهي مسئولية خطيرة علينا أن نبقى في هذا الوضع وهذه الحالة التي أتى بنا الرب إليها. ولكن هذا ما لا نستطيع أن نفعله من ذواتنا، بل إن هذا في الواقع أصعب من حفظ ناموس جبل سيناء، وهو الذي استعصى حفظه على الجميع. ولكن هناك قوة تستطيع أن تحفظنا ثابتين. إنها قوة «القادر أن يحفظكم غير عاثرين، ويوقفكم أمام مجده بلا عيب في الابتهاج» (يه ٢٤). إنها قوة الله التي تعمل فينا لتثبت إيماننا (١بط ١: ٥). إنها القوة التي تغلب العالم (١يو ٥: ٤).

سبق أن رأينا أن فارص هو رمز لهذه القوة الإلهية التي تعمل فينا وتثمر فينا وبنا ثمراً به يتمجد اسم الرب (أف ٣: ١٦ و٢٠، كو ١١،١: ١٠). وفي سلسلة النسب هذه من فارص نرى كيف نستطيع أن نغلب.

صحيح أن قوة الله تعمل فينا، ولكنها هنا تذكر بالارتباط بمسئوليتنا، فنجد أمامنا عشرة أسماء، منها خمسة مرتبطة بمصر والرحلة عبر البرية، والخمسة الأخيرة مرتبطة بسكنى الشعب في الأرض. وكما نعلم فإن الرقم "خمسة" يتكلم عن مسئولية الإنسان كخليقة الله، وهي بلا شك مسئولية مع معونة من الخالق، ولكن أيضاً تحت رقابته. والروح القدس يركز هنا على الرقم خمسة. والواقع الذي لا جدال فيه أن هناك أسماء قد أُغفل ذكرها ليبقى عددهم عشرة أي حاصل ضرب خمسة في اثنين. فمن مواضع أخرى نستطيع أن نعرف أن داود مات، وتقلد سليمان الملك في السنة الخمسمائة والتسعين لخروج إسرائيل من أرض مصر لذلك فالأسماء الخمسة الأخيرة في هذه السلسلة تغطي معاً مدة ٥٤٠ سنة. من هذا

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

نستنتج أن الروح القدس اختار هذه الأسماء الخمسة عن قصد خاص ليستخدمها لإيضاح فكرة معينة من خلالها.

يعني اسم فارص "اقتحام". وقصة ولادته توضح لنا ما هي نتيجة القوة التي تعمل فينا (تك ٣٨:٢٧-٣٠). وفي فارص، مع أخيه زارح، نرى ما يوضح لنا أننا نلنا طبيعة جديدة عندما ولدنا ثانية، مع بقاء الطبيعة القديمة فينا. «لكن ليس الروحاني أولاً بل الحيواني، وبعد ذلك الروحاني» (١كو ١٥:٤٦). فقد مد زارح يده خارجاً أولاً، وظنت القابلة أنه هو الذي سيولد أولاً، ولكن فارص اقتحم المشهد وولد أولاً فصار بكراً. فمع أن الإنسان الذي في رومية ٧ مولود ولادة ثانية، ولكنه يشبَّه بزارح. أما الإنسان في رومية ٨ الذي يسلك حسب الروح وينقاد بالروح فمرموز إليه بفارص، الذي فيه يتم حكم الناموس - أي الطاعة - بواسطة القوة الإلهية التي فيه. بينما حسبت الطبيعة القديمة -أي الذات- ميتة، حتى أن الروح القدس الذي يعمل في الطبيعة الجديدة يمكنه أن يحفظه في هذا المركز العجيب الذي استحضر إليه.

والنتيجة لهذا كله هي "حصرون" الذي معناه "محصور" وقد قال الرب عن أورشليم «أكون لها سور نار من حولها، وأكون مجداً في وسطها» (زك ٢:٥). «أورشليم الجبال حولها، والرب حول شعبه من الآن وإلى الدهر» (مز ١٢٥:٢). «ملاك الرب حال حول خائفيه وينجيهم» (مز ٣٤:٧). وفي أيوب ١:٩ و١٠ يشتكي الشيطان لأن الله سيَّج حول أيوب. فعندما تكون الحرية لكلمة الله لتعمل، والمجال مفتوحاً أمامها كما رأينا في فارص، فإن النتيجة الحتمية هي أن الله سيسيِّج حولنا. فلا يستطيع عدو أن يمسنا، وعندئذ سيولد "رام" الذي معناه "مرتفع"، ونصير كموسى الذي كان مع الله على الجبل أربعين يوماً، فرأى مجد رحمة الله وطول أناته، فنعكس بالتالي هذا المجد وهذه الرحمة على الآخرين (خر ٣٤:٤-٧ و٢٩ و٣٠، ٢كو ٣:١٨). وهكذا ولد رام "عميناداب" الذي معناه "شعب المعطي المسرور" كما يعني أيضاً «الشعب المنتدب» هذا المعنى معبر عنه في نشيد الأنشاد ٦:١٢ حيث يقول العريس «فلم أشعر إلا وقد جعلتني نفسي بين مركبات قوم شريف» (أي قومي المنتدبين). ولكن يبقى المعنى الذي ذكرناه أولاً عن هذا الاسم صحيحاً. فنحن قد أقبلنا إلى معرفة الرب كالمعطي الأعظم عندما ارتقينا إلى مكانه الأسمى. فهناك في السماويات عرفنا الغنى الذي لنا، والنتائج العظيمة لعطائه لنا، فارتبطت قلوبنا بهذا المكان، وكم هو جيد حقاً أن نكون هناك معه. ولكن مازال هناك ما هو أعظم، فقد ولد عميناداب «نحشون» الذي معناه "رائي". فمن قمة الجبل الآن نستطيع أن نرى الأرض على امتدادها وفي كل جمالها وبهائها كما فعل موسى (تث ٣٤:١-٤)، ونثق أننا يوماً قريباً سنمتلكها كلها. فعندما نكون في شركة مع الرب يكشف لنا الروح القدس أموراً عجيبة عن

 All rights reserved © 2008-2018

المستقبل من المكتوب. وعندما نشغل المركز الذي لفيلادلفيا فإن الرب يقول لنا «هاأنا آتي سريعاً». فهذا هو آخر ما يمكن أن يقال لنا ونحن في رحلة البرية.

ثم بعد ذلك يأتي سلمون، ومعناه "ملابس" أو "ثياب". ومن إنجيل متى ١:٥ نعرف أن سلمون قد تزوج برحاب. وبالتالي فإنه يأخذنا إلى الأرض. وهناك في الأرض نعرف أننا اكتسينا بأفخر الثياب. فقد أنعم علينا «في المحبوب» (أف ١:٦) فأدركنا ما هي الثياب. إنها المحبوب ذاته «الذي فيه لنا الفداء بدمه. غفران الخطايا» (أف ١:٧) فهو الذي أسلم نفسه لأجلنا، وهاهو الآن جالس ممجداً عن يمين الآب. ولم يقتصر الأمر على خلاصنا، بل صارت هناك القوة التي تعمل لحسابنا، وهنا يأتي «بوعز» "الذي فيه القوة". تلك هي ذاتها القوة التي أقامت من الأموات ذاك الذي مات لأجلنا، وأعطته مكاناً عن يمين الله «فوق كل رئاسة وسلطان وقوة وسيادة، وكل اسم يسمى، ليس في هذا الدهر فقط، بل في المستقبل أيضاً» (أف ١:١٨-٢٣). كذلك نرى أننا قد أحيينا معه، وأُجلسنا في السماويات في المسيح يسوع (أف ٢:٥ و٦). أخيراً، وبعد أن نفهم هذا كله فإننا سنخدم ونسجد، وتكون لنا الشركة العملية مع الآب والابن، مدركين أننا موضوع المحبة والنعمة، وهذا ما رأيناه في معاني أسماء "عوبيد" و"يسى" و"داود". علاوة على ذلك، يكون عندنا الإدراك لحقيقة أنه بالرغم من أننا أفسدنا كل شيء أعطاه لنا الرب إلا أنه ما كان ممكناً أن نفسد عمله.

واسم "يسى" معناه "يهوه الكائن"، وهو يتكلم إلينا عن ربنا يسوع المسيح، الذي هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد (عب ١٣:٨). لقد قال بفمه الكريم «...أبني كنيستي، وأبواب الجحيم لن تقوى عليها» (مت ١٦:١٨)، فهو لابد وأن يحضر الكنيسة لنفسه «مجيدة لا دنس فيها ولا غضن أو شيء من مثل ذلك» (أف ٥:٢٧). بهذا فإننا نأتي إلى اليقين الذي لا يتزعزع ولا يتبدل من جهة كل ما هو من الله. وفقط ننتظر ربنا يسوع آتياً ليأخذ كنيسته لتكون له، وليدخل بها إلى بيت الآب، حيث الراحة الكاملة، ليس فقط لضمائرنا، بل لأجسادنا أيضاً. وسنبلغ كمال الفرح ونحن نرنم الترنيمة الجديدة قائلين «مستحق أنت أن تأخذ السفر وتفتح ختومه لأنك ذبحت واشتريتنالله بدمك من كل قبيلة ولسان وشعب وأمة. وجعلتنا لإلهنا ملوكاً وكهنة» (رؤ ٥:٩).

هذه هي الطريق، وتلك هي الوسائل التي بها نُحفظ في المكان والحالة التي أتى بنا الرب إليها بواسطة «القوة التي تعمل فينا» عندما نفتح نحن المجال أمامها لتعمل فينا وبنا.

لنطلب إلى الرب فيزيد إيمانك وإيماني، حتى ينتصر على هذا العالم الحاضر الشرير (١يو ٥:٤) ويكون منتظراً للعالم العتيد. فالعالم الحاضر قد رفض ابن الله، وأما العتيد فسيعرفه. العالم الحاضر قد باعه بثلاثين من الفضة. العالم الحاضر قد صلبه. كل ما فيه هو «هموم هذا العالم وغرور الغنى». وفيه يقبل الناس مجداً من بعضهم البعض. إنه كل يوم فيه

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

يبيعون ويشترون، إنه الزرع والحصاد، إنه الأكل والشرب. هذا هو ما صَلَب رب المجد، وكان المعتبَرون كثيراً في هذا العالم هم الضالعون أكثر في صلبه. ومازال إلى اليوم هؤلاء المعتبَرون كثيراً هم الذين لا يريدون له أن يملك عليهم، ولا يطلبون مجيئه ثانية. ولكنه لا محالة آتٍ يوماً على هذا المشهد كلص في الليل.

أيها الأحباء، لا تحبوا العالم ولا الأشياء التي في العالم. اذكروا امرأة لوط، ولنكن من أولئك الذين ينتظرون سيدهم متى يأتي إليهم، الذين ماتوا مع المسيح، الذين لا يفتخرون إلا بصليبه. لنكن من هؤلاء الذين يقدرون قيمة الدم الثمين، دم ابن الله، الذي سفكه العالم، والذي عنه سيعطي حساباً. ليكن عندنا الاستعداد لأن نكون مرفوضين من العالم، فسيعترف هو بأسمائنا المحتقرة أمام ملائكة الله، ثم نقف أمامه قريباً بلا عيب في ابتهاج وفرح عظيم.

وليكن اسمه الكريم مباركاً من الآن وإلى أبد الآبدين

حول بوعزنا الحقيقي على مائدته

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

كنيسةُ اللهِ يا ربَنا حولَكْ
يجمعُها الروحُ كيْ يظهرَ مجدَكْ
إليك خرجوا من عالمِ الفَنا
وعنه انفصلوا وتركوا العَنا

عارُكَ في العالم أضحى لهمْ ذُخرُ
خزيُ صليبِك لهمْ هو الفخرُ
سجودُهم لك يا سيدَ الملا
تذوقوا منه حلاوةَ السما

جسدُك الواحدْ ورأسُه أنت
يخبِّرُ العالمْ بأنك متَّ
شهادةٌ لك بأنك قمتَ
فوق الجميعِ في الـ سماءِ أُجلستَ

نرفِّعُ اسمكَ يا من أحبنا
وسفكَ الدم به غسَّلنا
ها إنك آتِ فنتركُ الغبرا
ويبدأُ العرسُ وتنتهي الذكرى

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل هي هيئة إرسالية شغفها نشر كلمة الله في العالم العربي عبر الإنترنت وعبر وسائل إلكترونية أخرى. وتقوم بتوزيع الكتاب المقدس مجاناً للجالية العربية في أميركا الشمالية والقطر العربي وبلدان العالم. بالإضافة إلى مجموعة من الأقراص المضغوطة التي تحتوي على كتب روحية، عظات، تراتيل والكتاب المقدس.
لمزيد من المعلومات الرجاء الإتصال بنا.

يحفظكم الله ويملأ حياتكم بالصحة والسعادة والسلام.

أسرة الخدمة العربية للكرزة بالإنجيل

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA
All rights reserved © 2008-2018
info@arabicbible.com